العدد 22
مجلة ثقافية فكرية اخبارية
تصدر عن جمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا و نيوزيلاندا
السنة 2020

الاكاديمي

AIAAN
جمعية الأكاديميين العراقيين
في استراليا ونيوزيلاند
THE ASSOCIATION OF IRAQI
ACADEMICS IN AUSTRALIA & NZ

ALACADEMY

2020
العـــدد 22

هيئة تحرير
مجلة الأكاديمي

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور
داخل حسن جريو

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور
ريسان خريبط

1 أ.م.د/ أحمد الربيعي — نائباً

2 أ.د / رياض حامد الدباغ — عضواً

3 أ.د / كوركيس عيد آل آدم — عضواً

4 أ.د / معن العمر — عضواً

5 أ.د / طلال يوسف — عضواً

6 أ.د / ماجد مطر الخطيب — عضواً

7 أ.د / مقداد الجباري — عضواً

8 أ.د / حميد الخفاجي — عضواً

9 أ.د / وسيم الخليل — عضواً

10 أ.م.د / عبد الرضا الزهيري — عضواً

11 د / عبد المنعم ناصر — عضواً

12 د / عمار السعدي — عضواً

الفهرس

-1-	الجامعة المنتجة الجامعة التكنولوجية إنموذجا	أ.د. داخل حسن جريو عضو المجمع العلمي العراقي	صفحة 01
-2-	تأثير ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة على اداء اللاعبين المحترفين في كرة القدم	ريسان خريبط رئيس المجمع العلمي العربي لعلوم الرياضة	صفحة 12
-3-	التوعية الغذائية عند العرب القدامى	أ.د معن خليل العمر	صفحة 20
-4-	الممكن و المستحيل في ترجمة الشّعر قصيدة البحيرة لألفونس دولا مارتين- أنموذجا	أ.د معازيز بوبكر د شريف نهاري	صفحة 27
-5-	اللغة العربية والتحديات المعاصرة الثورة الرقمية أنموذجا	أ.د إياد عبد المجيد العبد الله	صفحة 41
-6-	الذكورية السَّامة في نقد خطاب المرأة ... رؤية بانورامية نقدية	الدكتورة سهيلة بن عمر	صفحة 46
-7-	Water Scarcity and Water Consumptions Challenges in Jordan	Wasfi AL - Hawamdeh	صفحة 67
-8-	المؤلّفات الحديثة والمعاصرة في علم تحقيق المخطوطات _ إحصاء وترتيب _	الأستاذ ميلود فضة	صفحة 83
-9-	A Brief Introduction to Covid – 19 Vaccines	Khusro Arastu, MD	صفحة 96
	الحضور المتسلط للنظام اللغوي في النقد العربي القديم دراسة ثقافية للنقد اللغوي عند العرب	الدكتور بوشيبة بوبكر	صفحة 109
-10-	واقع الادارة الشامله والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائيه العراقية بعض من التحديات وبعض من الحلول الجزء الثاني	أ.د مقداد حسين علي الجباري	صفحة 119
-11-	الإنتاج العلمي وخزائنه بالمغرب الأوسط (الجزائر) ما بعد الموحدين	د. مصطفى باديس أوكيل	صفحة 144
-12-	بهجة الانتظار	الشاعرة ساجدة الموسوي	صفحة 159
-13-	اللسانيات الحاسوبية وترجمة النظام الصوتي العربي الى مصفوفة (Matrice)	د. حورية زلاقي	صفحة 162
-14-	جدلية المعنى الشّعري بين سُلطة النّص وفاعلية القراءة	طالبة الدكتوراه فضيلة دميل	صفحة 177
-15-	منتدى الجامعيين العراقي الأسترالي	/	صفحة 190

مجلة ثقافية فكرية علمية تربوية شهرية – تصدرها جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا و نيوزلاندا.

تعني بالمواضيع الثقافية و الفكرية و الدراسات العلمية و التربوية .

تأسست في برزبن في 2015/12/15.

وتصدر من مدينة سدنى - استراليا.

يرجي التواصل عبر البريد الإلكتورني :

academyrissan@live.com

ahmadalmusa2@gmail.com

الجامعة المنتجة
الجامعة التكنولوجية إنموذجا

أ.د. داخل حسن جريو
عضو المجمع العلمي العراقي.

مقدمة:

لم تعد الجامعة المكان المناسب لتخريج الملاكات العلمية ذات المؤهلات الاكاديمية العالية فحسب ، بل هي اليوم منبع الفكر العلمي المبدع والخلاق لما تزخر به من قدرات علمية وخبرات متنوعة, تراكمت عبر السنين من خلال العمل الدؤوب في البحث والتطوير. لذا اصبح بالامكان توظيف هذه القدرات لتطوير الصناعة الوطنية وبخاصة الصناعات التي تتطلب تقنيات متقدمة وتطوير مستمر لتحسين النوعية وتقليل الكلف, وذلك لتأمين القدرة على المنافسة مع الصناعات الاجنبية . وهذا يتطلب تعاونا" وثيقا" بين الجامعة والمؤسسات الصناعية عبر قنوات اتصال ومسارات عمل واضحة ومحددة في اطار استراتيجية عامة للبحث والتطوير الصناعي . وبذلك تقترب الجامعة اكثر فاكثر من مفهوم الجامعة المنتجة, اذ لا يقصد بالجامعة المنتجة ان تتخلى الجامعة عن مهامها العلمية والتربوية وتتحول الى مجرد مصنع من المصانع لانتاج هذه السلعة او تلك ، شأنها بذلك شأن أي مصنع وتسودها قيم السوق التجارية من ربح وخسارة بهدف تحقيق موارد مالية اضافية لمنتسبيها وسد بعض احتياجاتها . وهي ان فعلت ذلك تكون الجامعة قد تخلت نهائيا" عن مكانتها الاعتبارية في المجتمع كمصدر اشعاع فكري وحضاري ينبغي المحافظة عليها مهما كانت الضغوط والاغراءات المالية . ستتناول بهذه الدراسة مفهوم الجامعة المنتجة وبعض سبل إعدادها وتوظيفها لخدمة الإقتصاد الوطني والتنمية الشاملة المستدامة.

مفهوم الجامعة المنتجة:

يقصد بالجامعة المنتجة ان تستثمر الجامعة امكاناتها العلمية من ملاكات تدريسية عالية التأهيل ودقيقة التخصص وواسعة الخبرة ، ومساعديهم من مهندسين وتقنيين وفنيين ، والاستفادة المثلى من اجهزتها العلمية ومختبراتها وورشها التي يفترض ان تكون متطورة ومتقدمة جدا" ، وذلك اما لغرض تصنيع او تطوير مواد او اجهزة ذات مواصفات علمية متقدمة ، او مواد او اجهزة تحتاجها المؤسسات الصناعية, ولكن بكميات محدودة لا يحقق انتاجها من قبل المؤسسات الصناعية

الجدوى الاقتصادية المطلوبة ، او ايجاد مواد محلية بديلة لمواد مستوردة او تصنيع قطع غيار لمكائن والات معقدة او ما شابه ذلك . أي ان تكون الجامعة المنتجة ميدان تجارب للصناعات الرائدة والمتطورة علميا" وتقنيا" وان توظف بحوثها ودراساتها لهذا الغرض ، وان تمد الجسور مع المؤسسات الصناعية والانتاجية لتعزيز التعاون فيما بينها لاستثمار نتائج البحوث العلمية لاغراض التطور والتقدم الصناعي. كما وينبغي ان تكون الجامعة المنتجة قدوة حسنة يقتدى بها في اعتماد اساليب الادارة الصناعية الحديثة واساليب الانتاج المتطورة واستثمار الامكانات المتاحة الى ابعد الحدود في العمليات الصناعية والانتاجية .

وتعنى الجامعة المنتجة ايضا" القيام بدراسات الجدوى الفنية وربما الاقتصادية للمشاريع الأنتاجية المختلفة المراد أنشائها ، وكذلك تقويم أداء المشاريع الأنتاجية القائمة فعلا بهدف تحسين أنتاجيتها بأعتماد أساليب الأنتاج والأدارة الصناعية الحديثة . ويمتد عمل الجامعة المنتجة الى أبداء المشورة الفنية الى المؤسسات الأنتاجية ، والمساهمة في تدريب وتطوير العاملين في تلك المؤسسات بكل ماهو جديد ونافع في مجال تخصصاتهم . وفي جميع الأحوال تهدف الجامعة المنتجة الى تطوير التعليم الجامعي ورفع كفاءته وتحسين فرص العمل أمام خريجيه ، وربطه بصورة أوثق بأحتياجات المؤسسات الصناعية والأنتاجية ، وتوجيهه لتلبية متطلباتها . ولكي تنجح الجامعة المنتجة في تحقيق وظائفها لابد أن تندمج أندماجا" تاما" مع المؤسسات الأنتاجية وفق سياقات عمل واضحة ومدروسة .

ويقصد بالجامعة المنتجة أن تكون أيضا أحد أهم مصادر أستنبات التقنية المتقدمة في العراق, وتوظيف هذه التقنية بشكل فاعل ومؤثر في حل المعضلات الصناعية وتطوير أساليب الأنتاج ورفع الكفاءة الأنتاجية للمؤسسات الصناعية ، وأن تكون الجامعة كذلك أحد أهم مصادر أنتاج البحوث التطبيقية ذات الصلة المباشرة بأحتياجات المؤسسات الصناعية والأنتاجية وتوظيف نتائج هذه البحوث لصالح تطوير عمل المؤسسات الصناعية وتقدمها في أطار آلية عمل واضحة ومحددة . أي أن تكون الجامعة المنتجة مصدر أثراء المعرفة التقنية والبحث التطبيقي والأبداع والأبتكار الهندسي والتقني ، وتطوير وتدريب الملاكات الهندسية والتقنية على أساليب الأنتاج الحديثة وأستيعاب التقنية المتقدمة ومواكبة التطورات العلمية .

الجامعة التكنولوجية إنموذجا :

نستعرض هنا بإيجاز كيف جسدت الجامعة التكنولوجية ببغداد في النصف الثاني من عقد التسعينيات من القرن المنصرم ,أبان فترة الحصار الظالم المفروض على العراق , إنموذجا جيدا لمفهوم الجامعة المنتجة من خلال بعض الأنشطة والفعاليات الإستشارية والإنتاجية التي نفذتها لصالح الكثير من الدوائر الحكومية والمؤسسات المختلفة , والتي سنوجزها بالآتي :

أولا : نشاط المكاتب الإستشارية

أسس بموجب القانون رقم (64) لسنة 1979 عدد من المكاتب الأستشارية في الجامعات العراقية لتقديم المشورة الفنية والخبرة الى دوائر الدولة والمؤسسات الأنتاجية المختلفة والقطاع الخاص على وفق عقود تبرم بين هذه المكاتب والجهات الأخرى تحدد ألتزامات كل طرف طبقا" لما هو متعارف عليه في بيوت الخبرة والمكاتب الأستشارية . وطبقا" لهذا القانون وتعديلاته اللاحقة فقد أسست في الجامعة التكنولوجية المكاتب الأستشارية الآتية :

1. المكتب الإستشاري الهندسي

أسس المكتب الاستشاري الهندسي في الجامعة التكنولوجية عام 1980 بموجب قانون المكاتب الاستشارية في التعليم العالي والبحث العلمي المرقم 64 لسنة 1979.

2. المكتب الاستشاري العلمي

أسس المكتب الإستشاري العلمي بقسم العلوم التطبيقية في العام 1992.

3. المكتب الإستشاري التقني

أسس المكتب الإستشاري التقني بقسم التعليم التقني في العام 1996.

4. المكتب الإستشاري لنظم المعلومات والحاسبات

أسس المكتب الإستشاري لنظم المعلومات والحاسبات بقسم علوم الحاسبات ونظم المعلومات في العام 1999.

5. مكتب خدمات التصنيع والإنتاج

أسس مكتب خدمات التصنيع والإنتاج في العام 2000 , ويرتبط المكتب برئاسة الجامعة.

6. المكتب الإستشاري الصناعي

أسس المكتب الإستشاري الصناعي بقسم الهندسة الكيميائية في العام 2001.

تشرف على كل من هذه المكاتب هيئة مؤلفة من خمسة أعضاء من الهيئة التدريسية يختارهم مجلس الجامعة بترشيح من الأقسام العلمية ذات العلاقة، ويرأس الهيئة رئيس القسم المعني. ولكل مكتب تعليمات خاصة به أقرها مجلس الجامعة لتنظيم عمل المكتب في حقل تخصصه . وللمكتب شخصية معنوية وقانونية مستقلة تتيح له التعاقد المباشرلأجراء الدراسات وأعداد التصاميم وتقديم المشورة والخبرة في مجال أختصاصه ,وتحمل المسؤولية عن كل ما يترتب على ذلك على وفق صيغ تعاقدية واضحة ، على أن تقدم هذه المكاتب تقارير سنوية أدارية ومالية للمصادقة عليها من مجلس الجامعة بعد تدقيقها من قسم التدقيق والرقابة الداخلية في الجامعة وديوان الرقابة المالية ، وهذا الأخير يمثل هيئة الرقابة المالية على مستوى العراق لجميع دوائرالدولة ومؤسساتها .

وبعد مرور (18) عاما أعيد النظر بقانون هذه المكاتب في ضوء الخبرات المتراكمة بهدف تسهيل عملها اذ صدر القانون رقم (7) لسنة 1997 الذي حدد مهمات المكاتب الأستشارية بالآتي :

1. تقديم الأستشارات والخدمات والخبرات العلمية والفنية والتدريبية الى دوائر الدولة والقطاع الأشتراكي والمختلط والتعاوني وأي نشاط يقدر الوزير أنه مفيد للقطاع الخاص، لقاء أجور مناسبة.
2. تقديم الخدمات والخبرات للمواطنين

بمستوى مناسب من الأسعار .
3. الأسهام في رفع مستوى ممارسة المهنة في العراق .
4. زيادة خبرات أعضاء هيئة التدريس والفنيين في المجالات المهنية والتطبيقية.

كما أكد القانون تمتع هذه المكاتب بالشخصية المعنوية والأستقلال المالي والأداري للقيام بالتصرفات القانونية لتحقيق أغراضه ويمثله مديره أو من ينيبه أمام القضاء والجهات الأخرى. ويستعين المكتب بأمكانات الجامعة المادية والبشرية لتسيير أمور المكتب بما لايتعارض مع سير التدريسات وبالتنسيق مع الأقسام العلمية ,على أن يتم على وفق صيغ عقود تنظم بين الطرفين لقاء بدل مناسب . ويتعاقد المكتب والأستشاريون وأعضاء الهيئة التدريسية والفنيون والأداريون والعمال للعمل في المكتب لقاء أجور تحددها هيئة المكتب وطبيعة العمل المتعاقد عليه وغير ذلك مما يتعلق بألتزامات الطرفين وحقوقهما ، ويحق لكل كلية أن تؤسس مكتبا" أستشاريا" أذا وجدت أن سوق العمل يسمح لها بذلك، أذ يجب أن يمول المكتب الأستشاري نفسه ذاتيا" دون الأعتماد على موارد الكلية أو الجامعة ، وللمكتب عند تأسيسه أن يطلب من الجامعة سلفة مالية بحسب حاجته على أن تعاد بحسب التعليمات المالية النافذة .

ساهمت المكاتب الأستشارية الجامعية مساهمة جادة بتنفيذ العديد من التصاميم والدراسات والأشراف المباشر على تنفيذ عدد كبير من المشاريع العائدة لقطاعات مختلفة في الدولة ، نظرا" لما تمتلكه من خبرات علمية متميزة تضاهي الخبرات الأجنبية أن لم تكن أفضل من الكثير منها في العديد من التخصصات ، ويمكن أن تعزى أسباب ذلك الى مايأتي :
1.تفهم هذه المكاتب لطبيعة المشاريع والأعمال التي تنفذ داخل العراق بصورة أفضل من سواها .
2. أستعانتها بملاكات علمية متنوعة الأختصاصات وتحمل أعلى المؤهلات العلمية .
3. تراكم الخبرة لدى هذه المكاتب .
4.أسعارها تنافسية اذ أنها لاتعتمد على معيار الربح معيارا " أوحدا".
5. تمتع هذه المكاتب بثقة عالية من دوائر الدولة المختلفة.
5. تبادل الخبرات مع المكاتب المشابهة والجهات ذات العلاقة داخل العراق وخارجه .

ونظرا" لتعدد الخدمات الأستشارية التي تقدمها المكاتب وتنوعها توافرت لديها خبرة في مجال تحديد كلف هذه الخدمات وأستطاعت أن تعتمدعلى ثلاث طرائق لتقديمها هي :
1. تعتمد بعض المكاتب على العقود التي تعتمد على كلف المشاريع وتكون أساسا" للمفاوضة لتحديد الأجور الأستشارية .
2. الاعتماد على الأجورالمقطوعة التي بدورها تعتمد على طبيعة الأستشارة المقدمة ونوعها وهي في الغالب ملائمة للأستشارات القصيرة الأمد .
3. الاعتماد على الجهد البشري محسوبا" على أساس نوع الخبرة والأستشارة والمدة المطلوبة لأنجاز العمل أضافة الى التكاليف الأدارية والخدمية الأخرى .

وهكـذا نـرى أن تجربـة المكاتـب الأستشـارية الجامعيـة فـي العـراق تجربـة رائدة بحق تستحق كل دعم وأسناد وذلك لما توفره من قنوات ووسائل أتصال ممتازة بين الجامعات وحقل العمل للمساهمة بنشاط أكبر فـي جهـود التنميـة القوميـة . وفـي الوقـت نفسه تعزز التفاعل الضروري بين خبرات أعضـاء الهيئـة التدريسية مـن جهـة وبـين مختلـف أنـواع النشـاط العلمـي والتطبيقـي لأجهزة الدولـة المختلفـة , لتعميق النظريـة بمعطيات التطبيقات العلمية ومن ثم تـأمين الأرتفـاع المسـتمر بمسـتوى البحـث العلمـي النظري لخدمة التطور .

ومنذ صدور قانون المكاتب الأستشارية الهندسية في الجامعات أول مرة عام 1979 والمكاتـب فـي تطـور مسـتمر حيـث أزدادت أعـداد المشـاريع الهندسـية والتقنيـة التـي تنفـذها هـذه المكاتـب تصـميما وأشـرافا" ودراسة وتصنيعا حيثما استدعت الضرورة ذلك ، وقد توسعت هذه المكاتب بحيث لم تعد مقتصـرة علـى التخصصـات الهندسـية بـل أمتدت لتشمل التخصصات العلمية والتقنية والزراعيـة وغيرهـا بعـد أن أثبتـت المكاتـب الأستشارية الجامعية جدارتها ، لابل تفوقها على المكاتب الأستشارية الأخرى ، أذ يندر أن يوجد هذا الكم الهائل من الأختصاصيين فـي مكتـب أستشـاري آخـر ، أضـافة الـى أن هـذه المكاتـب لاتعتمـد علـى مبـدأ الربحيـة بمعزل عن المنفعة العامة. يوضح الجدول (1) نشـاط بعـض المكاتـب الأستشـارية فـي الجامعـة التكنولوجيـة للسـنوات 1994 - 1998 , حيـث يلاحـظ تصـاعد أنشـطتها وتعاظم مواردها المالية سنة بعد أخرى .

جدول (1)
نشاط المكاتب الأستشارية
للسنوات 1994 – 1998

المكتب	الأيرادات السنوية بالدينار				
	1994	1995	1996	1997	1998
الأستشاري الهندسي	412660	522200	1295285	6497254	30578254
الأستشاري العلمي	351115	960778	439483	14151586	37117950
الأستشاري التقني	----	----	246600	3781600	21167000
المجموع	923813	1482978	1981368	24430440	88863204

وتمثل أيرادات هذه المكاتب مجتمعة ما نسبته (12%) من موازنة الجامعة للعام الدراسي 1999/1998 . ويوضح الجدول (2) تطور نسبة أيرادات المكاتب الجامعية الى الموازنة العامة للجامعة .

جدول (2)
نسبة أيرادات المكاتب الأستشارية الى موازنة الجامعة

السنةالمالية	1994	1995	1996	1997	1998
النسبة المئوية	---	5,0	1	6	12

ثانيا: البحوث التعاقديـــة

صدرت تعليمات وتوجيهات عديدة الى الجامعات والمؤسسات المختلفة للتعاون في مجال البحوث العلمية التطبيقية على وفق صيغ تعاقدية تنظم حقوق وألتزامات جميع الأطراف , كان آخرها التعليمات رقم (106) لسنة 1997 المنشورة في جريدة الوقائع العراقية وهي الجريدة الرسمية للدولة , حيث نصت هذه التعليمات على تشكيل لجنة في كل قسم علمي تسمى لجنة آلية التعاون ويرأسها رئيس القسم العلمي وعضوية ثلاثة من أعضاء الهيئة التدريسية . تتولى هذه اللجنة تنظيم عملية الأتصال والتعاون بين القسم والمؤسسات الأخرى لأجراء البحوث وتقديم الأستشارات , وكذلك أختيار فريق العمل من أعضاء الهيئة التدريسية من ذوي الأختصاص المطلوب لأنجاز المهمة وتحديد أسلوب تنفيذها , ومتابعة تنفيذ فريق العمل لعمله , وتحديد نسبة الأرباح التي يستحقها فريق العمل . ويوزع صافي الربح على أعضاء الفريق المكلف بالبحث أو الأستشارة بعد خصم (20%) من المبلغ الكلي لحساب الكلية , وكذلك خصم كلفة المواد والمستلزمات المصروفة لتنفيذ البحث . ويتم توزيع صافي الربح بنسبة (5%) للجنة آلية التعاون و (10%) مكافآت تشجيعية لمنتسبي القسم ممن قدموا تسهيلات لفريق العمل و (85 %) لأعضاء فريق العمل توزع بينهم وفقا" لنسبة مساهمة كل منهم .

واستنادا" الى ماتقدم فقد وطدت الجامعة التكنولوجية علاقاتها بالمؤسسات الصناعية بصورة أوثق من ذي قبل وبما يعود بالمنفعة على جميع الأطراف . ويبين الجدول (3) حجم البحوث التعاقدية المنجزة لحساب العمل على وفق آلية التعاون بين الجامعات والمؤسسات الأخرى .

جدول (3)
حجم البحوث المنفذة في اطار آلية التعاون بين الجامعة التكنولوجية والمؤسسات الأخرى

السنة	1994	1995	1996	1997	1998
العدد			20	23	25
المبالغ بالدنانير			6643000	14948350	5033500

ويوضح الجدول (4) نسبة المبالغ المستحصلة من البحوث التعاقدية الى مجموع موازنة الجامعة للسنوات 1994 –1998 حيث يتضح جليا" تصاعد نسبة المبالغ الناجمة عن هذه البحوث .

جدول (4)
نسبة حجم مبالغ البحوث التعاقدية الى موازنة الجامعة
للسنوات 1994 – 1998

السنة	1994	1995	1996	1997	1998
النسبة المئوية	---	---	2,3	5,6	2,1

ثالثا : رسائل وأطاريح طلبة الدراسات العليا

لايقتصر التعاقد على أجراء البحوث من قبل أعضاء الهيئة التدريسية فقط, وأنما يشمل طلبة الدراسات العليا لأنجاز أطاريحهم ورسائلهم في موضوعات تختارها المؤسسات حسب أحتياجاتها وفق عقود تبرم لهذا الغرض , تصرف المؤسسة مالايقل عن(300) ألف دينار لرسالة الماجستير و(500) ألف دينار لرسالة الدكتوراه , ويتم الأشراف في الغالب بصورة مشتركة بحيث تتم تسمية مشرف من حقل العمل ومشرف من أعضاء الهيئة التدريسية . وتصرف نسبة لاتقل عن(70%) من أجمالي المبلغ لتغطية نفقات البحث, ويصرف المبلغ المتبقي حوافز ومكافآت لطالب البحث ومشرفه الجامعي .

ان انجاز الأطاريح والرسائل الجامعية بصيغة التعاقد هذه, أسهم بتوفير مصادر مالية جيدة للجامعة , كذلك ضمان أسهامها بحل معضلات تقنية وعلمية لحساب حقل العمل , وتعزيز التواصل العلمي بين أعضاء الهيئة التدريسية وأقرانهم من المهندسين والتقنيين والعلميين وسواهم في حقل العمل, وبما يعود بالمنفعة على جميع الأطراف.

يوضح الجدول (5) عدد الرسائل والأطاريح الجامعية المنفذة لحساب حقل العمل للسنوات 1992 -1999 في أقسام الجامعة التكنولوجية .

جدول (5)

عدد رسائل الماجستير والدكتوراه المتعاقد على أنجازها

للسنوات 1992 – 1999

السنــة	العــدد		المبالغ بالدنانير	
	الماجستير	الدكتوراه	الماجستير	الدكتوراه
/1992	7	-	545000	-
1994	19	-	1350000	-
/1995	35	13	7000000	6500000
1996	22	5	2989000	2050000
/1997	31	2	2815000	1100000
1998	72	18	26597000	8680000
/1999	63	13	19903150	6700000
المجموع	245	51	61199150	25030000

ويبين الجدول (6) نسبة مبالغ وعقود الدراسات العليا قياسا" الى مجموع موازنة الجامعة .

جدول (6)

نسبة مبالغ عقود الدراسات العليا الى مجموع موازنة الجامعة .

السنــة	1994	1995	1996	1997	1998
النسبة المئوية	---	5,4	6,2	2,16	7

رابعا : التعليم المستمـــــر

أدخل مفهوم التعليم المستمر كنمط من أنماط التعليم لأول مرة في العراق من قبل الجامعة التكنولوجية عام 1977 وذلك بأنشاء مركز التعليم المستمر لنقل رسالة الجامعة العلمية والتكنولوجية الى قطاعات واسعة من الناس في حقل العمل, بهدف تطوير قدراتهم العلمية ومواكبة مستجدات العلوم والمعارف التكنولوجية في تخصصاتهم المختلفة, وبما يعينهم على حل المعضلات الفنية بأفضل الطرق التكنولوجية . ومنذ ذلك الحين والتعليم المستمر يشهد تطورا" مطردا" حيث أصبح جزءا" مهما" في الحياة الجامعية . يرتبط مركز التعليم المستمر برئاسة الجامعة مباشرة ,ويتولى تخطيط وأعداد برامج التعليم المستمر السنوية بالتنسيق بين الأقسام العلمية في الجامعة المسؤولة عن تهيئة أعضاء الهيئة التدريسية ومساعديهم , والجهات الصناعية المستفيدة من هذه البرامج , وتنحصر مسؤولية المركز بتهيئة مستلزمات البرامج والأعلان عنها والأشراف على تنفيذها وتقويمها من خلال أستبانات معدة لهذا

الغرض . يوضح الجدول (7) نشاط مركز التعليم المستمر في الجامعة التكنولوجية للسنوات 1995 - 1998.

جدول رقم (7)

نشاط التعليم المستمر للسنوات 1995 – 1998.

السنة	عدد الدورات	عدد المشاركين	الأيراد بآلاف الدنانير	النسبة المئوية
1995	68	900	792	0,4
1996	114	1285	1614	0,75
1997	96	1256	2139	0,6
1998	50	879	573053	1

خامسا : استثمار مرافق الجامعة

أتاحت التعليمات الصادرة في فترة الحصار فرص أستثمار جميع ممتلكات الجامعة من أجهزة ومعدات لأنجاز أعمال مختلفة لحساب الغير بما لا يؤثر على سير التدريسات أو أعاقة وظائف الجامعة الأخرى بأي شكل من الأشكال ، ويشمل ذلك في العادة مزارع وحقول الجامعات وورشها وبعض أجهزتها ومعداتها المتخصصة ، أو تأجير بعض ممتلكاتها كالنوادي والمطاعم الطلابية أو ساحات وقوف السيارات وماشابه ذلك . ويبين الجدول (8) إيرادات الجامعة التكنولوجية المتحققة نتيجة أستثمارها مرافقها المختلفة للسنوات 1997- 1999.

جدول (8)

استثمار مرافق الجامعة

السنة	الموارد بالدينار	النسبة المئوية الى موازنة الجامعة
1997	2503000	6,0
1998	3361000	7,0
1999	13090600	6,2

من ذلك يتضح أن الجامعة التكنولوجية قد إستطاعت بلورة مقهوم الجامعة المنتجة وتجسيده عمليا , لتلبية إحتياجات المؤسسات الإنتاجية المختلفة من المواد وبعض قطع الغيار التي باتت بأمس الحاجة إليها , لضمان تشغيل مكائنها ومعداتها اللازمة لديمومة عملياتها الإنتاجية في فترة الحصار الظالم ,حيث عانت هذه المؤسسات من شح الموارد المالية من العملات الصعبة التي تمكنها من إستيراد بعض المواد وقطع الغيار التي تحتاجها . كما أسهمت بفاعلية بحل الكثير من المعضلات التقنية التي واجهتها من خلال مكاتبها الإستشارية و عقود البحوث التطبيقية التي نفذتها لحساب حقل العمل .

لم ترق هذه الأنشطة العلمية لأعداء

العراق الذين كانوا يحلمون بعودة العراق إلى عصر ما قبل الصناعة بعد أن قاموا بتدمير بناه التحتية ومرتكزات تنميته ومحاولات تفريغه من علمائه ومهندسيه ومفكيره بكل الوسائل الممكنة , حيث شهد العراق في عقد التسعينيات هجرة أعداد كبيرة من أساتذة الجامعات إلى خارج العراق طلبا للرزق والآمان . وإذا بهؤلاء الأعداء يرون بأم أعينهم , كيف نهضت جامعات العراق بفضل همة الغيارى والمخلصين من أبنائه الذين آلوا على أنفسهم خدمة العراق في السراء والضراء, لتنفض الغبار وتزيل الركام , لإعادة بناء ما دمرته آلة حربهم العدوانية . ولعله تجدر الإشارة هنا إلى أن الجامعة التكنولوجية لم تسلم من فرق التفتيش سيئة الصيت التي كانت تبحث عن أسلحة دمار شامل مزعومة , فقد زارت الجامعة التكنولوجية أكثر من مرة في فترة الحصار الظالم .

كان يؤمل تطوير هذه التجربة الرائدة التي يندر مثيلها في البلدان العربية والكثير من البلدان النامية , ودفعها إلى مديات علمية وتقنية أبعد , بعد نجاحها وتراكم الخبرات , إلاّ أن العكس من ذلك قد حصل تماما بعد غزو العراق وإحتلاله عام 2003 , وما رافقه من دمار شامل طال كل جامعات العراق ومؤسساته التعليمية ومراكزه البحثية , فضلا عن تفشي الفساد وسوء الإدارة في جميع مفاصل العملية التعليمية , فضلا عن توقف معامل ومصانع العراق ومؤسساته الإنتاجية عن العمل تماما , حيث بات العراق معتمدا على إستيراد جميع حاجاته من دول الجوار وبعض الدول الأخرى التي وجدت فيه سوقا رائجة لتسويق منتجاتها الرديئة دون رقيب أو حسيب , إذ لم تعد الجامعات اليوم قادرة على أداء وظائفها الأساسية والحفاظ على البيئة التعليمة , ناهيك عن قدرتها على تجسيد مفهوم الجامعة المنتجة.

الخاتمة :

وخلاصة القول ان الجامعات التكنولوجية في اقطار العالم المتقدم تلعب دوراً كبيراً في دفع عجلة التقدم التكنولوجي ، و تحقيق اهداف التنمية الصناعية الشاملة ، وضمان تفوقها على الاقطار الاخرى حيث المنافسة على اشدها لتسويق بضائعها ومنتجاتها الصناعية ، فبدون تكنولوجيا متطورة لايمكن ان تقوم صناعة متقدمة . والجامعات التكنولوجية بحكم طبيعتها تعد مراكز للفكر التكنولوجي المتقدم الزاخرة بالامكانات التقنية المتطورة والقدرات البشرية المتقدمة ، لذا مطلوب منها ان تلعب دوراً اكبر في بناء القاعدة التنكولوجية والاسهام الفاعل في التنمية الصناعية . ولايمكن للجامعة التكنولوجية ان تمارس هذا الدور الرائد الا اذا اندمجت تماماً بالمؤسسات الصناعية ، من حيث الاهداف ورسم السياسات واعداد االملاكات وتطويرها وتوظيف نتائج البحوث وتقديم الاستشارات واستنبات التكنولوجيا والمساهمة في عمليات التصنيع المتقدمة وتحسين اساليب الانتاج . وبذلك نكون قد جعلنا الجامعات النكنولوجية جامعات منتجة بحق ، تخدم بيئاتها الصناعية والانتاجية بصورة فاعلة ومؤثرة في عملية التنمية الصناعية الشاملة . ومن هنا ينبغي إيلاء الجامعات بعامة والجامعات والكليات والمعاهد التكنولوجية ما تستحقه من رعاية وعناية خاصة.

المراجع العلمية :

1. جريو , داخل حسن ، الجامعة التكنولوجية ... تاريخ وعطاء ، الجامعة التكنولوجية / بغداد / 2000.
2. جريو , داخل حسن ، الهندسة والتقانة وآفاق المستقبل ، دائرة المصطلحات والترجمة والنشر / المجمع العلمي العراقي / بغداد /004 2 .
3. جريو , داخل حسن التعليم التقني في عالم متغير ، المجمع العلمي العراقي / بغداد / 2010.
4. التعليم التقني وبناء مهارات العمل ، دار دجلة / موزعون وناشرون /عمان / الأردن / 2012.

تأثير ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة على اداء اللاعبين المحترفين في كرة القدم

الاكاديمي / ريسان خريبط

ACADEMYRISSAN@LIVE.COM

في هذة الدراسة نوضح تأثير ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة على اللاعبين المحترفين بكرة القدم وبشكل خاص الذين يقطنون (يعيشون) بشكل دائم في المناطق التي ترتفع بها الحرارة والرطوبة في اغلب أشهر السنة ، وايضا تنطبق هذة الدراسة على اغلب الالعاب الرياضية مع مراعاة الفروق الفردية من حيث مستوى الرياضيين ونوع النشاط الممارس والوقت الذي يستغرقة النشاط وكيف يمكن للمدربين معالجة هذة الظروف التي تسبب تأثيرات فسلجية على اجسام الرياضيين وبالتالي على ادائهم أثناء المباراة ، في هذة الدراسة نضع المعالجات لهذة الظروف والضغوط الصعبة التي يواجهها اللاعبين المحترفين بكرة القدم من جانبين الاول الاحمال العالية التي يؤديها اللاعبين المحترفين اثناء المباراة ، والثاني ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة ، وما يرافقهما من انعكاسات سلبية من الناحية الفسلجية والبدنية التي تؤثر على اداء اللاعبين وبالتالي على نتيجة المباراة . وعليه سنجيب قدر الامكان على الصعوبات التي تواجة اللاعبين المحترفين الذين يعيشون في المناطق عالية الحرارة والرطوبة ولزيادة الاطلاع على هذا الموضوع وبشكل اكثر تفصيلا يرجى مراجعة المصادر لكاتب المقال والمذكورة في نهاية الموضوع.

1

ان الطريقة الرئيسية لتخلص الجسم من الحرارة اثناء المباراة هو تبخر العرق من الجلد وكلما ارتفعت درجة الحرارة الخارجية تضاعف دور هذة الالية للتخلص من الحرارة . وهناك نوعين من درجات الحرارة:

-درجة حرارة الجسم الداخلية وهي الدرجة الثابتة 37 درجة مئوية وتشمل درجة حرارة الاعضاء الداخلية مثل (المخ ، الاعصاب ، التجويف البطني ، أعضاء القفص الصدري).

درجة حرارة الجسم الخارجية وهي التي تتاثر بشكل ما بدرجة حرارة البيئة الخارجية التي يمارس فيها اللاعبين التدريب والمنافسات الرياضية فترتفع اذا ارتفعت وتنخفض اذا انخفضت . وهذة الحرارة تنتقل من والى الجسم عن طريق الاشعاع ، التوصيل ، تيارات الحمل ، التبخر ان مفتاح التحكم في درجة الحرارة هو الدماغ وهو المسؤول عن تنظيم درجة حرارة الجسم ويسمى بالهيبوثلامس وقد تم ضبطة على درجة 37 درجة مئوية ، وكلما زادت درجة حرارة الجسم عن هذا الحد يقوم بأرسال اشارات عصبية للمنظمات الحيوية التي تعمل على ارجاع حرارة الجسم الداخلية كما هي للوضع الطبيعي .

2

وان هبوط كفاءة اداء اللاعبين المحترفين عند اجراء مباريات في ظروف حرارة مرتفعة تحددها العوامل الآتية :

- حرارة الجسم
- فقدان الماء
- انخفاض امكانيات نقل الاوكسجين في منظومة القلب الوعائي.

- وتعتمد سرعة تكوين العرق وأفرازة على عدد كبير من العوامل:
- سرعة نواتج الطاقة
- درجة حرارة ورطوبة الهواء فكلما كان الحمل البدني المنفذ عالي ، كلما كانت سرعة افراز العرق المعدل درجة حرارة الجلد نفسها اعلى ، وهكذا فأن سرعة افراز العرق تعتمد على درجة حرارة مركز الجسم وسطحة الخارجي.

- ومن اهم النتائج السلبية لفقدان الماء هو:
- هبوط في نشاط الغدد الدرقية
- انخفاض حجم بلازما الدم
- انخفاض حجم الدم المدور
- انخفاض حجم السائل الموجود ما بين الخلايا(الانسجة) والسائل الموجود داخل الخلايا ، ويحدث في تلك الخلايا تغير توازن محاليلها ويسبب هذا في هبوط كفاءة العضلات الهيكلية والقلبية .
- وينخفض تيار الدم الكلوي بحيث ان هذا الانخفاض يكون أكبر كلما كانت كثافة العمل أكبر ، كما ان سرعة ترشيح الماء في المجاميع الكلوية تهبط بصورة متوازية ، وينخفض سرعة تكون البول ، وان انخفاض تيار الدم الكلوي وسرعة تكون البول عند العمل العضلي في الظروف الحارة يعزز حبس المياة في الكلى (أدرار البول) .

3

اثبتت الدراسات الفسلجية ان فقدان الماء نتيجة العمل العضلي المستمر وذو الشدة العالية في ظروف مناخية حارة ورطبة يجب ان يعوض بسرعة قدر الامكان ويفضل ان يكون بالمقدار نفسة . وهكذا فأن تناول السوائل اثناء المباريات في ظروف حارة يقلل من خطر حرارة الجسم . وان شرب كمية واحدة من السائل لمرة واحدة يسبب احساس غير مريح الى المعدة وتنفس ثقيل، لذا يفضل تناول السوائل بكميات تقدر 150- 250 مل وبفواصل زمنية تتراوح بين 10-15 دقيقة ، وان شرب الماء البارد اثناء المباريات يكون افضل من شرب الماء الدافيء نظام شرب الماء والسوئل في ظروف الحرارة العالية للاعبين المحترفين اثناء المباراة وفي الوحدات التدريبية ينصح بتناول مشروبات باردة وقبل 2 ساعة من المباريات او التدريب يجب شرب 300-400 مل من السوائل وأما قبل 15 دقيقة من بداية المباريات 150-200 مل وخلال كل 15-20 دقيقة اثناء المباريات يجب شرب 150-200 مل من السوائل، ولا يجوز استهلاك المشروبات التي تحوي الكافايين لانها ترفع من ادرار البول وتزيد الجفاف وينصح في ظروف المناخ الحار وعشية المباريات اشباع جسم الرياضي بالسوائل وان التعويض المتأخر للمياة يؤدي الى ازدياد كبير من حرارة الجسم وانخفاض قدرة الرياضي على الاداء وسوء الحالة الصحية وتباطؤ شديد لعمليات استعادة الشفاء بعد الحمولات التدريبية والتنافسية .

4

اثناء المباريات في كرة القدم تلعب حركة السوائل من المعدة الى الامعاء دورا مهما حيث اثبتت الابحاث العلمية بأن شدة تفريغ المعدة تحدد بحجم السوائل وحرارتها ومكوناتها . وهناك امكانية رفع استهلاك السوائل بشكل اكبر ويصعب كثيرا تفريغ المعدة وأثناء جهد شديد على مستوى 70 % من استهلاك اقصى للاوكسجين قد يمنع التفريغ لذلك يجب الاهتمام اكثر بمختلف انواع المشروبات التي تحوي كثيرا من الغلوكوز لانها بالمقارنة مع الماء سرعة افرازها من الجسم أقل ، وفي الوقت ذاتة استهلاك مشروبات تحوي كمية لازمة من الشوارد والغلوكوز والسكريات ، ليس فقط تؤمن مصادر طاقة للعضلات العاملة بل وتحفز امتصاص المعدة

ان سرعة حركة المعدة وتفريغها تمتد جزئيا في ضوء خصوصية محتوياتها فالماء يغادر المعدة بسهولة كما ان المتساوي التركيز من ملح الطعام الذي يشكل محلول كلوريد الصوديوم فية نسبة مقدارها 85 % يخرج اسرع من الماء ان وجود الكلوكوز في المحلول حتى وان كانت بكميات صغيرة اقل من 5 % تسبب تباطؤ ملحوظ في تفريغ المعدة اما اضافة الاملاح الى سوائل الشرب فأنه يسبب زيادة في تضوحها ان مثل هذة المحاليل التي تضم قليلا من السكر اقل من 2 غرام تغادر المعدة بسرعة لذا فأنة من الممكن امتصاصها بسهولة من الامعاء الى الدم ويؤمن بذلك تعويض الماء المفقود وبسرعة كبيرة عند تحديد الكمية الاجمالية لتناول السوائل

لذا لابد من تناول محاليل ذات تراكيز منخفضة باردة تحتوي على السوائل ان التعويض غير البطيء عن المحاليل الكهربائية المفقودة اثناء تأدية العمل الذي يصاحبة أفراز شديد للعرق لا يلعب ذلك الدور كالتعويض عن الماء المفقود لان الجسم يفقد من العرق كميات كبيرة نسبيا من الماء مقارنة بفقدة الاملاح اضف لذلك فأن وجود الاملاح مع العرق عند المحترفين المتدربين تدريبا جيدا والذين تاقلموا على الجو الحارتكون منخفضة مقارنة بالافراد الذين تدريبهم اقل مستوى ، لذلك فأن فقدان الاملاح اثناء المباريات عند الرياضيين لا تكون كبيرة نسبيا اضافة لذلك فأن أفرازات العرق تسبب مضاعفة تركيز الاملاح (ملح الطعام) قبل كل شيىء في الدم وغيرة من سوائل الجسم ، واستنادا لهذا فأن تناول كمية اضافية كبيرة من الاملاح اثناء العمل العضلي يمكن ان يكون ضارا للجسم وان الشرب الكثير للسوائل المصحوبة بالاملاح بتركيز طفيف سيكون كافيا للتعويض من الكميات المفقودة منة . وتجدر الاشارة الى ان تناول السوائل بكميات زائدة يمكن ان يقود الى هبوط تضوحية الدم والسوائل الاخرى في الجسم وهذا يؤدي بدوره الى بعض الاعراض غير المرغوب بها بما في ذلك التشنج العضلي ، لذا فأن شرب الماء في فواصل ما بين التمارين يجب ان يكون بكميات غير كبيرة ولكن بعدد من المرات.

لان الجسم يحتوي على ما يقارب 40 لتر من السائل بما فيها السائل ما بين الخلايا والسائل داخل الخلايا ويشكل الدم حوالي 5 لتر من سائل الجسم (3 لتر بلازما و2 لترمن خلايا الدم) ولذا فأن السائل الذي يفقدة الجسم اثناء الاداء الرياضي في الجو الحار والرطب اذا نقص من الدم فأنة تبعا لذلك يلاحظ انخفاض في حجم الدم والدفع القلبي وضغط الدم يفقد الجسم اثناء التدريب والمنافسات 2'5 لتر من الماء وان معظم السائل المفقود من العرق يأتي من داخل خلايا الجسم مع نسبة لا تتعدى 20% من البلازما وهي اقل عادة من 600 مللي لتر يفقدهم حجم البلازما في مثل هذة التدريبات .

ان بنية الجسم وتناسب الانسجة العضلية تحدد الى حد كبير قدرة الجسم على تحمل حرارة عالية ومنخفضة ، والاشخاص النحيفين بأطراف طويلة ورفيعة وقليل من الدهون ينشرون الحرارة بشكل افضل وتحملهم للحرارة اسهل ، وبالعكس الاشخاص الذين تتميز اجسامهم بكمية كبيرة من الانسجة الدهنية لديهم القدرة على تحمل البرد بشكل افضل ولكن يتأثرون جدا بالحرارة العالية. وان القدرة على تحمل الحرارة مرتبط بعمر وجنس الرياضي ايضا ، ويتحمل الاطفال والمراهقون بشكل خاص الحرارة بصعوبة ، ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى عدم استقرار نظام القلب والاوعية .

وثبت ان السيدات يتحملن بشكل افضل الحرارة العالية والرطوبة ، والرجال الحرارة الجافة ، والسبب في ذلك هو ان السيدات لديهن تناسب سطح الجسم مع الوزن أعلى مما يعطيهم افضلية في ظروف الرطوبة العالية وصفة ضعيفة في المناخ الجاف . ففي ظروف الحرارة في المناخ الجاف يعتبر تناسب سطح الجسم مع الوزن غير كاف لانة لا يسمح بتلقي حرارة أكثر عن طريق التوصيل والاشعاع ، ان ارتفاع توليد الحرارة يؤدي الى زيادة سرعة التعرق وتطور الجفاف في الجسم ، وفي المناخ الحار قد تبلغ شدة التعرق من 2- 2,5 لتر بالساعة ، اما اذا كان التدريب او المباريات تقترن بالشدة العالية فقد يصل الفقدان الى اكثر من 4 لتر ومن الطبيعي ان يؤدي هذا الى انخفاض الحجم العام لجريان الدم وارتفاع لزوجة وانخفاض القذف القلبي . ان انخفاض حجم الدم فقط بنسبة 3% يؤدي الى انخفاض القدرة على العمل وسوء الحالة الصحية للرياضي وظهور أعراض كألم الرأس ، والخمول ، والتعرق المفرط ، اوعدم التعرق ، وان تطور الجفاف يؤدي الى ارتفاع متصاعد لحرارة الجسم ، وان احد اهم الاثارالسلبية للجفاف هو انخفاض حجم بلازما الدم . ان اثناء الجفاف المعتاد مع فقدان4% من وزن الجسم ينخفض حجم البلازما بنسبة 16-18 % ومعها ينخفض حجم جريان الدم والحجم الانقباضي ، ويلاحظ تكثف الدم مع ارتفاع مؤشرات حجم الكريات الحمر .

ولزوجة الدم مم يزيد الحمل على القلب ويخفض من انتاجيتة ، وتسوء التغذية بالدم في العضلات العاملة بسبب ازدياد نصيب القذف القلبي الموجة الى اوعية الجلد لرفع الاشعاع الحراري، ومن اثار الجفاف ايضا انخفاض حجم السوائل خارج وداخل الخلايا ويختل عمل الخلايا الطبيعي مع انخفاض محتوى الماء وتغير توازن الشوارد ، واذا لم يتم تخفيض الحمل او عدم سد احتياطي السوائل في الجسم قد يؤدي مواصلة الجهد العضلي بهذة الحالة الى فقدان الوعي عند الرياضي . ان فقدان الكثير من سوائل الجسم يؤدي الى اختلالات وظيفية خطيرة ، وان الانسان قادر على الجوع دون خطر الموت فاقدا 90% من الدهون وأكثر من 50% من بروتينات الخلايا ، وفي الوقت الذي يؤدي فقدان 10% من الماء الى تغيرات خطيرة في الجسم من ضمنها خطر الموت . ويجب لفت الانتباة الى حقيقة ان المستوى العالي لجفاف الجسم حيث يفقد المياة بنسبة 8-10 % لا يحدث توقف كبير في التاثير على افرازات العرق، بهذة الصورة فأن فقدان السوائل يستمر بشدة رغم المستوى الخطر لمستويات جفاف الجسم والمخرج الوحيد الحقيقي من هذة الحالة هو استهلاك الماء بحجم يناسب الفقدان الحقيقي للسوائل ..

9

ويجب التذكر بان الجهد الذي يستمر اكثر من ساعة يتطلب ليس فقط تعويض شديد في السوائل بل استشفاء احتياطي الطاقة الذي ينفذ الى حد كبير خلال 1- 1,5 ساعة من الجهد الشديد ، فالاستمرار بالجهد اللاحق يتطلب تعويض احتياطي الجسم من الكربوهيدرات بنسبة لا تقل عن 40-60 غ / ساعة ، لكن يجب هنا ايجاد تناسب مثالي بين حجم السوائل وكثافة الغلوكوز فيها لان المحتوى العالي من الغلوكوز يقلص سرعة تفريغ المعدة وامتصاص السوائل . يجب ايضا معرفة انة بغض النظر عن نظام استهلاك المشروبات وتكثيف الكربوهيدرات فيها خلال الساعة الاولى من الجهد لا يمكن ان تتاكسد فيها اكثر من 20 غرام من الكربوهيدرات المستخدمة في الوقت الذي ترتفع فيها بحدة شدة اكسدتها اثناء جهد لاحق وقد تصل الى 60 غرام / ساعة عند ذلك فأن شرب المشروبات بكربوهيدرات مرتفعة الكثافة خلال الدقائق 60 الاولى تؤثر سلبا على اكسدة الدهون وتسرع من صرف الكربوهيدرات وتخفض تقنين الجهد وتؤدي الى تعب مبكر ، ان استهلاك الكربوهيدرات بعد هذا الوقت يسمح بالحفاظ على مستوى امثل لتكثيف الغلوكوز في الدم واستخدامها كعنصر غذائي للاكسدة مما يسمح بأطالة الجهد البدني دون تخفيض تكثيف الجليكوجين في العضلات

10

ويجب معرفة ثياب الرياضي بحيث يرتدي الفريق ملابس مريحة وغير ضيقة وسميكة لان الملابس هذه تسبب انخفاض في مساحة الجسم الذي يجري فيها التبخر وصعوبة بسبب ضيق الثياب واثبتت الابحاث بان اصابات الحر تحدث في الاغلب لدى الرياضيين بثياب سميكة بالمقارنة مع اولئك الذين يرتدونها خفيفة واثناء جهد عالي الشدة قد يرتفع الايض من 25-30 مرة مما يؤدي الى تعرق شديد جدا ، لذلك يجب ان تكون الثياب خفيفة ويمر منها العرق وذلك لان تراكمه يؤدي في ظروف الحرارة العالية الى افراط السخونة .

وأن ارتفاع الحرارة والرطوبة تؤثر على اداء الرياضيين وتسبب ما يلي:

-يفقد الجسم 2 لتر عرق كل ساعة ، ويحتاج الرياضي من 1-2 يوم لغرض تعويض نقص الماء بعد المباراة، اضافة الى التعويض اثناء المباراة كما مر ذكرة في اعلاه وعند عدم تناول الماء وبعض السوائل بالحد المطلوب فانه يحدث خطورة في نقص الوزن على حساب الماء ويسبب مايلي :

1% عطش- تغير الحرارة – بداية تأثر الاداء

2-3% مزيد مما سبق

4% انخفاض مستوى الاداء بنسبة 20-30%

5% شعور بالصداع والنفرزة والشعور بالتعب

6% فقدان حاد لتنظيم الحرارة

7% ضعف شديد وتوقف التدريب

ومن الخطورة التي تحدث نتيجة قلة تناول السوائل اثناء المباراة ايضا ان اداء النشاط البدني يؤدي الى اعادة توزيع الدم ويقل تكوين البول لنقص الدم عن الكلى تقوم الغدد العرقية مؤقتا بخروج العرق لتلطيف درجة حرارة الجسم والتخلص من الحرارة الزائدة

- يحافظ الجسم دائما على ثبات الحرارة
- يحافظ الجسم دائما على ثبات السوائل
- وأما توازن الماء يكون مايلي:
- دخول: عن طريق الشرب والتمثيل الغذائي
- خروج: عن طريق العرق والتنفس – البول
- توازن الحرارة
- اكتساب تمثيل غذائي – بيئة محيطة
- فقدان تيارات تبخر- حمل – اشعاع
- اما تنظيم الحرارة
- تغير سريان الدم
- التحكم في اخراج العرق
- يفقد الجسم 70% من الحرارة عن طريق التبخر
- كل لتر عرق = 580 سعرة حرارية

- اما انتاج الحرارة في الجسم في الراحة واثناء الجهد في الراحة 1,25 – 1,50 سعر / دق وفي الجهد تصل الى 15 سعر/ دق مايقارب 75 سعرة حرارية في الساعة تصل في الجهد الى 1500 سعرة حرارية
- وفي الجهد تتضاعف الطاقة من 10-20 مرة حوالي 80 % منها حرارة
- تضيف الشمس 150 سعرة / ساعة
- اذا لم يتخلص الجسم من الحرارة الزائدة
- ترتفع درجة الحرارة درجة كل 5-8 دقائق
- وتكثر الاخطاء
- اضافة الى حدوث التعب

وان اهم الاصابات الحرارية اثناء المجهود البدني في الجو الحار هو عندما يفقد اللاعب كمية كبيرة من السوائل نتيجة التعرق فان ذلك يؤدي الى فقدان كمية من الصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد وبذلك ينخفض تركيز هذه العناصر من السوائل المحيطة بالخلايا العضلية مما يؤدي الى تغير حساسية النشاط الكهربائي في الخلايا العضلية انقباضا مستمرا لتلك العضلات اي (التشنج العضلي) وتؤدي الحرارة الى تقليل لزوجة او مقاومة العضلة لتغير طولها وهذا يؤدي الى تقليل الطاقة اللازمة للتغلب على ذلك .

علاج نقص الصوديوم عندما يحدث نقص في الصوديوم يمكن علاجة مع مراعاة الفروقات الفردية للاعبين

- اختبار لون البول قبل الدخول الى المباراة بنصف ساعة اذا كان لونة داكنا فعليك بشرب الماء.
- أكل الاطعمة المملحة في الوجبات الغذائية قدر الامكان .
- زيادة معدلات استهلاك الصوديوم من 15-25 غرام يوميا ولمدة سبعة ايام سابقة والتركيز الزائد من الصوديوم سيسمح بالمزيد من المياة التي تحقق التوازن في الجسم وعدم ذوبان الصوديوم في الدم تجنب استخدام الأسبرين ، الايبوبروفين لانها تزيد من مخاطر التعرض لنقص الصوديوم
- عدم الافراط في شرب الماء بحيث لايكون أكثر مما يفرزة الجسم من العرق .
- وزن الجسم قبل وبعد المباريات لمعرفة الفاقد من السوائل ومحاولة تعويض الجسم لها بعد الانتهاء من المباراة وذلك بشرب كم من المشروبات التي تحوي على الصوديوم.
- تناول المشروبات الرياضية التي تحوي على الصوديوم أثناء المباراة

في بعض الاحيان يحدث عدم قدرة الجهاز الدوري وجهاز التحكم الحراري على مجابهة ارتفاع درجة حرارة الجسم نتيجة للجهد البدني في الجو الحار وقد تصل درجة حرارة الجسم 39-40 درجة مئوية ، وتزداد سرعة ضربات القلب ، وتنخفض كمية العرق نتيجة حدوث جفاف في الجسم لذلك فأن الرياضي لا يتحمل ذلك فيسقط ولا يتمكن من اكمال المباراة ، وهذا يحدث نتيجة الجفاف بسبب عدم تناول المشروبات بالكميات وبالتوقيتات التي تم ذكرها ، وهذا ما يسبب الاعياء الحراري ،

ومن اعراضه :

- العرق الغزير
- الصداع
- الضعف العام
- الدوخة
- ارتفاع معدل ضربات القلب
- انخفاض ضغط الدم

*ولعلاج هذة الحالات

- يجب التوقف عن اداء المباراة
- تبريد الجسم عن طريق شرب الماء او السوائل الباردة
- ترطيب الجسم بماء او قماش مبلل
- توفير التهوية الجيدة للمصاب

التوعية الغذائية عند العرب القدامى

الأستاذ الدكتور معن خليل العمر

تتصف التوعية الغذائية بالبيئة العربية لتعريف وتسهيل الخيارات الغذائية الطوعية وغيرها من السلوكيات المرتبطة بالتغذية المؤدية الى الصحة. بمعنى انها التثقيف الغذائي الذي قام به علماء عرب عاشوا في القرن التاسع الميلادي أمثال، الأندلسي ابن عمر أحمد بن عبد ربه وأبن قتيبه الدنيوري واخوان الصفا والبغدادي مهذب الدين بن الحسن علي بن احمد بن علي بن هبل والأزرق ابن عبد الرحمن بن ابي بكر، مثلت نصائح صحية تبعد الفرد عن المشاكل الصحية.

ومن نافلة القول إن هؤلاء الحكماء لم يغفلوا التغذية السليمة في حياة الناس لكي يتجنبوا الكثير من المشاكل الصحية لأن الإنسان يحتاج الى طاقة تمكنه على العمل والتركيز والوقاية من الأمراض هدفهم الصحة المثالية ومنع أو تخفيف الأمراض الشائعة الناجمة عن بعض المواد الغذائية وكأنهم يضعوا بذور لعلم التغذية.

استلهموا علمهم الغذائي من خلال الحياة الاجتماعية اليومية الحيوية عن طريق الخبرة القائمة على التجربة والخطأ فتوصلوا الى قواعد سلوكية غذائية أصبحت على شكل توعية صحية لأفراد مجتمعهم وللإنسانية أجمع فلم يكونوا أطباء بل حكماء في حماية صحة الناس قبل ثلاث عشر قرناً وأكثر من الان وهذا مؤشر غذائي يدل على ان المجتمع العربي آنذاك كان حضرياً في معيشته يبحث عن سلامته في عيشه في زمن لم تتواجد فيه المجلات الطبية ولا البرامج الصحية بل الكتب الورقية لتعويد الأفراد على تجنب أكل النوعيات الغذائية التي تجلب لهم الأمراض الجسدية وتناول الخضراوات والفواكه التي تعود عليهم بالصحة مستعينين بتكرار الأمراض المستولدة من الأكل اليومي الذي يتناولونه في بيئتهم الحضرية دون الدخول في تفاصيل دقيقة عن الامراض بل توخي الحذر والحيطة من بعضها والاقدام على البعض الأخر لحماية صحتهم.

لم يكتفوا هؤلاء الحكماء بالتوعية الغذائية بل اهتموا ايضاً بـ: -

1 – بتحديد صورة الطب الاجتماعي.

2 – الصحة الوقائية وعلاقاتها بمراحل النمو الجسدي للإنسان.

3 – الأمراض أنواعها واعراضها وعلاقاتها بفصول السنة الأربعة.

4 – تناظر التطورات الجنسية داخل رحم الأم مع التغيرات الفلكية.

إلا أننا في هذا المقال سينصب اهتمامنا على نظام الصحة الوقائية، حيث ينظر طب العرب الاجتماعي الى أبدان الأفراد على انها دائمة التحلل لما فيها من حرارة غريزية من الداخل وحرارة الهواء المحيطة بها من الخارج فإنها

تحتاج الى ان يخلف عليها ما تحلل فاضطربت بذلك الأطعمة والأشربة وجعلت من قوة الشهوة ليعلم بها مقدار ما يتناوله منها والنوع الذي يحتاجه اليها وانه لا يخلف الشيء الذي تحلل ولا يقوم مقامه إلا مثله وإذا لم يستطيع البدن ان يحلله فإن ذلك يسبب مشاكل للبدن.

وللإحاطة بهذا الموضوع ولملاقاة فكرة الموضوع نقدم تصنيفهم للأغذية التي كانت تؤكل في ذلك العصر محدد بين فوائدها ومضارها وعلاقاتها بنوع الاوجاع والأمراض التي تسببها لجسم الإنسان إضافة الى ذلك فإن تصنيفهم للأغذية كان خاضعاً لخبرات المجتمع الصحية ومعرفتهم للوظائف الصحية لكل صنف. فالفرد كان يكتسب هذه الخبرة عن طريق التنشئة الاجتماعية وعن طريق التجربة وليس عن طريق المجلات والبرامج الصحية كما هو الان وبعد تجربته تتحول الى عادة ضمنية يكررها عندما يواجه نفس الحالة. وعندما تتجمع عدة عادات صحية بحيث تعكس تكيفه لأصناف الأغذية بشكل مترابط ومتكامل وتمارس من قبل معظم افراد المجتمع بشكل متكرر ومستمر عندها يسمى نمطاً صحياً اجتماعياً.

اتحول الان الى تقديم نمط شروط التغذية حسب ما قدمه حكماء العرب في القرن التاسع الميلادي وهي: -

1 – ملائمة الطعام لبدن المتغذي به في القوت الذي يتغذى منه.

2 – تقدير الطعام بإن يكون على مقدار قوة الهضم.

3 – تقديم ما ينبغي ان يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي ان يؤخر منه.

4 – إن من يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الأول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كافٍ استمرأ.

5 – أجود ما أكل من الطعام المتشابه فإن المختلف يُعسّر هضمه وتغلظ الشهوة في مقدار الحاجة الى ما يتناوله منه ولا يجوز للأكل ان يطيل مدة الأكل فيسبق هضم اوله وأخره ولم ينهضم بعد بل يجب سحقه وطحنه فإن ذلك أعون ما يكون للمعدة على هضمه.

6 – اجتناب أكل العنب مع السمن لأنه مضر وشرب الماء الحار على المالح خطر والماء البارد بعد الفاكهة والجمع بين البصل والثوم مضر جداً لأن اجتماعهما خطر عظيم للمعدة وربما أفضى بالإنسان الى الموت وأكل الحامض على اللبن ينبغي الاحتراز منه لأنه يجمد اللبن في المعدة ويولّد منه ضرراً في المعدة وربما أهلك صاحبه.

هنا تكمن الثقافة الصحية التي قدمها حكماء العرب القدامى حيث سطروها على شكل قواعد وضوابط سلوكية غذائية حددوا فيها تنظيم أكل أنواع المأكولات في أيهما تكون اولاً وأيهما تكون ثانيةً. كذلك نظموا نوع الطعام بوقت أكله رابطيه بجسم المتغذي ثم نبهوا تقدير كمية الطعام وإمكانية هضم المعدة له. ونبهوا ايضاً الى تنظيم أكل الطعام من حيث عدم الاقدام على

الأكل ثانيةً إلا بعد ان ينهضم الاكل الأول وبعد حركة الجسم وعدم النوم مباشرةً وإلا فإنه سوف يصاب بالتقيؤ. ثم نصحوا بأكل الأطعمة المتشابهة لكي يسهل هضمها وتزيد من الشهوة فيها ونصحوا من عدم الاكثار منها والابتعاد عن عدم الخلط بين الأطعمة في وجبة واحدة لأن ذلك يؤدي بالتالي الى تعسّر في هضمه يتوجب طحنه وسحقه قبل بلعه الى المعدة.

لا جرم من القول بإنهم لم يكتفوا فقط بذلك بل ذهبوا الى ما يجلب الخطر على المعدة الذي يؤدي الى هلاك صحابها مثل الجمع بين الثوم والبصل وشرب الماء البارد بعد الفاكهة وأكل الحامض على اللبن.

- طاقة احتمال الجسم وكمية الغذاء.
- نوع الغذاء ووقت الغذاء.
- نوع الغذاء ودرجة هضمه.
- نوع الغذاء ومضاره.
- وجبة الغذاء الأولى والثانية.

ومما لا شك فيه ان هذا التوازن يخلق نمطاً صحياً سليماً لجسم الإنسان وهذا يعني ان العادة الصحية لا تعني دائماً التكيف الإيجابي لسلوك صحي معين (كأكل البقول لإدرار البول) بل تعني ايضاً التكيف السلبي. أي الامتناع عن أكل غذاء معين (كأكل الباذنجان للفرد الذي عنده مرض البواسير) أو أكل نوعين من الأغذية المضادة في آن واحد كأكل الثوم والبصل معاً أو أكل الحامض على اللبن.

نستخلص مما تقدم ان حكماء العرب القدامى ربطوا التغذية بنوعها وكمها ووقت أخذها واثارها على المعدة تحديداً هذا تشخيص دقيق لأثار أكل أنواع الأغذية إذا تم عدم الالتزام بقواعد أكلها. حيث جاء هذا التشخيص عبر خبرات تجريبية ميدانية ليدونوا حذاقتهم بتقديم نصائح توعوية للناس في زمن لا توجد عندهم تكنولوجيا طبية مثلما موجودة الان بل خبرة من خلال تكرار الألم الناتج عن أكل أنواع الغذاء ووقت أخذه وكميته وطريقة هضمه وعدم الجمع بين بعضها هذه مهمة قام بها القدماء وكأنهم يضعوا بوادر لعلم التغذية منذ ذلك الوقت. كذلك نلاحظ على هذا النمط التركيز على عملية (التوازن) بين جسم الإنسان ووقت الغذاء.

لم يكتفوا بذلك بل دلف الأندلسي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الى طرح أصناف من الأغذية وعلاقتها بوقاية الفرد صحياً وهي ما يلي: -

1 – أغذية تفسد المعدة كالمشمش والسمسم والتوت والبطيخ.
2 – أغذية لا يسرع اليها الفساد في المعدة كالحم البقر وأكرعها.
3 – أغذية مُلينة مُسهلة للبطن كماء العدس ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والأجاص الرطب.
4 – أغذية تحبس البطن كالكمثرى والبلوط ولحم الأرنب والجبن واللبن المطبوخ والتفاح

الحامض والرمان الحامض.

5 – أغذية تولّد السدد في الكبد والطحال كاللبن الغليظ والجبن وجميع الأغذية الحلوة والفلفل والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة والأشربة الحلوة.

6 – أغذية تجلو المعدة وتفتح السدد كالبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والعسل والسلق والخردل والبصل والثوم والكراث والفجل.

7 – أغذية نافخة كالحمص والباقلاء واللوبيا والمشمش والعدس والشعير واللبن.

8 – أغذية بطيئة الانهضام كالحم البقر والأبل والكروش والأمعاء والاوز والأذان في جميع الحيوانات والجبن والبيض البارد والفواخت والطواويس والبلوط ولحم التيوس وأكراع البقر.

9 – أغذية ضارة للمعدة كالسلق والحلبة.

الملاحظ على هذه التوعية أنها ركزت على صحة المعدة بالدرجة الأساس لأنها بيت الداء لذلك ركز الأندلسي على ما يضرها وينفعها بعدها جاء الكبد والطحال. معنى ذلك يريد الأندلسي أن يلفت انتباه الناس الى نظام تغذيتهم وما يؤذي معدتهم وما يفسدها وما يجلوها لكيلا يسبب الغذاء مشاكل هضمية عندهم بذات الوقت يلفت انتباههم الى ما يفتح السدد منها. معنى ذلك ان حكماء العرب القدامى كانوا يهتموا بصحة أفراد مجتمعهم فيقوموا بتوعيتهم بشكل حضاري متمدن.

نأتي الان الى مكونات العادة الصحية فهي ما يلي: -

1 – نوع الغذاء ودرجة تفاعله مع المعدة والامعاء فبعض الأغذية تفسد المعدة (كالمشمش) والأخرى تصلب الطعام والثالثة تلينه في المعدة.

2 – طبيعة الغذاء، أي مدى قابليته للانهضام في المعدة فبعضها سريع الهضم كلحم السمك والأخرى بطيئة كلحم البقر والجبن والبيض والأخرى تولد النفخ في المعدة كالباقلاء والحمص والثالثة تذهب النفخ كالأطعمة المطبوخة جيداً.

3 – طبيعة جسم الإنسان، أي درجة قابليتها على هضم الطعام وحاجتها لكمية الغذاء.

4 – حجم الجسم، أي درجة استيعابه لكمية الغذاء.

5 – وقت التغذية.

6 – الوقت الذي مضى على هضم الغذاء السابق.

جميع هذه المؤشرات تسبب عادة صحية غذائية عند الفرد ويتكيف لها ويكتسبها عن طريق التعلم والتجربة واجتماع عدة عادات متعلقة بالتغذية وذات اتصال دائم بعضها ببعض وممارسة من قبل افراد المجتمع لها بشكل مستمر تمثل نمطاً خاصاً بشروط التغذية.

نمط وقت الطعام:

إن وجود أوقات الأكل هي ما يلي: -

1 – ما كان عقب الرياضة المعتدلة.

2 – بعد خروج ثقل الطعام المتقدم.

3 – عند صدق الشهوة للأكل لأنه لا يجوز الأكل بغير شهوة. فإن مدافعة الجوع تجلب الاخلاط الرديئة الى ضم المعدة وتضعف القوة وبشيء من السمنة وأكل الطعام بغير شهوة صادقة ربما صادف بقايا الطعام في المعدة فكان ادخال طعام على طعام وهو رديء أو كانت في المعدة لطحنه من خلط فاسد مضعف للشهوة يفسد ما يرد الى المعدة.

4 – إذا جاع الفرد جوعاً مفرطاً فلا يجوز له التملئة من الطعام فإنه خطر وبالجملة كل امتلاء مفرط من الطعام أو الشراب فهو رديء.

أما أردء أوقات الأكل فهي: -

1 – عقب الجوع المتقدم.
2 – الجوع المفرط بعد عادة الشبع.
3 – ادخال طعام على طعام لم ينهضم.
4 – الشبع المفرط بعد جوع مفرط.
5 – عقب رياضة متعبة.
6 – عقب الجماع أو الحمام.

يشير هذا النمط الى توقيت أخذ الطعام وربطه بالأنشطة الاجتماعية اليومية التي يمارسها الفرد. ويخضع وقت تناول الطعام الى أنشطة يومية يقوم بها الفرد تقوم مقام المؤثرات الاجتماعية التي تنقسم الى قسمين يمثل الأول محفزات لأخذ الطعام (عقب الرياضة وصدق الشهوة للأكل والرياضة).

والأخر يمثل الممنوعات (عقب الجوع المفرط والرياضة والحمام) وعن طريق التجربة يتراوح سلوك الفرد بين هذين القسمين (محفزات وممنوعات) الى ان يتكيف الى سلوك واحد يتناسب مع صحته ويثبت ذلك ما تعلمه من أبويه أو أقاربه أو أصدقائه فيما يتعلق بأوقات الطعام. وتكرار هذا التكيف يكون عنده (عادة صحية) ومجموع عدة عادات صحية متشابهة بالوظيفة ومترابطة معها وتمارس من قبل معظم الأفراد بشكل مستمر تصبح نمطاً خاصاً بوقت الطعام.

نمط التغذية العلاجية:

توصل طب العرب الاجتماعي الى التشخيص العديد من الأمراض ومعرفة مسبباتها وعلاجها بواسطة أكل بعض الخضراوات ومعالجة بعض الأمراض بواسطة الماء لأنه يغسل المعدة من فضلات الطعام وربما أطلق البطن. بحيث أصبح هذا النمط جزءً لا يتجزأ من عملية التنشئة الصحية للفرد العربي فمثلاً: -

1 – أكل الخيار لمن أصابه الغشى بسبب الحرارة.
2 – أكل البقول لإدرار البول.
3 – أكل الباذنجان يسبب تغير لون البشرة ويورث داء السرطان والأورام الصلبة والجذام ويولّد البواسير.
4 – أكل السلق بعد دقه مع أصله وعصره وغسل رأس الإنسان به يذهب الأتربة منه ويطيل شعره.
5 – أكل البلح جيد لّلثة وهو يغزر البول وإذا شرب بخل العفص منع سيلان الرحم ونزيف

البواسير.

6 – أكل الثوم يعمل الصداع وطبخ الثوم وشويه يسكن وجع الاسنان والمضمضة بطبخه ينفع ايضاً من وجع السن لكنه يضعف البصر ويجلب بثوراً في العين ويصفي الحلق وينفع في السعال المزمن وأوجاع الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق.

7 – المياه تحفظ على البدن رطوبته وتقمع الحرارة وهي لا تغذي ولكنه يرقي الغذاء وينفذه الى العروق وهي أنفع الأتربة وأوفقها وهي مضرة لإصحاب الرطوبات والبلغم.

أما كيفية شربه فينبغي ان يقطع شربه في ثلاث أنفاس ليباعد الاناء عنه في كل نفس وينبغي ان لا يمص الماء مصاً ويعبه عباً فإن ذلك يورق وجع الكبد وينبغي ان لا يشرب الماء حتى ينحدر الطعام عن البطن الأعلى ثم انتظر الى ما قد يرويك فاشرب نصفه فذلك أصلح لبدنك وأقوى لمعدتك وأهضم لطعامك فإن الاكثار من الماء يبرد ويرطب ويولد رعشة ويضعف الحرارة الغريزية ويورث النسيان والعطش ويخفف الجسم ويظلم البصر ولا يشرب في اثناء تناول الطعام ولا عقبه فإنه يمنع الطعام ان ينهضم ويرفعه الى رأس المعدة ويكسر القوة الهاضمة.

أما أنواع المياه فهي ما يلي:

1 – ماء المطر: أفضل الأنواع وأخفها وألطفها وهو نافع للسعال إذا كان طرياً وخيار ماء المطر على الريق لأنه يغسل المعدة من فضلات الغذاء وربما أطلق البطن.

2 – الماء البارد: فشربه قبل الطعام على الريق يبرد الكبد جداً ويهزل البدن ويطفئ حرارة المعدة وشربه بعد الطعام يقوي المعدة ويزيد في الهضم وينهض الشهوة وإن أكثر منه شد الطعام في المعدة وقد ينهى عن شرب الماء إذا كان شديد البرودة.

3 – الماء المالح: حار يباس يطلق البطن ويهزل ويحدث حكة ونفخاً وهو ثقيل ورديء ويضر أصحاب السدد لكنه ينفع أصحاب السيلان. أي سيلان كان من أي عضو كان ويقوي القوي كلها على افعالها إذا كان باعتدال.

4 – ماء البحر: يدفع الشقاق المعارض في البرد ويقتل القمل ويحلل الدم المتعقد تحت الجلد وينفع في الحكة والجرب والرعشة والفالج وأوجاع المفاصل لكنه رديء للمعدة.

5 – المياه الكبريتية: جيدة للبهق والبرص ونافعة لأورام المفاصل والصلايات والثآليل العالقة والجرب والقوابي (بثور تظهر على خارج الجسم) ونافعة لأورام الطحال والكبد وأوجاع الرحم.

6 – ماء النحاس: ينفع الفم والأذن.

7 – الماء المعدني: يعسّر البول والحيض والولادة.

من خلال ما تقدم يظهر عامل التجربة وخبرة الأجيال السابقة بشكل أوضح في تحديد نوع الخضراوات والمياه في علاج بعض الامراض السالفة

الذكر فتصبح عنده (عادة صحية) يدعمها ويغذيها المجتمع (فيما إذا كانت تمثل أحد الأمراض المستوطنة في المجتمع أو تمثل جزءً من تراثه الاجتماعي أو انها نتيجة المؤثرات المناخية) وعند تفاعلها مع بقية العادات الصحية المتعلقة بعلاج الأمراض بواسطة الأغذية يصبح نمطاً خاصاً به.

وجملة القول إن هذه الأنماط متشابهة في نوعها ووظيفتها الغذائية والصحية والعلاجية ومترابطة بعضها ببعض فأصناف الأغذية مرتبطة بشروطها ووقت أكلها وتشخيص الأمراض وعلاجها مكونة نسقاً وقائياً وصحياً وجميعها جاءت الى الفرد من خلال أجيال سابقة وخبراته الصحية أو من ميراثه الاجتماعي الصحي وكلما اشبعت حاجات الفرد الصحية الوقائية زادت ديمومتها وتوغلت الى قواعد وقيم المجتمع الصحية وأصبحت أحد مكوناتها. ومن نافلة القول ان بعض هذه الأطعمة والأشربة لديها مؤثرات جانبية سلبية على الرغم من ايجابيتها وعلاجها مثل (الثوم والماء).

أخيراً لا أبرح عن هذا الموضوع التراثي مالم أشر الى اهتمام الأفراد في الوقت الراهن من كلا الجنسين وبالذات المرأة ومن معظم الفئات العمرية حرصهم الواضح على تغذيتهم ومراقبة اوزانهم ورعاية صحتهم من خلال قرأتهم للكتب الخاصة والمجلات المهتمة بالتغذية وطبخ الطعام ناهيك عن البرامج التلفازية التي تقدم العديد من العروض والمسابقات للطباخين المشهورين فباتت هذه الكتب والبرامج الأكثر رواجاً في المجتمع وهذا دليل على الوعي الصحي والغذائي في ظل التنوع في الاكلات والتثاقف المطبخي واستخدام الحمية كجزء من ثقافة العصر المتمدن كذلك يرينا الفيض المعرفي عند حكماء العرب القدامى واهتمامهم بصحة أفراد المجتمع قبل ثلاث عشر قرناً وعقدين من الزمن في رعايتهم وتنشئتهم تنشئة غذائية صحيحة تحميهم من الأمراض وتبني أجسامهم.

الممكن و المستحيل في ترجمة الشّعر
قصيدة البحيرة لألفونس دولا مارتين- أنموذجا

د / شريف نهاري
جامعة عبد الرحمان ابن خلدون
– تيارت- الجزائر
yacine203@hotmail.fr
أ.د / معازيز بوبكر
maziz_69@yahoo.fr

ملخّص:

ترجمة النص الأدبي مثقلة بالقيود لا تكاد تخلو من المزالق و العثرات ، و تعد ترجمة النثر أسهل من الشعر، بينما النص الشعري يبدي مقاومة و تمنّعا محتدمين على فعل التّرجمة، فهو مثل الهرم الذّاهب إلى عنان السماء لا تدانيه تجربة مترجم مهما كانت خبرته و أهليته، و لكن لإحجام عن خوض هذه المغامرة أمر مستحيل أيضا، لما ينطوي عليه النص الشعري من جاذبية و سحر لا يقاومان.

و في أحسن الأحوال عندما ندفع بالترجمة إلى أقصى حدودها فلا نستخلص من الأصل إلاّ تلك البقية التّي تبقى في الزهرة عند ذبولها .

الكلمان المفتاحية : النثر - النص الشعري – فعل الترجمة

Abstract:

The poetic text shows a strong resistance and abstinence to the act of translation, for it is like a pyramid that goes to the sky, and the experience of a translator does not come close to it, no matter how experienced it is. and its aptitude, but to refrain from undertaking this adventure is also impossible, due to the attraction and the irresistible charm contained in the poetic text. .

In the best case, when we push the translation to its limits, we extract from the original only what remains in the flower when it withers.

Key words: prose - poetic text - the act of translation.

لا يخفى على أحد ما للترجمة من أهمية في حياة الشعوب و الأمم ، فلقد كانت و مازالت تمثّل بعدا تواصليا و معرفيا، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ، إذ أصبح التّفاعل بين الثّقافات القومية و الحضارات المختلفة يعتمد على الترجمة ليس باعتبارها ترفا فكريا ، بل ضرورة إنسانية أملتها شروط الاختلاف و التعدّد القائمة بين الأمم.

و دراسة الترجمة رحلة بين التّأمل و التنظير لا تخلو من الإشكاليات و خاصّة إذا تعلّق الأمر بترجمة الأعمال الأدبية، و لأنّ النصّ الأدبي ليس كغيره من النّصوص الأخرى، فإنّه يبدي مقاومة و تمنّعا في التعامل معه، كونه يتميّز بطبيعة تخيّلية تستعصي في كثير من المواطن على الفهم و التّأويل،وترجمته محفوفة بالمزالق و العثرات تستوجب من المترجم الحذر و الدّقة و الأمانة و الاطلاع الواسع مع مراعاة طرق الأداء اللغوي و الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين لغة المصدر و لغة الهدف و طبيعة الاختلاف الحضاري ، إذ أنّ لكلّ لغة خصوصيتها و عبقريتها.

وتتّفق اللّغات البشرية في وظيفة الاتّصالات، وتختلف في الخصوصيات، ولذلك ذهب معظم النقاد إلى اعتبار أن التّرجمة الأدبية خيانة لتعذر نقل هذه الخصوصيات، فلا يمر ضمن قنوات التّرجمة إلا الفكرة والمعنى، أمّا الإحساسات والخصائص اللغوية: الصوتية والسياقية، فأمور يتعذر نقلها نقلاً أميناً لاختلاف طبيعة اللغات، وهذا ما تنبه إليه الجاحظ إذ اشترط في المترجم أن يكون بيانه مساوياً " لبيان المترجم عنه وفي وزن علمه ومعرفته، وأن يكون أعلم الناس باللّغة المنقولة والمنقول إليها"(1)، فقدم البيان على العلم والمعرفة، ثم قدم العلم على معرفة اللّغتين لإيمانه بأهمية التّرجمة وصعوبتها.

وعليه فالترجمة مثقلة بالقيود أكثر من الكتابة الأصلية لأنّ التّرجمة لا تمثل لوحاً زجاجياً شفافاً يرى النّص الأصل من خلاله ،فالكاتب يجد نفسه حراّ أن يكتب ما يشاء و كيف يشاء و يرغب ، بينما يضطر المترجم أن يكتب كتابة مرتبطة بالعملالأدبي القائم . وكلّما أراد المناورة خارج هذا الحيّز كان ذلك مروقا في أدبيات الترجمة و خيانة للأصل ، وقد يكلّف صاحبه الكثير من الانتقادات و يذهب جهده أدراج الرّياح.

ومن البديهي أنّ ترجمة النثر أسهل من ترجمة الشعر، فالنثر يتّجه من الأفكار إلى اللّغة، وهو لا يخسر في ذلك سوى نغمية النثر في لغة المصدر، وهي غير مقصودة لذاتها، فاللغة في الترجمة النثرية هي الحامل للفكرةوالفكرة هي الهدف، أمّا ترجمة الشعر فأمر مختلف كل الاختلاف، فالشّعر على عكس ما قيل بشأن النثر،فهويتجه من اللغة إلى الأفكار، واللغة هنا الغاية والهدف، والشعر، قبل أي شيء آخر، إحساسات داخل اللغةأو (لغة ثانية داخل اللغة).

وهذا ما تنبه إليه الجاحظ حين فصل فصلاً منطقياً بين لغتين: لغة النثر ولغة الشعر، فالأولى تقوم على الأفكار، وتقوم الثانية على الصناعة والتصوير والوزن، ولذلك ذهب

---

[1] - مجلة الموقف الأدبي،العدد417 كانون الثاني 2006

صراحة إلى تعذر الترجمة الشعرية بقوله: "الشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوّل تقطّع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب".(1)

ترددت هذه الفكرة في النقد الغربي الحديث منذ العصر الرومانسي، فذهب بعض النّقاد إلى ما ذهب إليه الجاحظ في هذا الشأن، معتبرين أنّ الشعر الرائع هو الذي لا يمكن ترجمته إلى ألفاظ أخرى دون أن يفقد من جماله شيئاً، وذلك لأن للإيقاع الشعري وظيفة، وللصورة وظيفة، وللسياق وعلاقاته وظيفة إيحائية، والموسيقى والإيحاء لا يترجمان.

بالرغم مما نقوله وندّعيه عن استحاله ترجمة الشعر فإنّ تراكما هائلا نجده أمام أعيننا ويتعزز كل يوم باستمرار في نقل آلاف الدواوين والقصائد, فائقة الصعوبة الى مختلف اللغات، فالإقدام على ترجمة الشّعر يكاد يكون ضرورة ملحّة رغم صعوبة المهمّة و ذلك لما تزخر به لغة الشّعر من تجارب جمالية منقطعة النّظير قلّما نجده في غيرها.

و في هذا الصّدد سنعرض عدّة ترجمات باللّغة العربية لقصيدة "البحيرة" Le) lac) الشهيرة للشاعر الفرنسي الكبير "ألفونس دو لا مرتين" ، هذه القصيدة الّرائعة التّي ألهبت المشاعر وودغدغت العواطف وعبّرت بصدق عن ما يختلج في الذّات الإنسانية، فحقّ لها أن تسافر عبر لغات العالم .

ـمضمون قصيدة البحيرة :

احتلت قصيدة "البحيرة" مكانة ما عرفتها غيرها من قصائد "لامرتين de Alfonse (Lamartine(2) نشرها الشاعر في ديوانه الأول "تأملات" "Méditations" في سنة 1820، وقد أمضى الشاعر مع حبيبته وقتا على ضفاف بحيرة "بورجيه"(Bourget) سنة 1816، وتواعدا على العودة إليها في العام التالي، ويشاء القدر أن يعود "لامرتين" وحده بعد أن خطف الموت منه حبيبته جوليا

(Julie Charles)(3) سنة 1817 ، فنظم الشاعر هذه القصيدة، وما فيها من الوصف سوى ملامح خاطفة، أما موضوعها فكان عن ذكرياته وتأملاته في الحياة والحب والموت(5

---

[1] - الحيوان – دار الجيل، بيروت، 1996، ج1– ص75

[2] -يعتبر ألفونس دولا مارتين (Alfonse de Lamartine)واحدا من عمالقة الفكر والأدب في القرن التاسع عشر و رائدا من رواد الرومانسية، ولد عام 1790 أي بعد قيام ثورة 14 تموز – يوليو التي اطاحت بالملكية في فرنسا بعام واحد. كانت ولادته في ماكون..

وقد ترك لامارتين اعمالا شعرية مهمة هي في غاية الروعة نذكر منها : البحيرة، والأزل واليأس والعزلة والوادي، والخريف، والماء، والانسان، والإله، والصلاة، إضافة الى الكثير من النصوص القصصية والكتب التاريخية المهمة.

[3] –Julie Charlesجولي تشارلز ، ولدت جولي بوشود دي هريتس في 4 يوليو 1784 في باريس حيث توفيت في 18 ديسمبر 1817 ، وهي امرأة معروفة بأنها عاشقة للشاعر ألفونس دي لامارتين وكانت مصدر إلهام للعديد من مؤلفاته. وهي أيضًا زوجة الفيزيائي جاك شارل.

Le lac قصيد البحيرة

Ainsi, toujours poussés vers de nouveaux rivages,
Dans la nuit éternelle emportés sans retour,
Ne pourrons-nous jamais sur l'océan des âges
Jeter l'ancre un seul jour ?

المقطع 01

Ô lac ! l'année à peine a fini sa carrière,
Et près des flots chéris qu'elle devait revoir,
Regarde ! je viens seul m'asseoir sur cette pierre
Où tu la vis s'asseoir !

المقطع 02

Tu mugissais ainsi sous ces roches profondes,
Ainsi tu te brisais sur leurs flancs déchirés,
Ainsi le vent jetait l'écume de tes ondes
Sur ses pieds adorés.

المقطع 03

Un soir, t'en souvient-il ? nous voguions en silence ;
On n'entendait au loin, sur l'onde et sous les cieux,
Que le bruit des rameurs qui frappaient en cadence
Tes flots harmonieux.

المقطع 04

Tout à coup des accents inconnus à la terre
Du rivage charmé frappèrent les échos ;
Le flot fut attentif, et la voix qui m'est chère
Laissa tomber ces mots :

المقطع 05

" Ô temps ! Suspends ton vol, et vous, heures propices !
Suspendez votre cours :
Laissez-nous savourer les rapides délices
Des plus beaux de nos jours !

المقطع 06

" Assez de malheureux ici-bas vous implorent,
Coulez, coulez pour eux ;
Prenez avec leurs jours les soins qui les dévorent ;
Oubliez les heureux.

المقطع 07

" Mais je demande en vain quelques moments encore,
Le temps m'échappe et fuit ;
Je dis à cette nuit : Sois plus lente ; et l'aurore
Va dissiper la nuit.

المقطع 08

" Aimons donc, aimons donc ! de l'heure fugitive,
Hâtons-nous, jouissons !
L'homme n'a point de port, le temps n'a point de rive ;
Il coule, et nous passons ! "

المقطع 09

Temps jaloux, se peut-il que ces moments d'ivresse, **Où l'amour à longs flots nous verse le bonheur,** **S'envolent loin de nous de la même vitesse** **Que les jours de malheur ?**	**المقطع 10**
Eh quoi ! n'en pourrons-nous fixer au moins la trace ? **Quoi ! passés pour jamais ! quoi ! tout entiers perdus !** **Ce temps qui les donna, ce temps qui les efface,** **Ne nous les rendra plus !**	**المقطع 11**
Éternité, néant, passé, sombres abîmes, **Que faites-vous des jours que vous engloutissez ?** **Parlez : nous rendez-vous ces extases sublimes** **Que vous nous ravissez ?**	**المقطع 12**
Ô lac ! Rochers muets ! Grottes ! Forêt obscure ! **Vous, que le temps épargne ou qu'il peut rajeunir,** **Gardez de cette nuit, gardez, belle nature,** **Au moins le souvenir !**	**المقطع 13**
Qu'il soit dans ton repos, qu'il soit dans tes orages, **Beau lac, et dans l'aspect de tes riants coteaux,** **Et dans ces noirs sapins, et dans ces rocs sauvages** **Qui pendent sur tes eaux.**	**المقطع 14**
Qu'il soit dans le zéphyr qui frémit et qui passe, **Dans les bruits de tes bords par tes bords répétés,** **Dans l'astre au front d'argent qui blanchit ta surface** **De ses molles clartés.**	**المقطع 15**
Que le vent qui gémit, le roseau qui soupire, **Que les parfums légers de ton air embaumé,** **Que tout ce qu'on entend, l'on voit ou l'on respire,** **Tout dise : Ils ont aimé !**[1]	**المقطع 16**

تتكون هذه القصيدة من ستة عشر مقطعاً تتناول ما يلي:

المقطع 01: لا يستطيع الإنسان استرجاع الماضي مهما حاول، ولا أن يوقف عجلة الزمن.

المقطع 02: بعد مضيّ عام من الزّمن يعود الشاعر وحيدا إلى البحيرة في انتظار مجيئ الحبيبة ، ولكن دون جدوى.

المقطع 03: لا تزال البحيرة كما كانت ولا ينقصها سوى الحبيبة.

[1] - Les grands Classiques- https://poesie.webnet.fr/lesgrandsclassiques/poemes/alphonse_de_lamartine/le_lac

المقطع 04: يتذكر الشاعر تلك الأمسية التي جمعتهما على مياه البحيرة ولم يشاركهما عزلتهما غير أصوات المجاديف.

المقطع 05: يتذكر الشاعر تلك الأمسية وقد سمع صوتاً غريباً عن الوجود

المقطع 06: الصوت جاء متوسّلا إلى الزمن ليتوقف ، حتّى يستمتع الحبيبان بتلك اللّذات العابرة.

المقطع 07: يدعو الشاعر الزمن بأن يسرع في سيره ليخفف من آلام المنكوبين، وأن ينسى المحبين السّعداء.

المقطع 08: يناشد الشّاعر الليل أن يتمهّل قليلا حتّى الصّبح، فلا جدوى من مناشدة الزّمن الهارب.

المقطع 09: يدعو الشاعر العشاق إلى الاستمتاع باللحظات الشّاردة و المزيد من الحب إزاء هذا الزمن الجائر.

المقطع 10: يا لغيرة الزمن !كيف له أن يسرق منه لحظات النشوة ؟ يتساءل الشّاعر

المقطع 11: يتساءل الشاعر: هل تعود تلك الأيام كما كانت عليه في الماضي.

المقطع 12: يعود الشاعر إلى موضوع المقطع السابق.

المقطع 13: يطلب الشاعر من البحيرة والطبيعة التّي تحيطها أن تحتفظ بذكرى تلك الليلة الجميلة.

المقطع 14: يخاطب الشاعر البحيرة في لحظات هدوئها وضجيجها.

المقطع 15: يخاطب الشاعر البحيرة حين يمر النسيم وتردد شطآنها النغمات.

المقطع 16: وحين تمر الريح ويعبق هواؤها بالشذا أن تردد: كانا حبيبين"

هذا ملخص لمحتوى القصيدة، لكن بنيتها مؤلفة من ستة عشر مقطعاً، يتألف كل مقطع من أربعة أسطر، يتوافق السطر الأول والثالث في القافية، والسطران الثاني والرابع في القافية الثانية، وتتنوع القوافي في كل مقطع، وتكون الأسطر الثلاثة الأولى غالباً طويلة .

قصيدة البحيرة:

"البحيرة"، من القصائد الرّومانسية التّي نالت شهرة واسعة ، و ربّما نالت هذه الشهرة لكونها تعبّر بصدق عن ما يختلج في الذّات الإنسانية، فهي تحوي الكثير من الدّلالات الرّومانسية مثل الحنين الجارف إلى الماضي الذّي يحمل بين طياته الكثير من الذكريات الجميلة.

وهي أيضا في موازنة بين زمنين (ماض و حاضر): ماض يتمثّل في السعادة العارمة وسموّ الحب، وحاضر أليم، يتمثّل في الحسرة على ما فات، والحنين إلى تلك اللّحظات السعيدة التّي سرقها الزّمن عنوة منالحبيبين.

يعاتب الشّاعر الحاضر الغيور مذكّرا إيّاه بالماضي الجميل والشّاهد على ذلك البحيرة وما يحيطها من طبيعة، تلك البحيرة التّي كان يألفها و المكان الذّي رافق سعادته، لم تتغيّر ولازالت تحفظ له الود، عكس الحاضر الجائر الغيور الذي محى كل محاسن الماضي الحنون و لم يترك له سوى الذّكرى معلّقة على أرجوحة الآلام. ولذلك يعيش الشاعر حالة اغترابية

ويتجلى الألم الإنساني من خلال القصيدة في عدم مقدرته على الاحتفاظ بلحظات السعادة، فالزّمن له بالمرصاد، والإنسان يجد نفسه ضعيفا على الدّوام أمام ما تخبّئه الأيّام له، فهو بين أمرين: بين أمس يعرفه وبين غدّ يجهله.

و لا عجب أن ينشأ صراع بين الإنسان و الزّمن في القصيدة والتّي تمثّل من هذا الجانب دراما إنسانية بين طرفين : الإنسان و الزمن و نهايتها مأسوية، يسرق فيها الموت الحبيبة و يعجز أن ينتزع الحبّ من بين جوانح الإنسان، وهكذا يبقى أريج الحبّ أبدي يتحدّى الزّمن و نوائبه

ترجمت هذه القصيدة شعراً ونثرا ، ولكننا سنتوقف ـ هنا ـ عند ثلاثة ترجمات على التّوالي

ترجمة نقولا فياض و أحمد حسن الزّيّات و ترجمة محمّد غنيمي هلال.

لقد اكتفينا بدراسة ترجمة المقطعين: الأول و الثّاني. مع محاولتنا في آخر هذه الدراسة ترجمة القصيدة ترجمة حرّة

1- ترجمة نيقولا فيّاض:

أهكذا أبداً تمضي أمانينا *** نطوي الحياةَ وليلُ الموت يطوينا

تجري بنا سُفُنُ الأعمارِ ماخرة *** بحرَ الوجودِ ولا نُلقي مراسينا؟

بحيرةَ الحبِّ حيّاكِ الحيا فَلَكَمْ *** كانت مياهُكِ بالنجوى تُحيّينا

قد كنتُ أرجو ختامَ العامِ يجمعنا *** واليومَ للدهر لا يُرجى تلاقينا

فجئتُ أجلس وحدي حيثما أخذتْ *** عني الحبيبةُ آيَ الحبّ تَلْقينا(1)

الملاحظة1:

اكتفى الشّاعر في البيت الأول بتناول معنى السّطرين الأوّل و الثّاني مع بعض التّصرّف، وتفتقر الترجمة إلى الأمانة و الدّقة .

الملاحظة2:

الترجمة معنوية، تناول فيها الشّاعر السّطرين الثّالث و الرّابع و هي أمينة إلى حدّ ما.

الملاحظة3:

البيت الثّالث لم يرد في القصيدة الأصلية بتاتا و هو من ابداع الشّاعر.

الملاحظة 4: اكتفى الشّاعر في البيتين الرّابع و الخامس بتناول الفكرة مع كثير من التّصرّف تحت وقع الضّرورة الشّعرية.

ترجمة الدكتور نقولا فياض لقصيدة «البحيرة، » ترجمة شعرية،إذ جمع المعنى الغريب إلى البيان العربي في صورة مشرقة ولغة متينة السبك، وقد عارض في ترجمته نونية ابن زيدون الشهيرة وزناً وقافية ورويا، فاستفاد نغمياً من معطيات تلك القصيدة الأندلسية الشهيرة والتّي مطلعها:

"أضْحى التَّنائي بديلاً من تَدانينا ونابَ عن طيبِ لُقْيانا تَجافينا"(2)

و يظهر جليّا أنّ المترجم أقدم على ترجمة قصيدة البحيرة لأنّه وجد فيها كثير من التّقاطعات مع نونية ابن زيدون والتّي تشبه إلى حدّ بعيد "قصيدة البحيرة" و تتجلّى هذه التّشابهات في الموضوع ، فكلا القصيدتين تتحدّث عن الحبّ و فقدان الحبيب و لعبة القدر بينهما، يكمن الاختلاف في أنّ ابن زيدون يشكو حرقة الجفاء و لامرتين يشكو حرقة الفراق، و ما أشبه هذا بذاك ، فكلا الشّاعرين يكابد ألما.

2– ترجمة أحمد الزّيّات:

أهكذا قضى الله أن نمخر في عباب الحياة

مدفوعين في ظلام الأبد من شاطئ الى شاطئ،

دون أن نملك الرجوع الى ملجأ،

---

[1] قصيدة البحيرة - https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون، المخزومي الأندلسي – https://www.aldiwan.net/poem11836.html

أو الرسو ذات يوم على مرفأ؟

انظري أيتها البحيرة..!

ها هو ذا العام قد كاد يشارف تمامه،

وأنا وحدي بجانب أمواجك الحبيبة

أرتقب عبثاً عودة جوليا اليها،

جالساً فوق الصخرة التي كنت ترينها جالسة عليها!(1)

الملاحظة 1:

ليس في الأصل شيئي من قضاء الله مذكور في القصيدة الأصلية ، بل الشّاعر يتساءل : ألا يستطيع و لو ليوم واحد أن يلقي هو و محبوبته مرساتهما في محيط الزّمن؟

الملاحظة2 :

استعمل المترجم عبارة " من شاطئ الى شاطئ" عوض "شطآن جديدة" كما جاء في القصيدة"nouveaux rivages ".

الملاحظة 3:

لم يشر الشّاعر في القصيدة الأصلية إلى كلمة "ملجأ" و إنّما هي إضافة من طرف المترجم و ما أراد قوله في السطر الأوّل و الثّاني هو: "هكذا مدفوعين على الدّوام نحو شواطئ جديدة، يحملنا الليل السّرمدي دون رجوع" .

الملاحظة 4:

ترجمت عبارة" la nuit éternelle" ب" ظلام الأبد" وهل للأبد ظلام؟ و المقصود هو الليل الممتدّ إلى الأبد أو "الليل السّرمدي".

الملاحظة 5:

Ne pourrons-nous jamais sur l'océan des âges Jeter " l'ancre un seul jour تعني: ألا نستطيع أبدا أن نلقي المرساة في محيط الزّمن ليوم واحد؟ ترجمت ب " الرسو ذات يوم على مرفأ" الترجمة فيها كثير من التّصرّف رغم أنّها نثرية.

[1] ـ الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب-دراسة-حول-ترجمة-الزيات-لبحيرة-لإمارتين- بقلم د/ إبراهيم عوض http://www.wata.cc/forums/showthread.php?25892

الملاحظة 6:

"ها هو ذا العام قد كاد يشارف تمامه" هذا يعني أنّ العام لم ينتهي بعد، على عكس ما جاء في القصيدة حيث يقول الشّاعر إنّ العام قد ولىّ لتوّه :

(L'année à peine a fini sa carrière) و قد استعمل الشّاعر زمن الماضي المركّب (le passé composé) والذّي يدلّ على حدث انتهى واكتمل(action achevée et accomplie) .

الملاحظة 7:

لم يذكر الشّاعر البتّة أنّه كان يرتقب عودة حبيبته، و لم يذكر اسمها، على عكس ما جاء في الترجمة (جوليا). فهو يخاطب البحيرة و يحاول أن يذكّرها بتلك اللحظات السعيدة التّي كانت شاهدة عليها

الملاحظة 8:

je viens seul m'asseoir sur cette pierre où tu la vis s'asseoir ! ترجم هذا المقطع ترجمة شبه حرفية: "جالساً فوق الصخرة التي كنت ترينها جالسة عليها"

رغم أنّ التّرجمة أمينة إلاّ أنّها أخلّت بالجملة في اللغة العربية، فشابها شيء من الرّكاكة لا تستسيغها الأذن، فما يجوز في اللغة الفرنسية قد لا يجوز في اللغة العربية لتباعد اللغتين، فلكلّ لغة عبقريتها.

3.ترجمة محمّد غنيمي هلال :

وهكذا نظلّ مندفعين نحو شطآن جديدة

نضرب في ليل الأبد

إلى غير عودة

أفلا نستطيع أبدا

فوق محيط السنين

أن نرسي القلاع يوما

كاد العام ينتهي

أيّتها البحيرة..فانظري !

..هاأنذا آتي إليك وحيدا

أجلس فوق الصّخرة

حيث رأيتها تجلس

قريبا من الأمواج الحبيبة

الّتي كانت ستراها من جديد(1)

الملاحظة 1:

استعمل المترجم عبارة" مندفعين" و الّتي تدلّ على أنّ الاندفاع اختياريو ليس قدرا، وهذا ما لم يرد في النّص الأصلي ، فالإنسان لا يستطيع أن يختار قدره،و بالتّالي استعمال لفظة:(مدفوعين: poussés) هو الأسلم.

الملاحظة 2:

في قول المترجم:" نضرب في ليل الأبد" في بحثنا عن معاني الفعل "ضرب"

في المعجم الوسيط:

يقال: ضَرَبَ الرجُلُ في الأَرض : ذَهَبَ وأَبْعَدَ . وفي التنزيل العزيز :" وَآخرونَ يَضْرِبُونَ في الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ الله ."- المزمل الآية 20 .

استعمل المترجم عبارة "نضرب" و هو فعل إرادي في مقابل (emportés) و التي تدلّ على فعل لا أرادي بمعنى (محمولين).

الملاحظة 3:

"عبارة ليل الأبد" ترجمة حرفية لعبارة:(la nuit éternelle)الّتي تتألّف من صفة و موصوف بمعنى "الليل الأبدي أو السّرمدي" ولا نعرف على حسب علمنا أنّ للأبد ليل.

الملاحظة 4:

في العبارة: " أن نرسي القلاع يوما" على حدّ علمنا القلاع مفرد "قلعة" و القلعة لا ترسو و إنّما السّفن. و المقصود من العبارة "أن نلقي بمرساتنا" .

الملاحظة 5:

[1] ـ ينظر ـالأدب المقارن و الترجمة- إبراهيم عوض- المنار للطباعة و النشر ـ القاهرة

في العبارة: " كاد العام أن ينتهي" بل العام قد انتهى بالفعل حسب النّص الأصلي، و فعل المقاربة "كاد" يعني بالفرنسية (presque)، و ليس (à peine) التّي تعني "للتّو".

الملاحظة 6:

"..هأنذا آتي إليك وحيدا أجلس فوق الصّخرة حيث رأيتها تجلس.

" ترجمة حرفية لعبارة:

" je viens seul m'asseoir sur cette pierre où tu la vis s'asseoir

استعمل المترجم الفعل "أتى" في المضارع مقرونا بلفظ "هأنذا" ممّا يفهم منه على أنّ الشّاعر لزال بصدد المجيء .وكان بإمكان المترجم التّخلّي عن الفعل "أتى" لأنّ من خاصّية اللغة العربية أنّها جامعة و مقتصدة و تكون الترجمة كالآتي:

" ها أنا ذا وحيدا أجلس فوق الصّخرة حيث رأيتها تجلس"

4-خلاصة حول ترجمة القصيدة:

من الملاحظ أن المترجمين جنحوا في كثير من المرّات إلى التّرجمة الحرّة تحت وقع الضّرورة الشّعرية وخصوصية اللّغة العربية: فللغة العربية قواعد و نظم تختلف أحيانا عن اللغة المصدر (الفرنسية) و تلتقي معها حينا، وتكمن هذه الاختلافات في شعرية اللّغة(la poéticité de la langue) فالاختلاف في النّظام الإيقاعي يكون قليلا بين اللّغات الأوروبية التّي تنحدر من اللّغة الأم (اللاتينية) و يكون كبيرا بينها و بين اللّغة العربية. ناهيك على مستوى بناء الجملة، فالعربية تتميّز عن الفرنسية بأنّ لها نوعين من الجمل : الإسمية و الفعلية، أمّا الفرنسية فلا تحتوي إلاّ على الجملة الفعلية(la phrase verbale)، و أمّا على مستوى الأزمنة فالفرق شاسع .تتميّز العربية بمرونة زمنية عجيبة و هي تحتوي على زمنين فقط : الماضي و الحاضر و أمّا المستقبل فيُعبّر عنه في العربية بإضافة حرف أو قرينة للفعل المضارع: مثل السّين أو "سوف" ولن...الخ ، و أمّا الفرنسية فتحوي عددا هائلا من صيغ الأزمنة، ففي الزمن الماضي نجد: الماضي والماضي البسيط والماضي التام والماضي المركب والماضي الحديث والماضي السابق، وفي الزمن المستقبل: المستقبل والمستقبل القريب والمستقبل السابق.

ومن ناحية العدد لا تعرف الفرنسية إلاّ نوعين: المفرد و الجمع، بينما في اللغة العربية المفرد و المثنّى و الجمع (جمع المذكّر السّالم و جمع المؤنّث السّالم و جمع التّكسير ...) و من خصّائص اللغة العربية أنّها لغة شاعرة بطبيعتها و هي مقتصدة و جامعة، فيها المدّ و الجزر و لهذا السّبب هي مختلفة عن غيرها من اللّغات الأوروبية.

فكان لزاما على المترجمين أخذ كلّ هذه الاختلافات بعين الاعتبار و نسج قصائدهم،

فـاهتموا بالمضـمون وضـاعت منهـمالكثير مـن التّفاصـيل الأخـرى تحـت وقـع الاختلافـات المذكورة سابقا ، كما أنّ النّظـام الإيقـاعي فـي اللّغـة الفرنسية يقـوم علـى المقـاطع ، بينمـا يقـوم النّظـام العروضـي العربـي علـى تـوالي المتحركـات والسّـاكنات وتوزيعهـا، وهـذا الاختلاف جذري بين اللّغتين.

5-ترجمة "البحيرة " من إنجاز الباحث د/ شريف نهاري

هكذا، نظلّ مدفوعين نحو شواطئ جديدة

المقطع 1

في غياهب اللّيل السّرمدي، محمولين دون رجعة

ألا نستطيع ليوم واحد أن نلقي المرساة في محيط العمر؟

*****

أيّتها البحيرة، لقد انقضى العام لتوّه

المقطع 2

وقرب أمواجك الحبيبة، أفتقد مجبئ الحبيبة

ها أنا ذا لوحدي

أجلس على تلك الصّخرة أين كانت تجلس الحبيبة

*****

هكذا، كنت تهدرين تحت هذه الصّخور العميقة،

المقطع 3

تتكسّرين على جوانبها المتآكلة

و الرّيح تدفع بزبد أمواجك على قدميها المعبودتين

*****

أتذكرين ذات مساء؟ كنّا نجذّف صامتين

المقطع 4

و لم نكن نسمع على الموج وتحت السّماوات

غير حفيف المجاذيف

تضرب في إيقاعٍ أمواجك المتناغمة

*****

فجأة، نبرات غريبة عن الأرض و الشّاطئ السّاحر،

المقطع 5

صدمت الأصداء و الموج مُصْغٍ

فانسابت من الصوت الغالي هذه الكلمات:

******

"أيّها الزّمن ! توقّف، و أنت أيتها السّاعات السّعيدة

المقطع 6

أوقفي جريانك:

دعينا نتلذّذ من أجمل أيّامنا اللحظات العابرة !"

******

كم من شقي في هذا العالم الوضيع يتضرّع إليك

المقطع 7

أن تسرعي في سريانك، اسرعي من أجلهم

و اطوي آلامهم و انسي السّعداء

******

لكن عبثا، أطلب بعض اللّحظات الأخرى

المقطع 8

و الزّمن يفلت مني هاربا

فأقول لهذه الليلة: تمهّلي،

فالفجر حتما سيمحُ الظلام

******

فلنحب، فلنحب إذا ،و لنسرع و نغتنم لذّة اللحظات الهاربة

المقطع 9

فليس للزمن ضفّة ولا للإنسان مرفأ

إنّه يجريونحن نمر

اللغة العربية والتحديات المعاصرة

الثورة الرقمية أنموذجا

أ.د إياد عبد المجيد العبد الله

- * اللغة العربية هي عنوان هويتنا العربية ، ورمز كياننا القومي ، وهي جامعة الشمل ، وموحدة الكلمة ، حافظة تراثنا ، ولغة قرآننا ، قال تعالى : [إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون] [يوسف :2] ؛ ذلك لأن لغة العرب أفصح لغات التخاطب بين الناس ، وأبينها ، وأوسعها ، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم في النفوس ، وهي اللغة التي أحكم الله تعالى بها ألفاظ آيات القرآن الكريم ، وفصلت معانيها ، فقال تعالى : [الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] [هود :1] وهي واسطة نقل الأفكار وانتشارها ، وهي العلاقة التي تربط بين أفراد الأمة وتعبر عن أحلامهم وآمالهم ، وعن أفراحهم وآلامهم ، وكما قال الشاعر :

لغة إذا وقعت على أسماعنا ... كانت لها بردا على الأسماعِ

ستظل رابطةً تؤلف بيننا ... فهي الرجاءُ لناطق بالضادِ

- إن طبيعة اللغة - أي لغة – وطبيعة الحياة توجب استمرار الرعاية الدائمة والمتابعة المستمرة حتى لا تتجاوز الأشياء طبيعتها وألا تترك الأحداث على سجيتها . فاللغة كائن حي متطور يحتاج إلى توجيه في نموه وتطوره ليوافق السياق الذي ينسجم مع أصله ويعتمد على قاعدته ، فهي كالشجرة الوارفة التي تنتشر أغصانها ، وتتهدل حولها وتتسع بجانبها ، وإذا لم تقطع هذه الأغصان وتشذب شجرة اللغة تحولت أغصانها إلى أحراش ونباتات ضعيفة تعيش في كنف الشجرة الوارفة وتمص الماء الذي ينساق في أصلها وتحرمها الظل والشمس ، فيضعف قوامها كلما قويت الأعشاب المحيطة بها ، وامتدت فروعها بعيدا عن أصلها وتشعبت اتجاهاتها وانحرفت عن نسق الشجرة الأصل وسموها .
- اللغة العربية الفصيحة تعيش اليوم في خضم متلاطم من أحراش العامية وتخوض حرب البقاء المشروع ، على الرغم مما تواجهه من صور التحدي ، ولاسيما حين يتشبع الناس بالثقافة العامية ، ويعيشونها ، ويعجبون بها ، ويجد الكثير من أبناء العربية العامية ميسرة سهلة لديه ويستعملها ويتفاعل معها ، ويظن أنه يستطيع أن يستغني بها عن الفصيحة ، وانتشرت في قنوات الاتصال كتابة وحديثا ، مما جعلنا نعيش حالة من الانفصام الثقافي ، وحالة من الازدواج اللغوي .

- واللغة كما يحدد وظيفتها اللغويون ليست وسيلة للتفاهم أو للتواصل ؛ بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم ، وهي جزء من السلوك الإنساني ، إنها ضرب من العمل.

تواجه اللغة العربية عدة تحديات على المستوى العام ، والمستوى التعليمي ، وحسب الوقت المتاح سأحاول الحديث عن بعض هذه التحديات ، وسأركز عن جانب مهم وهوواقع لغتنا العربية في الفضاء الرقمي ..

أولا : عرض وتفصيل - حسب الوقت المتاح - لأهم المشكلات والتحديات منها ما يتعلق : بالمدرس والمنهج وأدوات القياس الموضوعي ، فضلا عن قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة ،الضعف في الكتابة والتعبير والإملاء وقصور قواعد الإملاء في الربط بالرسم القرآني ، واضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد الدراسية ، وبُعد اللغة عن فصيحة العصر وصعوبة الكتابة العربية ، وتأثير وسائل الإعلام على الجهود التي تبذلها المؤسسة التعليمية في تعليم اللغة العربية .

ثانيا : من أهم ما يواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين ، وفي أيامنا هذه وبما يسمى بعصر العولمة ، وهو منافسة اللغة الأجنبية (اللغة الإنجليزية) للغة العربية وبما يسمى (ثنائية اللغة) إلى جانب – ما أشرنا إليه – التحدي المستمر للغة بما يسمى ازدواجية اللغة ومزاحمة العامية للفصيحة .

إن منافسة اللغة الأجنبية (اللغة الإنجليزية) لغة العصر ، للغة العربية مما يؤدي إلى الاستلاب الثقافي في ظل العولمة ، ويهدد الهوية القومية والانتماء للأمة العربية ، وتزداد هذه الخطورة حدة عندما نلمس عزوف الكثيرين من طلبتنا عن لغتهم القومية ، وبخاصة في الدول العربية ، بحجة أنها لم تواكب العصر .. رغم أن اللغة واجهت منذ القديم تحديات كثيرة ، وما ذلك إلا لأنها لغة القرآن الكريم ، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة . [يمكن التوسع في هذا الجانب والرد على قوى العولمة وتأثيراتها الإعلامية القائمة على الضجيج والصخب والتبشير باللغة الإنجليزية على أنها العالمية التي هي لغة البشرية] .

ثالثا : الثورة الرقمية :

إن اللغة العربية اليوم تعيش على إيقاع مواجهة مفتوحة على عدة مستويات لضمان البقاء بصفائها وجماليتها وتأثيرها في الثقافة العربية ، وحتى العالمية . وتتجلى ملامح المواجهة الضارية من خلال ثلاثة مجالات استرتيجية وهي :

1. المجال التربوي والتعليمي .
2. المجال الإعلامي .

3. المجال السياسي .

1/ في المجال التربوي والتعليمي : تزداد تحديات اللغة العربية في الوطن العربي عمقا بسبب :

(أ) ضعف منهجيات وأساليب وطرائق التعليم .. فقد أكدت الدراسات أن التعليم اللغوي العربي اليوم لم يتطور في ضوء التحديات المعاصرة للغة العربية .

(ب) المعرفة الضحلة التي يتلقاها المتعلم عبر الحاسوب والإنترنيت ...

(ج) الوسط البيئي للهجات المحكية في المؤسسات التعليمية يشكل خطرا على وحدة اللغة العربية الفصيحة .

2/ في المجال الإعلامي :

هفوات الإعلام العربي بخاصة على مستوى أداء المذيعين والمذيعات الذين لا يؤدون لغة عربية سليمة لتفوق تكوينهم الإعلامي على تكوينهم اللغوي .

- البرامج المسموعة والمرئية الحالية لا ترتقي بذوق المتلقي لغويا ، أو بذوق المشاهد لغويا .
- تصر وسائل الإعلام اليوم على تقليص اللغة العربية بذريعة الحاجة إلى إعلام الغرب والادعاء أن اللغة لا تتلاءم مع برامج الحياة اليومية .
- تصر القنوات التلفزية العربية على استعمال العاميات المحلية كاللهجات الخليجية والمصرية والشامية وغيرها .

3/ في المجال السياسي :

- إن الأنظمة العربية أمام تدهور مكانة اللغة العربية لم تسارع إلى إصدار القوانين والتشريعات الكفيلة بأن تضمن حماية للغة القومية من المخاطر التي تتهددها ، وبخاصة مقاومة الانتشار الفظيع للهجات العامية في وسائل الإعلام العمومية .
- لم تعد الخطابة السياسية أنموذجا للسلامة اللغوية والفصاحة الأسلوبية ، فأغلب المسؤولين لا يحرصون على سلامة اللغة التي ينطقونها ، فلغتهم لا تعرف السلامة والفصاحة .

لقد باتت الثورة الرقمية واقعا يفرض نفسه بأي مجال من المجالات السابقة ، أو التي تتصل بحياة الإنسان ، بصفة عامة ، والثقافة والإبداع والعلوم بخاصة ، لذا ينبغي تناولها اليوم كتحد يستلزم استنهاض الهمم للتفكير والتساؤل عن مستقبل علاقتنا العربية بالثورة الرقمية بما تفرضه علينا من إشكالات ورهانات .

إن معنى التحدي في اللغة العربية وفي كل اللغات يتخذ معنيين متضادين :

1/ الإنذار بعدم القدرة على فعل التحدي ، بسبب الصعوبات التي تحيط الموضوع المتصل

به.

2/ مواجهة الصعاب بهدف التغلب عليها ، وعدم الاستلام لها .

وبذلك يمكننا أن نضع جملة أسئلة منها :

أ/ كيف يمكننا تحليل علاقة الثورة الرقمية بالإبداع من جهة التحديات والآثار ؟

ب/ ماذا أعددنا نحن – أبناء العربية –من سبل لمواجهة التحديات الجديدة ؟

ج/ كيف يمكننا الانتقال إلى العصر الرقمي والانخراط فيه ؟

د/ كيف يمكننا تجاوز عتبة (استهلاك) ما ينتجه الآخرون من تقنيات جديدة ، وأفكار وإبداعات تتماشى معه ، إلى الانتاج الذي يؤهلنا للمساهمة في تطوير منجزات هذا العصر ؟

هـ/ لماذا تأخر انتاج نصوص إبداعية في مختلف الفنون والآداب العربية بالاستفادة مما حققته الثورة الرقمية على الصعيد العالمي ؟

إن وضع هذه الأسئلة الآن يهيئ لبحث أو محاضرة واسعة في هذا المجال ، فالثورة الرقمية تكمن في كونها مسَّت مختلف جوانب حياة الإنسان ، حتى أنها صارت ملكا مشاعا بين مختلف الأفراد والجماعات أيا كان مستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

الحديث عن العصر الرقمي يفرض نفسه في مختلف نواحي الحياة ، وهي تدفعنا إلى تغيير رؤيتنا إلى التاريخ والحاضر من أجل المستقبل ، فهل استطاعت البرمجيات اللغوية العربية اليوم أن تضعنا أمام إبدال معرفي جديد على المستويات كافة .. وما لها وما عليها ؟

يدعو بعض الباحثين اليوم إلى كتابة عربية رقمية ، انطلاقا من وعي عميق بضرورة الدخول في العصر الرقمي على الرغم من الانتقادات والمؤاخذات التي تعرضت لها هذه الدعوة .. فهل توفر العرب على مفاهيم عربية للشبكة العنكبوتية وعالمها السحري الفسيح ؟! ، وما واقع الغة العربية في الفضاء الرقمي ؟!

وهل خلق الوسيط الجديد أشكالا جديدة للانتاج والتلقي .. ؟

إجمالا لايمكننا الحديث عن مرحلة رقمية في الانتاج والتلقي بدون حضور وعي رقمي ، وتفكير رقمي ، ورؤية و فلسفة رقمية للأشياء والعالم .

الأسئلة التي تقودنا اليوم ، كيف نعيش عصرنا ؟ كيف يمكن أن نفكر رقميا ؟ كيف يمكننا أن نكتب رقميا ؟ وكيف يمكننا أن نقرأ رقميا ؟ وهل طرق التفكير والكتابة التي انتهجناها في غياب " الرقميات " والوسائط المتفاعلة هي نفسها التي علينا مزاولتها في حضورها ؟

هل تدريس الأدب مثلا يظل كما كان في القرن الماضي ؟ أم عليه التلاؤم مع مرغمات الوسائط الجديدة وشروطها ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين ؟ هل حصل

تطور حقيقي ؟ أم أنه تطور شكلي أداتي .

في الختام ..

إن الثورة الرقمية مكسب تأريخي للبشرية جمعاء ، وأن التمايز بين الأمم والشعوب يكمن في مدى الانخراط فيها ، أو الإسهام في تطويرها ، إنها إبدال معرفي جديد على المستويات كافة ، ولابد للغتنا العربية اليوم أن تعيش وتسهم في هذا التحدي وتتفاعل إيجابيا مع الأدبيات الرقمية الأجنبية قراءة ، واستيعابا وترجمة للأصول التنظيرية للثقافة الرقمية

الذكورية السَّامة في نقد خطاب المرأة ... رؤية بانورامية نقدية .

Toxic masculinity in criticizing women's ... a critical panoramic view. discourse

الدكتورة سهيلة بن عمر
Dr. Ben Omar Souhila
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي . الجزائر
University of the martyr Hama Lakhdar –el -ouad. Algeria

الملخص :

ينتشر مصطلح الذكورية السَّامةToxic masculinity في مضامين النقد النسوي للتعبير عن ميل الرجال إلى التمتع بصفات تعتبر ضارة للمرأة وتساهم في هيمنته عليها ، وينطبق هذا المصطلح على بعض الكتابات النقدية التي كتبها بعض النقاد العرب الموجهة لنقد الخطاب النسوي ، والتي حصرنا من خلال هذه الدراسة بعض النماذج التي حاولت بناء زوايا حادة حول ما تكتبه المرأة ، ومن خلال دراسة موضوعية ونقدية سنحاول تسليط الضوء على هذه الكتابات وما تتضمنه من ذكورة مهيمنة أو سَّامة , إلى جانب ذلك سنتناول جانبا مُشرقاً من الكتابات النقدية لنقاد عرب صنعوا مديح الاختلاف لبعض الكتابات النسوية الأخرى .

كلمات مفتاحية: الإبداع ، النقد ، الاختلاف ، الذكورية السَّامة ، الخطاب النسوي ، الايدلوجيا

Summary :

The term Toxic masculinity spreads in women field to show the tendency of man and their domination on women; This term is widely applied over critical writings done by Arab Critics in order to criticize feminine discourse which is demonstrated in this study.We would like to shed light on these writings which include masculine and poisonous domination and tackle brilliant part of critical angle about Arab Critics.

Key-words : Innovation- Criticism-Difference-Poisonous Masculinity-Feminine discourse-Ideology .

تنوع المشهد الروائي العربي ليشمل فضائه العنصر النسوي من خلال دخول المرأة عالم الكتابة داحضة مقولة عبد الله الغذامي الذي شبه دخولها هذا العالم بأنه أشبه "بدخول قروية إلى المدينة لأول مرة، وهي مُهددة بالضياع والخوف وفقدان الأمان.." 1لتعلن رفضها أن تكون كتاباتها مجرد صدى أو تابع للرواية الذكورية، بل أصبح الأدب النسوي في تنوع موضوعاته وتطور مواده الحكائية، وتناول المسكوت عنه نداً للأدب الذكوري وصِنواً له" فأعمال غادة السمان وعروسية النالوتي وسحر خليفة وليانة بدر وآسيا جبار وسواهن تقف على قدم المساواة مع أعمال الكاتب العربي الذكر. والفروق الروائية التي يمكن أن تلاحظ مثلاً بين منيف وسحر خليفة، كالفروق التي تُلاحظ بين منيف ومحفوظ أو بين سحر خليفة وكوليت خوري"2.

وهذا التحول الفاعل أعاد في حقيقة الأمر فهم "ما ساهمت به الحساسية النسائية من إغناء للبعد الاجتماعي والسياسي والموضوعي للعمل الأدبي، ويجعل ولا شك من هذه الصفة "نسائي" صفة قَيمَة، يحق للكاتبات أن يفخرن بها بدلاً من أن يخشينها ويتجنبنها" 3وهذا إنَّ دل على شيء فإنه يدل على تميز الأدب النسوي بخصائص متفردة تجعله مستقلاً وقائما بذاته يستمد مشروعيته من خلال خصوصية مضامينه وتشكيلاته الفنية والجمالية والنصية لا على أساس تصنيف جنسوي اختلافي ممجوج، فلا يمكن أن تنأى العملية النقدية والقرائية على ما تكتنفه السرود النسوية من رؤية أنثوية خاصة للحياة تتفرد بها دون سواها، لأنها نابعة من واقعها المرير الذي عاشته وصارعته، ومتولدة من طبيعة ذاتها النفسية والبيولوجية (عاطفة الحمل والأمومة) ما دعى الكثير من الكتاب والنقاد إلى إبراز هذه الهوية أو الخصوصية كملمح جوهري في الرواية النسوية لا يمكن أن يتكرر في الإبداع الروائي العام ويؤكد ذلك غالب هلسا بقوله: "من خلال رواية المرأة شعرت بأنني أتعلم أشياء عن المرأة لم أكن أعرفها من قبل"4 فالولوج إلى عوالم المرأة الداخلية لا يتيسر إلا من خلالها وهي الأجدى بتحويل عتمة عوالمها إلى فائض من نور يُجلي إسار الصمت الثقيل، لنكون حسب تعبير توفيق بكار "مع الكتابة النسائية، أصبحنا ننظر بعينين لا بعين واحدة ونعيها بعقلين، وندركها بحسين"5 .

من هذا المنظور تغدو الخصوصية -الهوية- علامة دالة على اتجاه المرأة في الكتابة وانزياحاً عن الإبداع الروائي العام الذي يُهيمن عليه النسق الذكوري ، وفعل كينونة قادر على تبديد ركام التاريخ والإلغاء الحضاري للذات الأنثوية إلى علاقات نصية مُغايرة قائمة على سلطة الخرق والهدم لتجاوز مواضعات كلاسيكية لم تُسهم في مساءلة الواقع الاجتماعي والثقافي أو تغييره، من حيث ذلك حازت الرواية النسوية على جملة من

1-عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط2 ، 1997 ، ص 56.

2- نبيل سليمان، حوارات وشهادات، دار الحوار، سوريا، 1995م، ص، ص 188، 189.

3- بثينة شعبان، الرواية النسائية العربية، مجلة مواقف، ع 73، خريف 1993م، ص،ص 232، 233.

4 -سوزان خواتمي، مصطلح الأدب النسائي يحتاج إلى مراجعة، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد 2073، الصادر بتاريخ:2007/10/19.

5- بوجمعة بوشوشة، الرواية النسائية الجزائرية (أسئلة الكتابة، الاختلاف، والتلقي)، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة الجزائر، 2004، ص 57.

الخصائص والقيم التي تؤكد استقلاليتها ،سنحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف على جملة من الاشكاليات المحورية منها :

- هل للكتابة النسوية خصوصية ؟
- هل أنصف النقد العربي صنف الكتابة النسوية ؟
- هل ساهم النقد الرجالي في تطور الكتابة النسوية أم أبعدها عن دوائر الابداع والاختلاف ؟

بعد أن خرجت المرأة العربية من شرنقة الحكي والتحرر من همس الليالي الطويلة إلى خلق لغة بتلاوين مختلفة تُكرس للوعي بالاختلاف في الكتابة، من خلال إنتاج مُمارسة خطابية مُمانعة، تجعل عالم الأنثى يحضر بالقوة الإبداعية والفعل الكتابي، بما أن الكتابة لونٌ من الحضور والوجود، وكما تقول فرجينيا وولف: "لا حدث يحدث إلا إذا دُون"، لأنه لا بشر موجود إلا إذا كتب وعبر، واخترق صمت الحروف، على هذا الأساس حاولت الكاتبة العربية الاقتراب من بؤرة المعنى، وبلورة معرفة حقيقية تؤكد مشروعية الأنثى في الحضور كذات وكينونة.

على ضوء هذا الطرح، بدأ الاهتمام بمصطلح الكتابة النسوية تقريباً منذ- الخمسينيات- من القرن الماضي1 ، حيث حظي هذا المصطلح بالشيوع والذيوع في الوسط النقدي والأدبي العربيين-نقداً وتأويلاً-، للوقوف على مصطلح الكتابة النسوية - كظاهرة جديدة- في سياق السرد العربي الحديث، والكشف عن الأخاديد السردية النسوية وإجلاء هويتها الوظيفية والفنية، التي عززت حضورها بشكل مُطرد من خلال صدور العشرات من الأعمال الإبداعية في المشهد الأدبي العربي، ما يستدعي الوقوف ملياً لمعاينة جمالية هذا الخط السردي النسوي المختلف، والبحث في الإشكاليات التي طرحها الأدب النسوي في النقد العربي، والجدل الواسع الذي أثاره هذا المصطلح، وتباين المواقف النقدية والرؤى حوله التي نسجها الجنسان (الذكوري أو الأنثوي).

مما لا شك فيه، يُعد موضوع الأدب النسوي في النقاش النقدي والأدبي العربيين موضوعاً إشكالياً، وأثار ولا زال يُثير العديد من التساؤلات النقدية الشائكة التي لا زالت عالقة لا تلقى لها جواباً، وقد يتيه السائل في دوامة التساؤلات ليخرج خالِ الوفاض في موضوع تبدو الإجابات فيه محل إرجاء إلى حين، لِتُلفي أنفسنا أمام العديد من القضايا الإشكالية التي يُثيرها هذا المصطلح الشائك الأدب النسوي/ الكتابة النسوية، الذي غدا قالباً بدائلياً ذا ملمح خاص خاضع لسؤال الخصوصية والإبداع، تلمس فيه الكاتبة العربية "الوسيلة الوحيدة للتنفس" 2، وتتجسد لها عبارة عن "العلاقة الزوجية الحميمة البديلة

1- ينظر: زهور كرام، السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم و الخطاب ،دار النشر و التوزيع، المدارس،المغرب،ط1، 2004م ، ص 22.

2- نوال السعداوي، الإبداع ، مجلة الآداب، ع11، تشرين الثاني، 1992م، ص 15.

بالزوج" 1، وهي "الجحيم الذهبي"2 ،وتعدها "وسيلة الحياة التي تستوقف، وتُدهش، وتشغل، وتستوعب، وتُربك، وتخيف تحدي الموت"3 .

وبحسب ذلك، أضحى الفعل الكتابي إنتاج إبداعي ثقافي عند الكاتبة العربية، وفضاءاً للتحرر والتوحد مع الذات يتجلى من خلاله ممارسة "الفعل الإبداعي في تعدده وتشعبه المعرفي والجمالي وفي الإنصات إلى المسكوت عنه والدخول إلى الأشياء مهما كانت بسيطة وهامشية، ويترتب عن هذا الاندماج الحقيقي في جسد الكتابة انبثاق قيم جمالية تغير من زمننا ومن أشيائنا وتجعل المتحرك فينا دائم التوتر والاشتغال وقدرة التجريب لا حدود لها"4 .ضمن هذه الرؤية المُستقلة التي سوغت جماليات الكتابة النسوية، انخرطت جل الكاتبات العربيات في موائمة عميقة بين الذات الكاتبة والممارسة الكتابية، لتبلغ حدود الحلول الصوفي، الذي تتمظهر فيه الكتابة كإيقاع تنتظم من خلاله عوالم المرأة الداخلية و تتناغم في انسجام حميم.

والأمر الذي لا مرية فيه ، أنَّ الكتابة النسوية العربية راسخة في المشهد الأدبي والنقدي خاصة في ظل الحراك الفكري الذي عرفه القرن التاسع عشر ميلادي (19م)،حيث استطاعت المرأة العربية أن تُحقق بعض المكاسب السياسية والاجتماعية كولوج عالم الشغل، ونيل بعض المساواة في الفضاء العام والخاص، وارتياد الجامعات لتحصيل التعليم العالي، ونشر الكتابات النسوية في الصحف والمجلات ما أسهم في تأسيس الكتابة النسوية وذيوعها فلم تعد الكتابة مجرد ممارسة إنشائية بل أضحى خِطاباً ثقافياً دالاً على تمثله الفردي المُغاير للسائد والمألوف.

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن هذا المصطلح رغم حضوره، يظل مشوباً بالغموض الذي يمس مفهومه من حيث تداوله ومشروعية استخدامه، وعدم القابلية للتحديد5 ، وقلة الموضوعية في تناول هذا المصطلح الذي يتم مقاربته استناداً إلى وضعيات جاهزة ومتعالية لا تخضع في مبدأها لأي تأطير أو تنظير منهجي. ما خلق واقعاً مُتشنجاً في تلقي مصطلح الكتابة النسوية، وتحديد موقف موضوعي حوله يستند إلى نظرية نقدية ومقولات علمية بعيداً عن التعاطي الذاتي والسطحي مع النص النسوي على ضوء الهوية الجنسانية لصاحب النص، فلا معنى لهذا الموقف دامت الكتابة فعل إبداعي يُمارسه كل من الرجل والمرأة، اعتماداً على اللغة التي تلعب دور القاسم المشترك والفاعل المُحايد الذي لا يقبل القسمة على اعتبار جنس الكاتب أو انتماءه الفئوي، وقد ينفرد إبداع أحدهما على الآخر من حيث الجماليات المضمونية والتركيبية، لكن يظل الإبداع خارج نطاق الحسابات الضيقة والتصنيفات القائمة على الأعضاء التناسلية لجنس المبدع، فالإبداع رسالة

1- فوزية رشيد، أعاني كوني امرأة من الخليج، مجلة الآداب، ع11، تشرين الثاني، 1992م، ص 58.

2- ليانة بدر، شجرة الكلام، مجلة الآداب، ع11، تشرين الثاني، 1992م، ص 58.

3- رضوى عاشور، على مدارج الكتابة، مجلة الآداب، ع11، تشرين الثاني، 1992م، ص68.

4-نصيرة محمدي، سيرة كتابة ، منشورات أبيك، الجزائر، 2007م ،ص 56.

5- ينظر: فاطمة كدو، الخطاب النسوي في الأدب والنقد، ص 04، متاح في :

http://www.uop.edu.jo/download/Reserch/members/42-440- PDF 20/09/2012- 21h54.

إنسانية " لا ينتسبُ إلى أنثى أو ذكر، إنما يكون انتسابهُ إلى الأصالة أو عدمها [....] وأنَّ لا وجود لخصائص فنية للأنثى في الأدب والفن. ومن الخطأ الشائع تصنيف كل ما يكتبهُ الرجل في خانة الأدب الذكوري، وإدراج ما تكتبهُ المرأة في خانة الأدب النسوي (....) ذلك تصنيف فيه الكثير من التعسف والعمى المعرفي" 1.

مع ذلك يظل باب الأسئلة مُشرعاً حول إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي، والوقوف على حقيقة ما تكتبه المرأة، فهل تكتب ضمن نسقية ذكورية لا محيص لها عنها؟ أم أنها تتفرد بنسق كتابي جمالي خاص تُؤطره لغة خاصة وتجربة أنثوية متفردة؟ أم أن الكتابة حاضرة بالفعل لكن تحت القبول المشروط وفقاً لمعطيات منها الثابت والمختلف؟.

على ضوء هذه الإشكاليات النقدية التي تطرحها الكتابة النسوية، تعددت و تنوعت آراء الأدباء والنقاد حول هذا المصطلح فتأرجحت بين آراء ومواقف مختلفة في تلقي المصطلح وتداوله:

- موقف المعارضة والرفض والذي يعارض أصل التسمية وينفي جملة وتفصيلاً أن يكون للأدب النسوي خصوصيات وجماليات يتميز بها .
- موقف القبول والتأييد لمشروعية مصطلح الأدب النسوي وإثبات الجماليات الخاصة به.

ونمضي في طريقنا لنوضح ، المعايير التي اعتمدها أصحاب الموقف المعارض والرافض لمصطلح الأدب النسوي والخصوصية الجمالية والتعبيرية التي ينطوي عليها، وما هذه المعايير في جوهرها إلا استجلاء للمنظومة القيمية الذكورية المتماسكة، التي أفردت وجهاً واحداً للثقافة الإبداعية، متمثلاً في المنطق الذكوري المُهيمن وإقصاء ما عدَّاه، وعدم الاعتراف بمشروعية الاختلاف، فجاء رفضهم مُتصلاً بأسباب غير موضوعية ومحدَّدة، مُنفصلاً عن التدقيق المنهجي الواضح، المُوجه بمقاربات وقراءات انطباعية فردانية مُتسرعة تُحاكي في أدائها الكتابات الصُحفية التعميمية المُنبثة في الساحة النقدية العربية المعاصرة،التي تُكتب على ضوء الاستقراءات الحدسية والميول الإيديولوجية والتوجهات النفسية والمزاجية الطارئة، فجاءت مُعظم هذه الآراء والدراسات بطبيعتها التأملية تخدم السائد الثقافي والاجتماعي مُفتقرةً للتقعيد النظري الجاد، والتحليل العلمي المؤيد بالحجة الدامغة، وبدورها كانت هذه الكتابات الانطباعية جِناية حقيقية على الأدب النسوي،ومُحاكمة مُتسرعة لقضاياه المضمونية والجمالية،حيث نسجلُ بدورناالعديد من الدراسات العربية التي رصدت لهذه الظاهرة من منظور خارجي بعيداً عن تقصي الكمون النقدي والإبداعي القار في النص النسوي، ومن هذه الدراسات ما أعطى انطباعاً على أنَّ دراساتنا النقدية تأملية لا غير، نذكر دراسة لـ محمد فوزي في كتابه المعنون بـ:"أدب الأظافر الطويلة"1987م حيث تنحو هذه الدراسة إلى تصوير الأدب النسوي من زاوية سلبية، وتجسيده كوسيلة انتقامية تتخذها المرأة الكاتبة كإسار لمنازلة الرجل

1- يسرى مقدم، مؤنث الرواية (الذات، الصورة ، الكتابة) ، دار الجديد ، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص47.

ونشب أظافرها الطويلة في عُنقه بسادية مرضية عساها أن تتخلص من إحساسها بالنقص اتجاهه وتُشفى من عُقدها، فهذا الأدب حسبهُ عبارة عن"نزوة عارمة...خرجت فجأة لتُدمر كل شيء وطبيعي أن تنشب الكاتبة العربية أظافرها الطويلة في رقاب الرجال، تحاول أن تُدمي وجههُ، للتخلص من عقدتها النفسية والأزلية" 1.

كما ينفي أن يكون لهذا الأدب أية خصوصية دام أنَّ "الأدب ليس له جنس، كما أن المشاعر الإنسانية ليس لها خريطة ولا توجد تفرقة بين ما يكتبه الرجل أو المرأة وإنما مناط التفرقة تكمن في هل العمل يدخل في عِداد الإبداع الأدبي أولاً " 2 وهذا الطرح في حقيقته طرح جاهز يعتمد على تغييب قدرة المرأة على إنشاء فعل كتابي قائم على سؤال الإبداع ، و بذلك أسقط المشروعية عن مصطلح الأدب النسوي، لأن حسبه لا توجد فروق للكتابة بين الجنسين، رغم استقلال التجربة الإبداعية عند كليهما واختلافها الشديد، من حيث الخصائص الجمالية والمضامين الفكرية.

ووصلاً لما سبق، نتناول دراسة أخرى ذات طابع تأملي انطباعي، ونستشف ذلك من خلال عنونة هذه الدراسة لصاحبها شمس الدين موسى "تأملات في إبداعات الكاتبة العربية" 1997م، فجاءت مؤشرات هذه الدراسة نائية عن الدقة والموضوعية غشاها الكثير من اللُبس،حيث يعلنُ سبب اعتمادهُ على"منهجية" التأمل في دراسة الإبداعات النسوية، كون هذه الأخيرة نالت حيزاً هاماً في المشهد الثقافي لا يمكن تجاوزه أو غض الطرف عنه،لكنه ما يذكر ذلك إلا لينفيه، من خلال طبيعة تناوله لهذا الموضوع، ويتجلى هذا في رفض مصطلحات الكتابة النسوية3 لأنها من وجهة نظره تفتقر إلى التدقيق،كما يصوغ سبع مبررات لنفي وجود أية خصوصية في الكتابة النسوية،لأنه لا وجود لمبدأ الفصل بين الكتابتين،فالكتابة علامة مُستقلة عن التصنيف الجنسوي،وفي هذا السياق عكست دراسة شمس الدين موسى ابتعاد ثقافتنا النقدية عن الشأن النصي واللغوي للعمل الأدبي، والتركيز على تحليلات تأملية شارحة يُهيمن عليها الأسلوب الصُحفي الإنشائي، الذي يُركز على إثارة القارئ ومُخاطبة نوازعه الذاتية وإغفال التناول الجاد للموضوع وقضاياه، ونلمحُ ذلك في العناوين الفرعية التي تضمنها كتابه مثل: (غادة السمان تضاجع هموم وطنها المنزوق)، (سميرة عزام مُعذبة بالأسطورة ومدفونة بالرجل)،(حنان الشيخ: الوطن..امرأة مغتصبة في العراء!)، (سميرة قاشقجي: تداعب الرجل بأناملها الرقيقة ، و أظافرها الطويلة الحادة).

زِد على ذلك، يُفصح عبد الرحمن أبو عوف في كتابه المعنون بـ: "قراءة في الكتابات الأنثوية، الرواية والقصة القصيرة المصرية"، أن الأدب النسوي ما هو إلا مُجرد ثرثرة يُلقينها بنات ونسوة صغار عن فائض لهن في الوقت فهذه السرود حسبه لا تؤدي إلى تكريس قيم فعلية تغيرية، لأنها بدون" انتماء... وليس لهن موقف سياسي مُحدد من الواقع ... وإبداعهن ليس مُلتحماً بالتاريخ، فهن بنات ونساء صغيرات يُعانين الانكفاء

1- محمد فوزي، أدب الأظافر الطويلة، دار النهضة مصر، القاهرة، دط،1987م، ص 18.

2- المرجع السابق ، ص 16.

3-ينظر: شمس الدين موسى، تأملات في إبداعات الكاتبة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 9-15.

على ذواتهن وهمومهن الخاصة الوجودية، ويتضخم عندهن الأنا الأنطولوجي على حساب العلاقة مع الآخرين" 1.

لكن هذا الرأي في حقيقته لا يُنبأ إلا على" قُصور في النقد العربي الذي اقتصر في مقاربة هذه الكتابة على الخارج دون أن يسعى إلى تناولها من الداخل، بالبحث في أنساقها الفكرية والجمالية،وما تنطوي عليه من سِمات نفسية تُفصح عنها النصوص قبل النفوس" 2.وقد يكون تمثل هذه النظرة النقدية المُنصفة شاقاً في ضوء الهجوم اللامبرر والعنصرية الجائرة على المرأة الكاتبة، وقَصْر إبداعها وكتاباتها في حيز الجسد وتجلياته الشبقية المُلهبة للغرائز والشهوات.

وينطلق في هذا الاتجاه الباحث عبد العاطي كيوان، من خلال عنوان كتابه الموسوم بـ: "أدب الجسد بين الفن والإسفاف- دراسة في السرد النسائي"حيث ربط كتابات المرأة بثيمة الجسد، وكأنها الثيمة الوحيدة التي تدور الرواية النسوية في فُلكها، قائلاً في هذا الصدد أن: "الإبداع النسائي لونٌ من الكتابة الخاصة، فربما قصد به شيء من المُكاشفة تحكي فيه المرأة عن جسدها وشبقها، إذ تخبر ذلك عن الرجل الذي يصف الشيء من خارجه وهنا يكون هذا من مسماه"3 .

حسب منظور هذه الدراسة، أن أدب المرأة مُساوياً لأدب الجسد، و يُحيل إليه بطريقة مباشرة وهذا واضح من عنونة هذا الكتاب بـ: (أدب الجسد)، كما أفرد المبحث الثالث لهذا الموضوع -وهو أطول المباحث- بعنوان: (أدب الجسد –البورنوجرافيا Pornography)،والذي يتضمن بما معناه أدب العاهرات، الأدب المكشوف الصريح أو أدب الفراش وكأن بالأدب النسوي مُرادف لأدب الخلاعة والعُهر، وفقاً لهذه الرؤية تغدو الكتابة النسوية عند كيوان"ذاتية أكثر من أي شيء آخر إذ يُشير المصطلح صراحة إلى الخصوصية والتفرد والتعبير المُوحي إلى دلالات، فالمبدع هنا امرأة تكتب عن نفسها عن لقائها بالآخر،عن شبقها عن حِرمانها، المضاجعة ولونها، وهي امرأة تتقمص دور العاهرة، أو عاهرة تتقمص دور الكاتبة، فتستنطق الجسد، وتكشف عن مفرداته في لغة خاصة هي لغة حقيقية جاءت كما هي، دون رتوش، أو بهرج،إنه النص البصمة....إنه (أدب الذات الدَّاعرة)..."4 ،وكأن المرأة لا تكتب سوى ذلك!.

ولعلنا بهذا الفهم نصل إلى علاقة تلازمية أبرمها صاحب الدراسة، تُبرز "امرأة تتقمص دور العاهرة أو عاهرة تتقمص دور الكاتبة" 5، وهذه العلاقة المبتذلة لا يمكن أن يُؤسس عليها الصياغة المنهجية لفهم هذا الأدب والتقعيد له أو تؤسس لرفضه على الإطلاق،فمثل هذا الطرح الأُحادي المرتبط بالجسد ورغباته المكبوتة الدفينة في اللاشعور

1- عبد الرحمن أبو عوف ، قراءة في الكتابات الأنثوية -الرواية و القصة القصيرة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2004م، ص 08 .

2- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، دط، دت، ص 23.

3- عبد العاطي كيوان،أدب الجسد بين الفن والاسفاف دراسة في السرد النسائي،مدخل نظري،مركز الحضارة العربية،القاهرة،ط2003،1م،ص 17.

4- المرجع نفسه، ص،ص 57 . 58 .

5- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: د- الطيب بوردبالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007- 2008، ص 42.

مُحررة من رقيب العقل وأحكامه،فالأدب مُنجز رسالي، مُنتج لقيم إنسانية خالدة، تعلو عن التوجهات اللاشعورية الموهومة .

من خلال هذه الآراء، أصبح واضحاً أن أغلب هذه الدراسات أجمعت على نفي أي خصوصية تميز الأدب النسوي، ورفض الأسباب التي تُؤهل هذا الأدب أن يكون ذا هوية مميزة، ومُبررهم في ذلك، اجتناب تقسيم الكتابة أو الأدب للمعايير التصنيفية الفئوية القاصرة، ونذكر في هذا المجال الناقدة خالدة سعيد، من خلال كتابها المعنون بـ "المرأة، التحرر، والإبداع"، والتي ترى أن القول "بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يُفضي إلى واحد من الحكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية والخصوصية، وهو ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية، فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية،مما يُسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي"1 ،وهذا الرفض لمصطلح الأدب النسوي القائم على رفض التصنيف الجنسوي للمادة الأدبية يتفق مع رأي حسام الدين الخطيب، من خلال دراسته الموسومة بـ: "الرواية النسائية في سوريا"، مُنتقداً ربط المصطلح الأدب النسوي بجنس الكاتب، بل بمضامين هذا الأدب وطرق معالجتها والجماليات التي يعكسها ، وهذا ما يمنح المصطلح مشروعية نقدية إذا "انطوى مفهومه على اعتقاد أن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس مشكلاتها الخاصة " 2

وعلى هذا الأساس، يُحدد الخطيب أسباب رفضه لمصطلح الأدب النسوي في ثلاث أسباب3 :

- لا يمكن اعتبار كل ما تكتبه المرأة أدباً نسوياً، والعامل المُرجح هو المضمون وطريقة المعالجة.
- معالجة الموضوعات النسائية ليست حِكراً على النساء، وإنما يُشاركهن أدباء كثيرون اهتموا بقضايا المرأة وسيكولوجيتها .
- تتضاءل الأهمية الذاتية لخصوصية المرأة في الكتابة كلما تقدم المجتمع أو ازداد وعيه الاجتماعي، وتتلاشى هذه الأهمية بعد حل مشكلة اضطهاد المرأة نهائياً.

وضمن نفس الرؤية، ترفض الناقدة سلمى خضراء الجيوسي التصنيف الجنسوي للأدب القائم على المرجعية والتأليف، والذي بدوره زاد في غموض المصطلح وخلق تصنيفات هامشية مُقابلة لمركزية موهومة؛ حيث تقول أن "القضية يجب ألا تُؤخذ من منظور جنس الكاتب، بل تُؤخذ من منظور الأدب الجيد والأدب الرديء في المضمون والموهبة المبدعة سواء أكان أديباً أم أديبة"4 ، فالسؤال الأهم سؤال الإبداع والخلق لا

1-خالدة سعيد، المرأة، التحرر، و الإبداع ، سلسلة نساء مغاربيات ، بإشراف فاطمة المرنيسي، نشر الفنك، المغرب، ط1، 1991م، ص 86.

2-حسام الخطيب، الرواية النسائية في سوريا، مجلة المعرفة، العدد 166،دمشق، 1975م، ص 79.

3- المرجع نفسه، ص 79

4-يُنظر: إيمان أنور عبد الله، عن أدب المرأة العربية، المجلة العربية، العدد 81، يوليو ، 1984م، ص،ص 92 – 93 .

سؤال الجنس والأعضاء التناسلية!، لأن مثل هذه الأسئلة بدورها لا تخدم فكرنا الأدبي والفن،ما انعكس على مستوى النقاش الجمالي الذي لم ينضج بعدْ.

كما تبررُ الناقدة يمنى العيد رفضها لمصطلح الأدب النسوي من مُنطلق أن خصوصية هذا الأدب تعرف تذبذباً لا ثبات له، فالكتابة النسوية ما هي في الحقيقة إلا انعكاسا لظروف اجتماعية وتاريخية، كرسّت تهميش المرأة وهدَّدت كيانها، وهذا ما يُعطي للكتابة النسوية خصوصيتها الجمالية، غير أن هذا الشرط الاجتماعي إذا ما زال ستزول هذه الخصائص عن الكتابة، لأنها ليست "طبيعية ثابتة، بل هي ظاهرة، تجد أساسها في الواقع الاجتماعي التاريخي الذي عاشتهُ المرأة"1 .

لكن أليس في هذا الرأي تغييب للمرأة الكاتبة التي تؤسس وتكرس لكتابة إبداعية تعتمد على مختلف الأسس والسياقات، دون التركيز على علاقة الإبداع بمتغيرات الواقع الاجتماعي، لأن خصوصية الكتابة النسوية نابعة من ذات الكاتبة التي تُطالعنا،من خلال إبداعاتها بلغة خاصة ورؤية أنثوية حساسة اتجاه العالم،وتناولها لمختلف المواضيع من زاوية مُختلفة تعكس وعيها وتحليلها للظواهر والأحداث، وما تجاهل هذه الخصوصيات الجمالية البنائية إلا تعبير عن ضيق في الأفق وعدم وضوح في الرؤية، لأنه أصبح من الواضح أن "الرجال والنساء يكتبون بشكل مختلف لأنهم مخلوقات تحملُ تجارب تاريخية ونفسية وثقافية مختلفة، مثلما يكتبُ الأستراليون والأفريقيون بشكل مختلف حتى ولو كانوا يكتبون باللغة نفسها، وهذا لا يعني طبعاً أن جميع النساء يكتبن بالطريقة نفسها"2 .

تأسيساً على ذلك تضع الناقدة نازك الأعرجي أصحاب الموقف الرافض لمصطلح الأدب النسوي في فئة منضوية تحت شعار " قمع علامات التميز والتمايز في كتابة المرأة"، وتصنفهم إلى أربع أصناف 3:

- الإبقاء على وضع المرأة الدوني المستقر اجتماعياً وقانونياً وعُرفياً.
- إرضاء نزعة التفوق لدى الرجل المثقف من ناحية، واستمرار حالة الركود التي تُميز الوجود النسوي الخجول في الحركة الثقافية .
- المحافظة على الركود النقدي عن "سوء الاتصال" بالمنجز الثقافي العربي في ظل غياب حركة نقدية مُوازية لدينا.
- خوف الأديبات من فُقدان الحماية الذكورية، لأنه ما إن تسأل حتى تُجيب رافضة على الفور: "ليس هناك أدب نسوي ... أنا أكتب أدباً إنسانياً! ... ".

وهذا التوجه الذي يحكم المنجز النقدي والثقافي في رؤيته للأدب النسوي، توجه خاطئ-حسب الأعرجي- لأن الأدب النسوي موجود بالفعل، ويسعى لتأصيل خطابه

1-يمنى العيد، مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق، العدد 4، أبريل، 1975م، ص 66 .

2-بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية (1899- 1999)، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص 13.

3- نازك الأعرجي، صوت الأنثى-دراسات في الكتابة النسوية العربية-، ص، ص 6-7.

الخاص، ويتوسل البناء الفكري والفني والجمالي في إرساء ممارسة كتابية تعلو عن مقاصد أيدلوجية أو مفهومية.

وجِماع الأمر، أنَّ موقف المعارضين من مسألة تلقي مصطلح الأدب النسوي موقف هش قابل للاختراق،غفلاً من أي تقعيد نظري أو علمي، وما تفسير ذلك إلا لغياب المنهجية النقدية والمقاربة التحليلية الجادة،والاعتماد على مكاشفة النص الإبداعي من خارجه لا من داخل النص واستكناه العلائق النسيجية التي أنبنى عليها هذا النص المُلتحم بخصائص بلاغية ورمزية وجمالية مُتفردة .

وهذا بدوره لا يعكس إلا المأزق والعُطب الذي وقع فيه نقدنا العربي، وغياب الأفق الموضوعي الذي يحكم العملية النقدية، وعدم توسل الشمولية لمقاربة المفاهيم ومعالجة المصطلحات وفلسفتها النابعة منها، وموضعتها في سياقها المناسب، دون الزج بالهواجس الأيدلوجية والانطباعية في بلورة الموقف النقدي الموضوعي حيث تشيرُ أغلب الدراسات إلى رفض مصطلح الأدب النسوي من باب الرفض-لا غير-، أو رفض التماس هذا المصطلح لأنه مفروض على النقد العربي من الثقافة الغربية 1؛ وكأن به المصطلح دخيل عن ثقافتنا، ولم يكن نابعاً من الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية التي خلقت هذا المصطلح ورسخته في ثقافتنا العربية، أو من باب تجريد الأدب النسوي مشروعيته وأحقيته في فرح الإبداع، لأنها تُنافس الرجل في سلطة مُحتكرة بناها وفق منطقه ومقاييسه.

لكن ألا ترى معي، أنَّ هذا الرفض تدحضه مقولات النقاد أنفسهم، حيث ما ذكروا مصطلحات الكتابة النسوية وأقروا بخصوصيتها إلا لينفوها جملة وتفصيلاً، واستخدموا عبارة الأدب النسوي "كعبارة مُهينة أو على الأقل تنبئ بنقص ما" 2، فحسبهم ليس من الجائز "انتقال المرأة إلى مستوى انتزاع بعض شروط الكتابة من الرجل عن ذاتها وعن اختلافها بدون وصاية أو ارتهان..يدخل ضمن صراع القوى" 3، تأسيساً على ما سبق رغم موقف المعارضين تبقى الكتابة النسوية حلقة عضوية من حلقات الإبداع الأدبي لها مُعضدات فنية وموضوعية تُفرز طابع الخصوصية والتفرد، أضف إلى ذلك أن الفعل الكتابي، هو تعبير عن الذات وإثبات للوجود وأرقى من أن يُصنف بيولوجياً وهذا يفتح المجال واسعاً أمام الفريق المؤيد للكتابة النسوية ويُشرعن لها ويؤيد وجودها ويتعاطى مع النص النسوي و"يتبناه في طروحاته، ويُدافع عنه مُحاولاً توطينه في الثقافة والأدب العربيين"4 ، ويعتبره نسقاً ثقافياً له هويته الخاصة، ومنبع هذه الخصوصية ناجزة عن قدرة المرأة الكاتبة على التعبير عن ذاتها، والغوص في عوالمها الداخلية وإنشاء علاقة مع العالم المحيط بها، والإصغاء إلى "عويل رغباتها الكامنة بشجاعة: أعني جسدها وهو يتأجج وأنوثتها التي تُعذبها الرغبة في الاكتمال بالآخر أو الفناء فيه (...)، أي التعبير

1-يُنظر: عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والإسفاف -دراسة في السرد النسائي،ص 13.

2- بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية (1899- 1999)، ص 23.

3-سوسن ناجي رضوان ، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر – دراسات نقدية-، المجلس الأعلى، القاهرة ، دط، 2004م، ص61.

4-مفيد نجم، إشكالية المصطلح (التأسيس المفهومي لنظرية الأدب النسوي)، مجلة نزوى ، العدد 42، أبريل، 2005م .

عن هذا العالم الخاص بصدق مُحرج وصياغة نصية تشهدُ على رغبات الداخل، ونداءاته، وإلى خيوله الظامنة، وصهيلها المجرح" 1.

ما يعني أنه يجب الاعتراف بمشروعية الاختلاف بين ما يكتبه الرجل والمرأة، دون أن يقتصر هذا الاختلاف على الفوارق البيولوجية وما ينتج عنه من تحولات نفسية عميقة، لأن خلفيات هذا الاختلاف القائم بينهما يعود إلى "إرث تاريخي وثقافة كاملة وتجارب طويلة زادت حِدة الاختلاف، بل إن النظام السياسي والاجتماعي برمتهِ مبني على هذا الاختلاف، وكذلك هندسة الفضاء المدني والاجتماعي والمؤسسات الدينية والاقتصادية" 2، التي تُكرس سيادة الاختلاف ما ينحو بالتجربة الكتابية عند المرأة أن تستقل بملامحها الخاصة، وتُحدث قطيعة مع الموروث الاجتماعي الماضوي،ومحاولة وصل الكتابة بالقارئ/المتلقي،من خلال منحه كتابة مُغايرة للصوغ الإبداعي التقليدي، ومعاكسة التراث الفكري والأدبي الطويل عند القارئ العربي،وتصوره النمطي لصورة المرأة المستلبة، وتقديم تاريخ إبداعي مميز بحضوره منذ القدم رغم التقطعات التي مرَّ بها .

على ضوء ذلك، يُشرك الناقد جورج طرابيشي القارئ في عملية تصنيف الأدب، واستعداده لتلقي هذا الصنف الأدبي للخصوصيات المتضمنة فيه، إذ يرى "أن الاستعداد النفسي وبالتالي الجمالي الذي يُقدم به القارئ على قراءة رواية كتبتها امرأة، هو غير ذلك الذي يقدم به على قراءة الرواية بوجه عام، بوصفها فن الرجال، وبديهي أن يكون الاستعداد النفسي المذكور قابل لأن يكون موروثاً عن تقاليد العنصرية المعادية للمرأة"3 ، فالمتلقي العربي يقرأ هذه الكتابات إما لِمُحاكمتها ومُساءلتها عن مضمون ما كتبت باعتباره - الرجل الشرطي- الذي يحرسُ مدينة الأدب الفاضلة، ويُراقب إبداعها خوفاً من معارضته لوائح هذه المدينة الخاضعة للسائد والموروث الذكوري، أو أنه يطلب المُغايرة والتميز في السرود النسوية، وفي الأخير ما هو إلا طالب مُتعة قرائية تشدهُ، تتحين حين ممارسة الفعل القرائي وتزول بزواله.

لكن على الرغم من أن رأي طرابيشي أكدَّ على خصوصيات الأدب النسوي وتمايزه، غير أن ربط هذا التمايز بالقارئ كعنصر خارجي عن النص في ذاته، وأحال شرط تميزه لشريك (القارئ) يحتكم إلى معايير ذاتية في تقييم العملية الإبداعية.

وفي نفس السياق، نُسجل طرحاً آخر يتماهى مع الطرح الأول يتسمُ بالتأييد المطلق، حيث يرى الباحث أنور الخطيب "أن المرأة أقدر وأغزر وأصدق في التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدانية،وكانت الأنا المرتبطة بالإحساس هي بؤرة التوتر، ولا يمكن لكاتب مهما بلغ من نُضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة وسبر أغوارها ورصد مشاعرها الحميمة كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها أومع بنات جنسها إذا توفرت اللغة التعبيرية القادرة على نقل أدق الأحاسيس والمواقف دون مواربة أو

1-وجدان الصائغ، شهرزاد و غواية السرد، قراءة في القصة و الرواية الأنثوية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 232.

2-خالدة سعيد، المرأة، التحرر، و الإبداع، ص 86.

3-جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981م، ص 11.

تحايل أو خجل وفي هذا القول نجد تصنيفاً لأدبين- شاء الدارس أو أبى- ما دام الحديث هنا عن أدب خاص بالمرأة"1 .

لا شك أن هذا التصور داعم لخصوصية الأدب النسوي، لكن لم يقدم الباحث جماليات الأدب النسوي واستقراء العلامات المميزة له، أضف إلى ذلك لم يكن جائزاً الجزم بعدم تداخل التجربة الوجدانية في الأدب الذي يكتبه كلا الجنسين، فلا يمكن على أي حال نفي قدرة الكاتب المصري إحسان عبد القدوس والشاعر نزار قباني، والكاتب الأمريكو لاتيني من خلال روايته "الزانية"، في تناول موضوع المرأة والتعبير عن واقعها بأدق تفاصيله، وتقمص معاناتها وهمومها الوجودية، فالنص المؤنث ليس حكراً على المرأة فحسب، بل يمكن للكاتب-الرجل- إنشاء نص مؤنث إذا ما تبنى أسلوبية الآخر الفكرية والنفسية.

ما يستدعي القول أن الاحتفاء بمشروعية الاختلاف في نقدنا العربي،لم تأخذ مبحثاً موضوعياً ومُستقلاً، يسعى إلى استقراء العلامات الفارقة والدالة على جمالية النسق الفكري والبنائي للأدب النسوي، وهذه الممارسة تأخذ في غالبها ملمحاً ذكورياً، يُنجز وفق "أيدلوجية ذكورية مركزية، حاول أن يُناقش الكتابة النسائية من منظور معايير المساواة على حساب الخصوصية"2 ، وبدورها هذه المعادلة المُربكة في ضم حلقات الدراسة النقدية الجادة المُسلطة على النص النسوي والسعي إلى تناول الشأن النصي والجمالي من داخلهِ بعيداً عن التناول الشوفيني الذي يُهلل للتأييد المطلق، ويُصوغ له وفق منظور أيدلوجي مسعاه الأول خدمة النسوية في الثقافة والإبداع، حتى ولو ألقي على عاتق النص جريرة هذا التأييد المطلق، الذي غالباً ما تجاوز الشرط الإبداعي لإحقاق نصوص عديدة لم تتوفر فيها خصوصيات النص الجمالية والإبداعية.

مع ذلك لم تخلو الممارسة النقدية العربية من ملمح معرفي جادْ في تناول خصوصية الكتابة النسوية من منظور مُحايد، وطرح فكري متوازن، ونتبين هذا الاستعداد النقدي الوثابْ في بعض الدراسات العربية،منها الأهم دراسة الناقد السعودي عبد الله الغذامي المعنونة بـ: المرأة واللغة، وغيرها من دراساته الأخرى التي تبنت نفس التوجه،من حيث طرح"أسئلة إشكالية تستهدفُ البحث عن خصوصية اللغة الأنثوية، وعلاقة المرأة باللغة وعلاقتها بالكتابة" 3 وإعادة اكتشاف أفضية لغوية وإبداعية للمرأة ذات قيمة مُضافة للأنوثة، مستقلة عن الشرط الذكوري ومنافسة له لكسر أعراف وطقوس سنتها المؤسسة الذكورية، التي حالت دون دخول المرأة عالم الكتابة أو تهميش ما تكتبهُ دام أن " اللغة صارت فحولة، وقمة الإبداع هي الفحولة" 4، فغاب النص المؤنث عن حياض اللغة التي وقعت تحت أسرْ التمركز الذكوري ، الذي تفردَّ "باللغة، فجاء الزمن مكتوباً ومسجلاً بالقلم المذكر واللفظ الفحل" 5 فلم تحز اللغة إلا على المعنى الذي لا سيادة له إلا

1-أنور الخطيب، أدب المرأة في الإمارات -القصة القصيرة-، دار الحوار، سوريا، دط، 1992م، ص 27 .

2-رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1994،1م، ص 25.

3-حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007 م، ص 122.

4-محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1996م، ص 08.

5-المرجع نفسه، ص 12.

إذا انضوى تحت سلطة اللفظ، تابعاً، وقد أبان عبد الحميد الكاتب عن هذه المقايضة اللغوية بقوله أن "خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً"1 ، وكأن عبد الحميد الكاتب يُنادي بـ "قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو اللفظ/الفحل، ويترك للمرأة المعنى الذي لا وجود له إلا تحت مظلة اللفظ" 2، ليصبح فعل الكتابة حِكراً على الرجل بينما الحكي للمرأة، ومن هنا تتبوأ المرأة الدرجة الثانية أو تكون فرعاً بعد الأصل في ممارسة اللغة والتمثيل لها، بعد أن سيطر الرجل على جميع مقومات اللغة، و"قرر القواعد وضبط الحقيقة والمجاز لتصبح المرأة عنده ضمن خانة المجاز اللغوي الذي يكتبهُ الرجل" 3.

ولا جدال في أنك ستدرك، أنَّ المعنى مادام تحت سيطرة اللفظ فهو سيكون مُوجهاً برؤية مركزية تُقصي ما عداها وترفض الانفتاح على رؤى وتصورات متعددة، من شأنها أن يخلق مشهداً ثقافياً ينسجم فيه المختلف والمغاير للصوغ الإبداعي التقليدي، الذي احتكره البعد الذكوري الأُحادي لأن في حد ذاتها اللغة مادة للإبداع لا تقبلُ هذه القسمة الثقافية التي أشار إليها عبد الحميد الكاتب، فهي بحاجة إلى تلاحم عضوي لهذين المؤشرين، فاللغة ليست محتكراً ذكوريًا بقدر ما أنها حسب عبد القاهر الجرجاني "الكلام على ضربين، ضرب أنت تصلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تقوم على الكتابة والاستعارة والتمثيل، فتقول المعنى، ومعنى المعنى"4 ، فالمعنى واللفظ ضمن هذا السياق الذي أشار إليه الجرجاني يقومان على أساس الأسبقية لا المفاضلة أو السطو فمن حاز اللفظ والمعنى وصاغهما في تركيب جمالي وإبداعي كان له السبق في ممارسة اللغة، دون الاستحواذ عليها وفق شروط تتعلق بالفحولة وغيرها من الإملاءات الجاهزة الخاضعة للثقافة الذكورية،ووفق هذا التصور الثنائي المُنصف عند الجرجاني الذي يؤكد أن "للعصا دوماً طرفين،وأن هذين الطرفين هما الطرفان اللذان سيعنى بقراءتهما .... أنوثة العالم التي أُهينت وأُهملت"5 ، بحسب ذلك لم يعد من المجدي تبرير خصوصية الكتابة النسوية من مواقع نصية أو خارج نصية.

وإذا كان ذلك، فإن الأمر يحتاج إلى تناول خصوصية الكتابة النسوية انطلاقا من واقع الكاتبة العربية التي تعيشه وتحاول التمرد عليه، ومساءلة الرواسب الفكرية التي تغلغلت في النفوس والعقول لتحط من المرأة وتهزئ بإبداعها وإنتاجها الفكري، وتُعلي من شأن الرجل وتمنحه صفة القداسة والسلطة المطلقة التي"عمل على الدوام على

1-إحسان عباس، عبد الحميد الكاتب بن يحي الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء 29، دار الشروق، عمان الأردن، 1988م، نقلا عن: محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 33.

2-المرجع نفسه ، ص07.

3-المرجع نفسه ، ص45.

4-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعنى،تصحيح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، دط، 1981م، ص 202.

5- أمينة غصن، نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة، دار الثقافة والنشر، سوريا، ط1، 2002م، ص.ص 126 ،127.

ترجمتها في شكل مادي في كثير من الأحيان، أو في صورة رمزية من خلال القانون والتشريع والآداب والكتابة" 1.

بحسب ذلك، جاءت الكتابة النسوية محاولة للتحرر، ووسيلة مقاومة للخروج من شرنقة الاستلاب الذكوري المهيمن على وجودها النفسي والإبداعي، وكسر النمطية التي يرى فيها الرجل المرأة "لا تقوم إلا بوظيفة ثانوية في الوجود تتمثل في الولادة وإعادة إنتاج النوع ولا يجب أن تتعدى ذلك إلى ولادة من نوع آخر،في الكتابة مثلاً فالرجل يعرف أن بطن المرأة بطن خِصبة، ولن يسمح لها أن تتحول خصوبتها من بطنها إلى عقلها، عليها أن تبقى أماً وحسب، وهو يتكفل بحيازة أمومة أشياء أخرى بما فيها كتابته" 2، على الرغم من أن المرأة "مصدر إبداع في كل المجالات لها القدرة على الإنجاب وعلى الإبداع والكتابة"3 .

وعلى هذا الأساس تتضمن الكتابة النسوية صوتاً تمردياً على واقع شائك تتخبط في دهاليزه وجودياً وإبداعيا، وهذا المنطق الرافض أهم ما يميز خصوصية الكتابة النسوية، التي تحاول إعادة رؤية العالم وفق أنساق فكرية وثقافية أكثر اعتدالاً وإنصافا بمعزلٍ عن الزمن السلعي.

مع ذلك لم تخلو الممارسة النقدية العربية من ملمح معرفي جاد، ومقاربات منهجية ذات تأسيس نقدي واعٍ في تناول خصوصية الكتابة النسوية من منظور علمي مُحايد وطرح فكري متوازن، ونتبين هذا الاستعداد النقدي الوثاب في بعض الدراسات النقدية العربية منها الأهم، دراسة الناقدة رشيدة بنمسعود المعنونة بـــ: المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة الخطاب 1994، حيث حاولت في هذه الدراسة التنظير لجماليات الكتابة النسوية بالاعتماد على المنجز النقدي والأدبي في تراثنا العربي، واستثمار أدوات إجرائية بعيداً عن الحدس والانطباعية، من خلال توظيف النموذج العاملي لغريماس، وإثبات طغيان الوظيفة التعبيرية على الكتابة النسوية من خلال الاعتماد على نظرية التواصل رومان جاكسبون (Roman Jakobson) بصفتها منهجية للوقوف على خصوصيات الكتابة النسوية، لتؤكد على "مشروعية القول والتأكيد على وجود خصوصية"جنينية "تلقائية فيما تكتبه المرأة من إبداع باعتبارها" أقلية مجتمعية "تعيش ظروفاً خاصة ، تنعكس على رؤيتها وتصورها للأشياء والعالم" 4، فهذه الخصوصية متضمنة وجاهزة في الكتابة النسوية بعيداً عن الافتعال، أو التقيد بالممارسة النمطية المنضبطة بالصنعة المكتسبة.

أضف إلى ذلك، أثبتت الناقدة بنمسعود تفرد الكتابة النسوية بمؤشرات جمالية خاصة منبثقة داخل فعل الكتابة الإبداعية، من خلال "الحضور المطرد للبطل الأنثوي القلق العاجز عن تحقيق التجاوز نظراً لافتقاده لعنصر أساسي من عناصر القدرة (القدرة-

1-نور الدين آفاية، الهوية والاختلاف في المرأة و الكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 1988م، ص33.

2-المرجع نفسه، ص 32.

3-Roland barth- Mythology .paris .1957.p.p 56.58.

4-رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة الاختلاف، ص 05.

الفعل)" 1، لذا تتمحور الكتابة النسوية على مبدأي البحث الدائم، والمطالبة المستمرة بحسم التناقضات الأنطولوجية التي تمسُ كيانها الإبداعي، وتُحَجِمْ من الأنا الأنثوية المرتبطة والمنفعلة بما حولها.

وقد تطرقت الناقدة بنمسعود إلى الجدل القائم حول مصطلح الأدب النسوي، لتؤكد على أن تعدد الصيغ الترادفية لهذا المصطلح، وما اكتنفها من غموض وصبغة تعميمية، وما طرحته من إشكاليات حول مشروعيتها، لا يمكن أن يدحض المقولة الأهم هو وجود أدب نسوي ذا خصوصية وعلامة متفردة في الساحة الأدبية العربية لتتوقف الناقدة عند أهم الآراء النقدية التي رفضت وجود كتابة نسوية خاصة (يمنى العيد- حسام الخطيب- غادة السمان- خناثة بنونة) لتناقش آرائهم في سياق علمي قائم على الحجة والدليل.

وسنقف عند رأي الناقدة يمنى العيد الذي تعرضنا إليه في الصفحات السابقة، والذي يمكن تلخيصه في التأكيد على دور الواقع الاجتماعي في الحكم على الكتابة النسوية، وهذا الرأي لا يمكن عزلهُ عن الخلفية الماركسية التي تدعو لها الناقدة، من خلال التأكيد على انعكاس الأدب على الواقع انعكاساً مباشراً، وعزل الذات المبدعة عن دورها في تأنيث العملية الإبداعية وتقييمها .

أضف إلى ذلك ترى يمنى أن زوال أشكال القهر الاجتماعي، سبباً لزوال خصوصية الكتابة النسوية، لأن العلاقة بينها- علاقة شرطية -، وبدورها هذه العلاقة لا تستند إلى أي دليل علمي، لأن الواقع يثبت عكس ذلك والدليل على هذا الرأي المخالف استقرار الظاهرة في البلدان ذات الاتجاه الاشتراكي ذاتها،مما يُفيد أن التحرر الاقتصادي لا يؤدي حتماً إلى تحرير المرأة على المستويين الثقافي والأدبي.

وعلى صعيد آخر تتوقف الناقدة بنمسعود عند آراء غادة السمان باعتبارها مُنتجة للإبداع ورافضة لمصطلح الأدب النسوي ومُعارضة للانضواء تحت راية هذا الصنف الأدبي، فتاء التأنيث في آخر اسم الكاتبة على حد تعبير غادة السمان " ليست معياراً نقدياً ولا يُحدد بالضرورة جنس عملها الفني والفكري، وأن الأدب الرديء ليس حياكة نسائية فقط ،لأن بعض الرجال يكتبون معظمه، ومن هنا جاء رفض غادة لكل تصنيف جنسي للأدب، إذ من حيث المبدأ ليس هناك تصنيفين للأدب نسائي ورجالي"2 .

وتُفسر بمنسعود رأي غادة السمان على ضوء تصورها لمقولات الخطاب النقدي العربي في تناولها لمصطلح الأدب النسوي والمشحون بالمفهوم الحريمي الاحتقاري" 3.لكن نفور الكاتبة من المصطلح ودلالاته لا يمكن أن ينفي وجود هذا الأدب وتميزه، ولا يمكن في ظل ذلك إلا الوقوف على حقيقة واحدة تتمثل في التأكيد على"وجود واقع لم يصل النقد العربي بعد إلى إدراكه" 4 واستبيانه ،في ظل الغموض واللبس الذي يكتنف

1- المرجع نفسه، ص 06.

2-غادة السمان، البحر يُحاكم سمكة، الأعمال غير الكاملة، منشورات غادة السمان، بيروت، ط2، 1992م، ص 184.

3-رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة الاختلاف، ص82.

4-المرجع نفسه، ص 80.

النقاش حول مشروعية المصطلح وخصوصيته وعدم ملامسة الإنساني العام والثقافي والقومي والتجربة الشخصية والوعي الجماعي.

ومن خلال ذلك ،لا يمكن أن نتجاوز مقولة غادة دون أن ننصب إبداعها شاهداً على عكس ما صرحت به فأغلب كتاباتها تتميز بتأنيث بناءها الفني للعمل الروائي، والذي يعكس وجود خصوصية كتابية في إبداعها دون أن تقدم تفسيراً لنفي ذلك.

من جهة أخرى، تتقدم الناقدة بنمسعود خطوات أخرى لتوظف آليات إجرائية لحسم خصوصيات الكتابة النسوية، والاستناد في دعم هذه الظاهرة على أسس علمية ونقدية مُمنهجة، من خلال تطبيق النموذج العاملي لغريماس، ونظرية التواصل الجاكبسونية، حيث أسقطت هذه الآليات على الكاتبة خناثة بنونة وأعمالها الروائية فقدمت بنمسعود من خلال قراءة نموذج البطلة/العامل، لتوضح أن "الموضوع objet الذي تسعى الذات الأنثى إلى اكتسابه يكون دائماً الرغبة في إثبات الهوية، والتخلص من الوضع الدوني كما أن الرجل في هذه القصص إما أن يكون مُعارضاً oposant، ونادراً ما يكون مساعداًAdjoint على عرقلة مسيرة المرأة التحررية، أو موضوعاً تسعى البطلة العامل الذات من خلاله إلى تغيير التصور الذكوري للمرأة"1، واعتماداً على النموذج العاملي،لامست بنمسعود صورة البطلة في أعمال خناثة التي "غالباً ما تعجز عن تحقيق الموضوع المرغوب فيه لافتقادها لبعض عناصر القدرة la compétence كاستطاعة الفعل ومعرفة الفعل، مما يؤدي إلى فشلها في التجربة التأهيلية، وبالتالي تعجز عن خوض التجربة الأساسية التي تتحدد في إثبات الهوية وتغيير نظرة الآخر لها" 2.

وخلاصة لما سبق يمكن القول،أن ما يدعم ويميز مقولات بنمسعود النقدية في قراءتها لخصوصية الكتابة النسوية هي الاعتماد على الشأن النصي واللغوي في استخلاص جماليات المدونة النسوية،مُبرزة إياها في سياقها التراثي والواقعي بعيداً عن الإسقاطات الإيديولوجية واعتماد المعايير المتغيرة في الحكم على هذه الظاهرة وتقييمها، وهذا ما أكسب عملها النقدي بعض القدرة على إنضاج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي فيما يتعلق بهذه الظاهرة وموضعتها في سياقها الصحيح بعيداً عن الرفض والتأييد المطلق.

وغير بعيدٍ عن هذا التناول، يهمنا أن ننوه أو نلفت النظر إلى الطرح الذي قدمته الناقدة زهور كرام في دراسة نقدية أنجزتها بعنوان: السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب، وقد أوضحت زهور كرام أن من غير المجدي تناول وتقييم الكتابة النسوية من منظور التصنيف الجنسي (الأنوثة/الذكورة) وتذويت الأدب بين الذات الذكورية والذات الأنثوية، التي من شأنها اختزال الشرط الإبداعي إن لم نقل عزلهُ وتهميشه في سؤال جنس المؤلف أو تصوير النص الإبداعي كحلبة صراع مفتعل قائم بين المرأة والرجل،وحيز تسابقي شرس لتصفية أشكال الحسود السلبي الذي يتجلى في الثقافة والواقع وأشكال الإبداع.

1-المرجع نفسه، ص 151.

2- المرجع نفسه ، ص151.

على ضوء ذلك، ترى الناقدة كرام، أنـه يجب التركيز على "خطاب المرأة الإبداعي يُتيح لنا إمكانية الإصغاء إلى صوت المرأة، والذي من شأنه أن يُطور المعرفة الأدبية ومن ثمة الثقافة" 1دام أن الحياة الإنسانية مُشتركة بين الرجل والمرأة، فيجب أن تكون أيضاً الكتابة النسوية شرطاً لتوازن الحياة الأدبية والثقافية وإثراء للوعي الإنساني وإضافة مميزة لـ "إضفاء المعنى الإنساني على الوجود الواقعي،والتعرف على الحقائق الواقعية

بالتجربة لا بالتعلم والتي يجب أن تُعنى بالنسبة للمرأة الذات والآخرين، لا الآخرين فحسب، وأن يكون الاهتمام بالعقل إلى جانب الاهتمام بالجسد،وأن تضاف الروح إلى الحلم، والمرأة إلى الرجل، ولا داعٍ بالتالي أن يكون أحدهما ضد الآخر"2 .

من هذا المنطلق لميعد من الصائب أن تُوضع الكتابة النسوية في السياق الثأري وإدارة الخلافات الأزلية القائمة بين المرأة والرجل وبحسب ذلك، فإن الكاتبات العربيات حين ينبرين مُدافعات عن الكتابة النسوية "لا يدخلن في صراع مع الرجل، وإنما يقدمن طروحات تحاول إعادة البشرية إلى وضعها الطبيعي المتضامن مع الرجل والمرأة قصد مواجهة تحديات المستقبل والفروقات الاجتماعية والتمييز العنصري" 3 من هذا المنظور تصبح الكتابة في حد ذاتها فعلاً تحرريًا يمارسهُ الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة، ويُؤديان من خلاله تقديم صورة أكثر اعتدالاً واتزانا عن الحياة والأدب والثقافة والتاريخ ، وتوليد تصورات جديدة لمفاهيم متداولة وجاهزة .

على ضوء ذلك، تُسد الثلمات والثغرات التي مست الأدب منذ آماد بعيدة بإقصاء الإبداع النسوي وكبتهِ، فضاع على الإبداع الأدبي فصولٌ من الخصوصيات الجمالية التي لا نلمسها إلا في ما تكتبه المرأة وتُعبر عنه التي تنهض بمصوغات غير موجودة في الخطاب الذكوري، وهذا ما يُشير إليه الباحث محمد الصالح الجابري بقوله "إن أدبنا ينقصهُ ما كان بإمكان المرأة أن تُعطيه، يُنقصه نبض الحب- ونبض الشرايين المقطوعة منه منذ أزمان وأزمان" 4 فالكتابة النسوية كتابة نابضة بجروح الجسد الأنثوي وعذاباتهِ هذا الجسد الغائب،الذي تريد الناقد مادلين قاقنون Madeleine gagnon)) بقولها "أريد تدوين جسدي، ذلك لأن شيئاً يقول لي بأن جزءاً كبيراً من التاريخ قد تجمد داخل ذاكرة الجسد الأنثوي"5 .

ولعلنا بهذا الفهم الذي يتبلور في آراء الناقدة كرام يتبين أن الكتابة النسوية هي عبارة عن إفراز إشكالي انبثق عن التجاوز الثقافي والمكرس للتجاوز الاجتماعي، وهي فضاء إبداعي تحرري مُستقل تُمارس الكاتبة من خلاله وعيها الخاص وقيمها الإنسانية والثقافية والذاتية، مما لا يدعو إلى الشك أن الكتابة النسوية ذات خصوصية إبداعية

1-زهور كرام، السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم والخطاب، ص 07.

-2-Carol Pearson & Katherine pope .the female hero in American and British literature – R.R Bowker company. New York & London .1981.p15..نقلاً عن : حسين المناصرة ،النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 73

3-المرجع نفسه، ص 107.

4- محمد الصالح الجابري، دراسات في الأدب التونسي ، الدار العربية للكتاب ، دط ، 1978م ، ص 257.

5-Gixonx (H).Gagnon (H).le cler (A):la venue al écriture.série féminin future.union général d éditions 18.10.1977.p63

مُنبثقة عن "خصوصية واقع ما وتفكير ما وخصوصية الهم الذي تمارس حضوره على بعض الذوات الحاملة لجرح تاريخي وسؤال وجودي" 1 ومبعث هذه الخصوصية يكمنُ في اختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية التي تعيش فيها المرأة، والحِصار النفسي والتاريخي الذي تُعاني منه ما يكسب الكتابة النسوية خصوصية غير مُفتعلة، لأنها كتابة نابعة من خصوصية تُلازم طبيعة المرأة، وتُشكل محددات للأدب الذي تكتبهُ، انطلاقاً من امتلاكها "تجربة شعورية واجتماعية مُغايرة لتجربة الرجل المتشبث بمنطق الذكورية وسلطتها"2 ، التي تمتصُ المساحات الإبداعية والثقافية التي يمكن أن تتحرك المرأة من خلالها ، وللتحرر من ظلاميات الرؤية الذكورية الأحادية بوصفها هامشاً منغلق على ذاتهِ، خاضعاً للمركز الذكوري بأحلامه وخبراته، هذه الأسباب- مرآة عاكسة- لبروز الخصوصية في أدب المرأة التي سعت إلى "إنتاج نص جديد لا عهد لتاريخ ثقافتنا الرجالية بمثلهِ، نص مبدع، ولغة مُبدعة، يكشف عن حقائق رفضنا مُجابهتها، وعن أفكار ومشاعر كنا نخاف من معرفتها "3 ، هذه التجربة الشعورية الصِرفة الخاصة في الكتابة النسوية شكلت ملمحاً مُميزاً في فضاء بوح المرأة لا عهد لذاكرة الفحول به إلا أنه طُمس ونُفي في ظل التخوف الثقافي العام مما تكتبه المرأة وما تعبر عنه من خلال كتاباتها.ونُميز من خلال ما سبق أن الناقدة كرام تؤكد على وجود خصوصية في الأدب النسوي،وتُقيم هذه الخصوصية بوصفها واقعة ايجابية وكيان تحرري، يُبرز للوثوب بالمشروع الكتابي عند المرأة والاحتفاء بحساسيته وجمالياته وأدبياته، ومنهجية وظيفية مُتعلقة بالبناء والمضمون، لإبراز المحددات الأدبية في الإبداع النسوي وجمالياته.

ولِتسير خطوة أكثر تفصيلاً، لالتماس هذه المنهجية المتعلقة بالبناء والمضمون، وقد حرصت الناقدة كرام على مقاربة الخطاب النسوي مقاربة علمية، تمس المستوى الشكلي والمضموني، ووقوفاً على الأسلوب واللغة في الكتابة النسوية، فالناقدة ترى أن أسلوب الكاتبة العربية يسعى إلى "طرح إمكانيات جديدة في تطوير السياق الكلامي للخطاب...كما تدفع بالحوار نحو التحقق وذلك حين يُصبح تبادل الكلام مُبيناً على وجهات نظر أصحابها" 4،وفق أداءٍ لغوي مُستقل عن الوصاية الذكورية، التي هيمنت على وعي المرأة باللغة وشذبت قدرتها على تطويع اللغة لرؤيتها الخاصة وطريقة تعبيرها عن الأشياء، التي تحمل هوية نفسية مُتفردة تتعلق بحياتها المتناوبة بين مُختلف الدروب والأوجه (الختان- الطمث-الحمل-الولادة-الأمومة-العلاقة بالزمكان والعالم الشعوري الانفعالي)، ما يُكسب لغتها وعياً خاصاً مُتشبعاً بالكثير من الدلالات والإيحاءات المتشنجة انعكاساً لواقعها المعيش"فلغة التظلمات النسائية هي أكثر اللغات رموزاً ومتاهات ومدارات" 5تبعثُ في القارئ قلق التأويل والتفسير.

1-زهور كرام ، السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم و الخطاب، ص 34.

2-المرجع نفسه،ص 72.

3-هشام شرابي، قضايا المرأة العربية، مجلة مواقف، العدد 73/ 74 ، خريف 1993م، شتاء 1994م، ص 207.

4-زهور كرام، السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم و الخطاب، ص86.

5-المرجع السابق ، ص 84.

كما نلمسُ هذه الأبعاد الخصوصية على مستوى المضمون، فقد قدمت الناقدة كرام قراءة لمجموعة من السرود النسوية لروائيات عربيات ،لتخلص إلى حضور رؤية جديدة في تناول الموضوعات كلاسيكية من حيث الطرح والتداول، كصراع المرأة الاجتماعي والجنسوي، وتحديد مفاهيم حريتها وعلاقتها بجسدها والآخر هذه المفاهيم في تصورها لم تعد "قابلة إلى حد ما للأخذ بها في شروط انتقال المرأة من موقعها اجتماعياً /فكرياً باعتبارها موضوعاً إلى موقع الذات الفاعلة" 1 التي تصبو إلى "تحقيق فعالية الذات من خلال اعتراف الرجل بها" 2، لا الهروب منه أو التمرد عليه.

وتتجلى فعالية الذات الأنثوية من خلال توسل الكتابة لملامسة عوالم جديدة في ذاتها وتقديم ثيمة الجسد وفق قيم ثقافية غير مشحونة بتصورات ذكورية حسية حول تفاصيل الجسد الأنثوي المثيرة للغرائز والشهوات، التي تقدم الجسد ككتل شبقية مُجزأة ومُنفصلة عن بعضها البعض من خلال مظاهر محددة كالأرداف الممتلئة والأثداء المكتنزة والخصور الضامرة والعيون المليحة والشفاه المُغرية..الخ،في حين تسعى المرأة عبر الكتابة إلى توحيد و"تجميع شتات الصور المجزأة وتوحيد جسدها، لكي تستعيد تاريخه فهي حين تكتب جسدها كما تشعر به، وليس كما يراه الآخرون تستطيع أن تُظهره كوحدة"3 ، تعبر عن دواخلها النفسية ومقتضياتها الشعورية الخاصة المختلفة لا عهد لتاريخ الكتابة الذكورية بها، هذه الأخيرة التي أمعنت في تشيئ الجسد الأنثوي وقولبته في مستويات تعبيرية إيحائية مُغرية مُنفصلة عن تجربة الأنثى الشعورية التواصلية مع جسدها.

نُميز من خلال هذه الدراسة (السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم والخطاب) لزهور كرام، التي جاءت مُعززة بِعُدة إجرائية نقدية، أكسبت دراستها قيمة علمية على مستوى من الدقة والحِياد أبعدتنا عن أجواء الدراسات الأيدلوجية المـُرتبكة التي في أغلبها تُغيب البعد الأدبي والمعرفي والجمالي في الكتابات النسوية، من خلال تمييزها بين مستويات الكتابة الروائية (موقع المؤلفL´auteur/والكاتبL´écrivain والسارد Le narrateur) زِد على ذلك طَعمتْ الناقدة كتابها بِطروحات الناقدة دوريت كوهن Doritkohinصاحبة كتاب (الشفافية الداخليةLa transparence intérieur) الذي اشتمل على أفكار ومكاشفات قدمت ملامسات شفيفة حول ما تكتبهُ المرأة وما تتميز به من خصوصيات وجماليات لا محيص عنها.

تأسيساً على ما سبق، رغم تصاعد الأصوات المـُعارضة-أدبياً ونقدياً-ضد الكتابة النسوية،لم تقف حائلاً لظهور أصوات أخرى مُؤيدة من الجنسين، منها التي تميزت بالتشدد في تأييدها، ومنها التي طرحت موقفها باعتدال ورزانة نقدية وبين هذين الطرحين، لا يمكن إنكار وجود الكتابة النسوية التي تميزت باختلافها في الرؤى والجماليات وخوض تجارب صريحة و مُغايرة لم يعتدها المتلقي العربي، ولم تعتدها تقاليده القرائية النمطية، فالكتابة عند المرأة ميثاق أنثوي تسعى من خلاله إلى التعبير عن ذاتها بِصدق واستثمار اختلافها النفسي والجسدي والاجتماعي والثقافي والتربوي، لتحديد

1-المرجع نفسه، ص 74.

2- المرجع نفسه، ص 76.

3-المرجع نفسه، ص 83

ملامح الخصوصية في كتاباتها وبدورها هذه الخصوصية هي التي تمدُ الكتابة النسوية بقيمتها الخاصة وفاعليتها الجديدة، وصفتها النضالية الثورية لتثوير البنية الكلية لثقافة المجتمع وتصحيحها، لحماية وجودها المؤنث من تسلط الثقافة البطريركية التي شهد تاريخها الطويل بإلغاء الصوت الأنثوي (تاريخياً وثقافياً وإبداعيا)، وهذا الإلغاء ما هو إلا مُحرض جمالي لنشوء الكتابة النسوية واستمراريتها.

وبين هذين الموقفين، نرى أن ما تكتبهُ المرأة يظل أولاً وأخيراً أدباً إنسانياً بالدرجة الأولى بعيداً عن التصنيفات الجنسوية أو التحيزات الأيدلوجية، أو القسمات الثقافية، فالكتابة النسوية في أصلها "أدب إنساني يصدر عن واقع إنساني" 1، لأن الكتابة في حد ذاتها ليست" بالتحديد أنثوية أو ذكورية" 2، وذلك لن يتحقق إلا إذا انتفت اشكالية الانفصام بين الجسد والفكر وتمثلاتها في الواقع الثقافي والإبداعي والاجتماعي، لأن الإشكالية المطروحة لا تقوم على الإقرار بمشروعية الكتابة النسوية من عدمها، بقدر ما تتمثل في البحث عن الكتابة الحلم التي يرنو إليها المبدع والمبدعة لتحرر كلاهما من الآخر،لا من باب رد الفعل أو التجاوز أو الإلغاء، بل من باب الالتزام بوجه موحد صِرف للثقافة والحياة والأدب بمعزلٍ عن سؤال الجنوسة ونوع الجسد...! فيكتب الرجل والمرأة لإزاحة جنسية النص ليكون للإنسان فحسب. و هذا يدعونا إلى تبني مقولة إرجاء أو موت المؤلف.

من حيث ذلك، إذا كانت هذه أهم الآراء والمواقف النقدية العربية التي تباينت بين رفض أو تأييد مصطلح الكتابة النسوية ففيما تجلى موقف الكاتبة العربية من الكتابة النسوية؟، وهي المعنية بالدرجة الأولى بهذه القضية الشائكة التي أُهرق فيها حبرٌ غزير يسيل الحبر دفاقاً بغية الظفر- إن جاز ذلك- بالبتِ في هذه القضية التي يتيه فيها السائل وقد يخرج خالِ الوفاض في قضية تبدو الإجابات فيها محل إرجاء إلى حينْ؟.

قائمة المصادر والمراجع :

- عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط2 ، 1997.
- نبيل سليمان، حوارات وشهادات، دار الحوار، سوريا، 1995.
- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، دط، دت
- بوجمعة بوشوشة، الرواية النسائية الجزائرية (أسئلة الكتابة، الاختلاف، والتلقي)، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة الجزائر، 2004.
- سوزان خواتمي، مصطلح الأدب النسائي يحتاج إلى مراجعة، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد 2073، الصادر بتاريخ:2007/10/19.
- زهور كرام، السرد النسائي المغاربي مقاربة في المفهوم و الخطاب ،دار النشر و التوزيع، المدارس،المغرب،ط1، 2004.
- نصيرة محمدي، سيرة كتابة ، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.
- يسرى مقدم، مؤنث الرواية (الذات، الصورة ، الكتابة) ، دار الجديد ، بيروت ، ط1 ، 2005.
- محمد فوزي، أدب الأظافر الطويلة، دار النهضة مصر، القاهرة، دط،1987.

1-وجدان الصائغ، شهرزاد و غواية السرد، ص 225.

2-آني أنزيو، المرأة الأنثى بعيداً عن صفاتها رؤية جمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي، ص 123.

- شمس الدين موسى، تأملات في إبداعات الكاتبة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
- عبد الرحمن أبو عوف ، قراءة في الكتابات الأنثوية -الرواية و القصة القصيرة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2004.
- عبد العاطي كيوان،أدب الجسد بين الفن والاسفاف دراسة في السرد النسائي،مدخل نظري،مركز الحضارة العربية،القاهرة،ط2003،1.
- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: د- الطيب بوردبالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007- 2008.
- خالدة سعيد، المرأة، التحرر، و الإبداع ، سلسلة نساء مغاربيات ، بإشراف فاطمة المرنيسي، نشر الفنك، المغرب، ط1، 1991.
- حسام الخطيب، الرواية النسائية في سوريا، مجلة المعرفة، العدد 166،دمشق، 1975.
- يمنى العيد، مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق، العدد 4، أبريل، 1975.
- بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية (1899- 1999)، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999.
- سوسن ناجي رضوان ، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر – دراسات نقدية-، المجلس الأعلى، القاهرة ، دط، 2004.
- مفيد نجم، إشكالية المصطلح (التأسيس المفهومي لنظرية الأدب النسوي)، مجلة نزوى ، العدد 42، أبريل، 2005م .
- وجدان الصائغ، شهرزاد و غواية السرد، قراءة في القصة و الرواية الأنثوية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981.
- أنور الخطيب، أدب المرأة في الإمارات -القصة القصيرة-، دار الحوار، سوريا، دط، 1992 .
- رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1،1994.
-حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007.
- محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1996.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعنى،تصحيح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، دط، 1981.
- أمينة غصن، نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة، دار الثقافة والنشر، سوريا، ط1، 2002.
- نور الدين آفاية، الهوية والاختلاف في المرأة و الكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 1988.
- غادة السمان، البحر يُحاكم سمكة، الأعمال غير الكاملة، منشورات غادة السمان، بيروت، ط2، 1992.
- محمد الصالح الجابري، دراسات في الأدب التونسي ، الدار العربية للكتاب ، دط ، 1978.

- Roland barth- Mythology .paris .1957.p.p 56.58.
- Carol Pearson & Katherine pope .the female hero in American and British literature – R.R Bowker company. New York & London .1981.
-Gixonx (H).Gagnon (H).le cler (A):la venue al écriture.série féminin future.union général d éditions 18.10.1977.

Water Scarcity and Water Consumptions Challenges in Jordan

Wasfi AL - Hawamdeh
Water Researcher
Ministry of Water and Environment - Jordan

Jordan, where the expected water demand for (agricultural, industrial and many other domestic uses) will be doubled in the coming decades will faces massive shortages in water mainly because of population growth, climatic changes, and water security situations in the Middle Eastern region, adopted and implemented water practices within all development fields within the societies beside the massive refuges situations in Jordan. The water per capita in Jordan expected to fall from the current rate of about 200 m3/ person to about 100 m3/person within the coming two decades. The Blue Peace report put some highlights on the rapid decline of fresh water resources in Jordan i.e. the water level in the Dead Sea has dropped by nearly 150ft since the 1960s, large number of farm lands is becoming unsuitable for irrigation schemes and intensive farming in the country lead to many other problems i.e. water logging. Water awareness in Jordan is definitely growing up and people realize how much fresh water volume they need to use per/day. Accordingly, controlling water uses and

water consumptions becomes to be one of the key factors to make the water authorities achieve the sustainable integrated water resources management in Jordan which one of the main goals of (MDG1s). The issues of water use and water consumption and the rationalization of water consumption are the responsibility of the local government water authorities as well as citizens within the local communities. Water conservative programs become very important and basic factor within the sustainability approaches of all development projects. This concept mean the optimal use of water at lower costs, which should bring clearly the attention of individuals and local societies on consuming of water and helps effectively for local peoples for changing their behavior and habits toward their daily consumption patterns and for a correct behaviors concerning water uses. Accordingly, the society need to build up a new and appropriate mechanisms and technologies to deal with the water in a sustainable manner and know how to deal with the water consumption positively i.e. transforming the society from state water consumption to recycling and water treatment state (modern look to water includes a modern look to its importance). Ministry of Water and Irrigation and the Ministry of the Environment during the past few years developed few courses and activities in the water and awareness and education fields, but these courses and activities were simple, limited and did

not have the bases of sustainability, not effective and without any programs to follow up and do not have goals aiming to improve the capacities of the beneficiaries.

Recent questionnaires in Jordan on the water constrains concerning the general water consumption and water rationalization by citizens and communities show that 68% of questioned personals do not have any background on the subject of water issues in question and 32% have some information's on the subject. Also, 84% do not have any personal practices in the areas of water conservation while 16% have limited practices. These results show the importance to start general and comprehensive water awareness programs in Jordan and implementing a large series of training programs on raising the awareness on water issues, workshops to raise the capacities on adaptations of a sustainable manner in the development sectors in the society and exchanging of other countries experiences on water consumptions to Jordan especially those under similar climatic conditions in order to develop capabilities on how to address the water problems which is very difficult and very sensitive issue in Jordan, and serious contribution to rationalize water consumption. Examining the outputs of these questioners show that such highly needed programs in Jordan have very limited financial support, lack of expert staff, poor communication between professionals, universities and scientific research centers and

the beneficiaries. Jordanian water problems in its present status and under the expected future challenges have not yet been accompanied by any comprehensive water education programs except for those held within certain events in certain ministries and universities. This fact confirms the absolute need for the sustainability of implementing such programs since these programs will have a positive role in the general sustainable integrated water resources management programs in Jordan through rationalization of water use rather than wasteful consumption use of water.

However, practicing water consumption programs in Jordan facing many challenges in Jordan, including:

- How to deal with the water supply and water demand situations on a society level in order to save sufficient amounts of water to sustain Jordanian ecosystems correctly.
- Provide a suitable ground to change the behavior of water users.
- Difficulties in rehabilitation programs and repairing or developing the existed old Infrastructure systems
- Developing the capabilities of the farmers in dealing with their agricultural activities and plans and in changing to new agricultural goods that fits the need to rationalize of water in terms of quantity as well as quality and to have new considerations on the use of type and quantities of

fertilizers and pesticides and in improving the soil and irrigation water systems

- Follow up many proposed ideas, methods, and techniques to maintain the good quality of water and protect it from pollutions.
- Insufficient officials support the community in the field of water education

Accordingly, the water situation in Jordan is of extremely critical and sensitive and all water issues should be studied carefully in order to set effective solutions and providing alternative sources of water when and where it is to sustain the development in the country. The water situation in Jordan expresses great challenges since Jordan is the fourth water poorest country in the world in terms of the availability of water resources. The water per capita of Jordan is very low comparing to other countries in the world, therefore, Jordan is facing a major water challenge now and it will face more and more water sacristy in the future due to many natural as well as artificial reasons to meet the needed demand i.e., growing developmental sectors, unexpected increase in the population rate, and the mass immigration from the nearby Arab countries (because of security situations in the region) beside the climatic changes is very effective and there create more increase in the rates of annual water deficit. Such difficult situation facing water issues needs from the decision-maker working on water sector in Jordan to set many effective solutions for such difficult water situations and to build up many scenarios

for the water situations for the coming decades to manage the increasing water demand in the Jordan. Now, financial and political and administrations problems are the main challenge facing sustainable integrating water resources management in Jordan. The increase in population growth rates with limited and decreasing volume of the water resources in Jordan shows that the water problem is not an easy or simple task and it must be handled with the highest degree of attention by water specialists. The number of the population in Jordan was about 4 million people in 1990 and with a high rate of population growth in Jordan (3.42%), the population of Jordan jumped to about 10 million in 2021, accordingly, the estimated water volume per capita will decrease sharply. The annual volume of water available is very limited compared to the actual available water annually many decades ago and now 65% used in the agriculture sector, 6% in industry, and 29% for many other domestic uses. Despite the use of most of the available water resources in the agricultural sector, the country imports larger parts of food. Accordingly, water authorities should ring the bells of the early warning of a potential water crisis which will have an expected social, economic, security and political consequence. However, the citizens are an essential partner in any water programs or projects designed and implemented by the local water authorities in Jordan, i.e., water consumption, water conservation, reducing water waste, and many other activities which should significantly reduce the severity of water shortages in Jordan. The causes of escalated water crisis in Jordan are many,

including the non-conservative practices in using water beside the naturally limited existence of water resources which need high rationalization in water consumption.

The lack of awareness programs among individuals, families, farmers and local societies and not dealing directly with water problems for implementing sets of genuine solutions to overcome the sensitive water situation in Jordan. Thus, a water awareness program will help in looking positively and in-depth about the water problems in Jordan. Such programs should be backed with special media support, national associations, and institutions and international support to intensify campaigns to support water awareness programs to save water in Jordan.

The starting point is to spread nationwide idea of water education in conservation and dealing with the available water resources curiously and instill the concept of responsibility and positive concern to the water as national wealth at a different level including the schools, universities and giving lectures to define the dimensions of the risk of wasting water by the NGOs.

When we talk about the rationalization of consumption we aim to raise awareness of the importance of water as the bases of life and development of water resources which become to be a vital requirement to ensure sustainable development within all development fields by working to change the patterns and consumer habits. In Jordan, the strategies for water awareness and capacity

building programs were developed over the last decade but it is still limited and not effective and needs to be improved and promoted to match with the present water situations and practical needs. Water expert analyses concerning water awareness in Jordan indicate that finances are the major obstacles facing these programs, limited experiences in designing and implementing the local water related projects which will open the door wide for the participation of the local communities, individual and establishment of training institutes. Poor links between different bodies working in the field of water training programs, poor links with universities and research centers need to be overcome by using different tools, means and practices.

Many ideas in this respect need to be taken in considerations to overcome the weaknesses facing the water awareness program in Jordan including:

- Finding suitable water teachers
- Seeking financial support from the local governments, international NGOs and United Nations agencies to support water education programs
- Establishing a special center for the training of trainers
- Utilize international information on water education
- Linkages between different organizations, agencies, universities, and research centers
- Overcome the present working situations which are too slow and ineffective

- Searching for a new tool to empower water training programs
- Building a special website

Water awareness programs should be oriented to many administrative units within each governorates in the country (school students, farmers...etc.) The programs should include the same directions and objectives listed above, but using different and appropriate means, methods and different training approaches to build a new generation of citizens, believe in the rationalization of water consumption and maintaining water qualitatively and quantitatively. One of the most important foundations of success of these programs is the coherence between its contents and proximity to the realization of beneficiaries about their needs to raise their capabilities in facing water problems and providing appropriate solutions to their problems.

Women's represent the basic part of water awareness programs because she is qualified to act consciously with water at the household level (the basic unit of society) especially in the field of rational consumption of water and on a daily bases. In addition, she is always the center of attention by the rest of the family members especially the children and so it is quite important to promote and improve the standard of woman education on water conservations, water consumption and water-saving practices. Thus, Women's role in water educations is essential and represents the first targeted group within any water

training programs because women at home as a housewife carry her duties in addition to much social direction of her family members and have a fundamental role in changing the behavior and habits of the family members. Thus, woman's holds greatest burden in changing the consumption pattern among the family as well as on the level of the local woman community and her activates concerning the scarcity of water, the role of women in the awareness campaign and on water consumption in local communities also in orienting the children's, youth and adults girls groups in schools is so important because they are big consumer of water at their homes and communities and they are open to what is new and more receptive for changes and they are able to raise awareness within their families, local communities.

However, large numbers of general water training programs are implemented in Jordan annually through different departments of the ministry of water and agriculture i.e. organizing hundreds of water awareness's lectures to preparatory and high schools for all directorates of the Ministry of Education in Jordan, distributing thousands of different awareness's printing materials to the public, calibrating the World Water Day, visiting schools and mosques, meeting the farmers and have media coverage. All these annual activates are accepted but without planning for solid follow up and its outputs were limited.

There are many ideas and practices, which can promote the outputs of these water awareness programs in Jordan schools and local communities including:

- Water education at all levels among society is highly important.
- Training centers among the local society.
- One of the factors which should be emphasized is the religious speech on Friday sermons focusing on water.
- Link water education for future water policies.
- Encourage the establishment of non-governmental civil society organizations in all governments of the Jordanian kingdom.
- Specialized media activities on water education.
- Annual programs on water awareness through the water-related ministries.
- Water and the Holy Quran chart to be distributed in mosques, schools, offices, streets, and within the local communities.
- Using solar energy in rural areas.
- Students planed trips to the water purification and sewage plants.
- Poster design or logo in the field of water and culture by students and NGOs.
- Water conservation in the mosque needs new water educational approaches.
- Introducing new ideas and technological innovations to teach the next generation how to cope and manage water consumption.

- Proposing practices to move beyond water-conserving and start reusing water.
- Enhance the equality of learning through society to national capacity by scaling up the educational program.
- Student annual water education festival on water education in schools.
- Promoting the role of the NGOs in the water awareness program.
- Communities need to understand the cost of water.
- Communities need to be educated to be able to discuss infrastructure and development projects that affect them.
- Water awareness programs for mass-media professionals to bring media people along to major water events.
- Water professionals should take the responsibility of communicating with the media, not the other way round.
- Education on water issues will have to occur at all levels to equip people with knowledge, skills, and values to play a role in protecting the resource (videos, Tv programs, Radio programs, school visits).
- Teaching water in schools (geography classes) and questions in final exams on water issues recommended being given.
- Case studies should be proposed and managed by a group of students in their community.
- School tours to the sewage treatment plants, water treatment plants.

Concerning the water media in Jordan we need to indicates the followings:

- Media plays an important role in building public opinion on key issues as water.
- Media create awareness among the professionals regarding the current situation of water and sanitation in the develop countries.
- Media seeks the indulgence and involvement of the media for creating public awareness and advocacy to promote sector reforms for the urban poor and encourage investments in water and sanitation.
- Struggling for achieving the millennium development goals (MDGs) for water and sanitation and needs for economic incentives for water saving and putting economic value to water
- Provide the politicians and decisions makers with facts on water conservation and water policies
- Water policies should be known to the public so that these policies become accepted and contribute to better insight and understanding that can help change mindsets.

However, many UN-Agencies also gave high attention to support the Jordanian water training programs including:

The UNESCO / Amman office became very interested in developing through water education program a manual for school students, since water issues became to be a very critical issue in the northern part of the Jordan because of

increasing in the population numbers with the general growth of refuges number. Different agencies are providing support for refugees, in matter of food, shelter, health but without any water education programs. UNESCO initiative to develop a guidebook on awareness information on water scarcity in Jordan, consumptions, water saving at schools will be a significant approach to change the behavior of children on water usage in emergencies.

Water, Sanitation and Hygiene (WASH) programs focuses on delivering water and sanitation services to the displaced in camps and urban settings. The overall objective of the program was to minimize the impact of local environment including fresh water in order to reduce the rate of death. Handbook, also, was created for emergencies focused on water quality and sanitation. A general assessment of water situation especially in refuges areas state that it is vital for action to be taken in case of polluted surface or ground water resources where sufficient amount of clean drinking water need to be provided to such people living under such security situations.

UNHCR activates in Jordan were assessing the basic water and sanitation indicators in refugee camps.

WHO created its manuals including technical notes on drinking-water, sanitation and hygiene in emergencies programs prepared technical notes to assist people working immediately or shortly after an emergency to have appropriate responses to the urgent and medium term water and sanitation needs have affected populations? The WHO manuals focus on:

- Emergency treatment of drinking water
- How much water is needed in emergencies?
- Cleaning and disinfecting wells, boreholes, water storage tanks and tankers
- Rehabilitating small-scale piped water distribution systems at the point of use
- Rehabilitating water treatment works after an emergency, measuring chlorine levels in water supplies, delivering safe water by tanker

WHO manual Guidelines for Drinking Water Quality recommended that water suppliers develop and implement "Water Safety Plans" in order to systematically assesses and manages risks.

A special handbook was also developed in cooperation's between Education Cluster Unit (ECU), UNICEF, Save the Children, UNESCO, OCHA and INEE. Focusing mainly on education children's in emergencies, as education should be seen as a priority component of emergency assistance, along with other emergency responses such as shelter, water and sanitation, health and food aid.

References:

http://www.rouswater.nsw.gov.au/content/education/resources/Aquatic.pdf

http://www.allianceforwaterefficiency.org/uploadedFiles/Resource_Center/Library/Programs/education/Marin-Ed-Prgrams-Flyer-Aug-2009.pdf

Link Journey with Water

Link: Useful links to websites on access to water to receive education

Link Education Resources in The Classroom

Link Be Wise with Your Water

Link Healthy Water Ways

Link Student and Family Pledge to Filter Water

Link School Education Program 1and 2

Link Water Conservation Best Management Practices Guide

Link Revenue Effects of Conservation Programs

المؤلّفات الحديثة والمعاصرة في علم تحقيق المخطوطات
_ إحصاء وترتيب _
Modern and contemporary literature in the science of manuscript verification - Statistics and arrangement –

الأستاذ: ميلود فضة

أستاذ محاضر "أ"، قسم اللغة العربية وآدابها _جامعة الجلفة _ الجزائر.

feddamiloud26@gmail.com

ملخص:

أحاول في هذا المقال أن أتتبع المؤلفات الحديثة والمعاصرة التي صنّفت في علم تحقيق المخطوطات؛ من كتب ومقالات، وتحديد أوّلها في الظهور أو النشر، بحسب ما توفر لدي من معلومات، وما عثرت عليه ممّا طُبع، أو دُرِّس، وما كُتب في مجلات، أو ندوات وملتقيات...، سواء من مستشرقين أو عرب، وإبراز مدى أهمية تلك المصنّفات، وما أضافته من جديد إلى التحقيق وآلياته، والتأصيل له، كُلُّ ذلك من أجل إخراج هذا التراث الثمين إلى النور، ولا بد لنا، في هذا المجال، ألاّ نهمل ما قدمه علماؤنا الأوائل في حرصهم التام على احترام النص ونقله بأمانة كاملة، وقيامهم بالمقابلة بين النُّسخ منذ فجر حضارتهم، وبيّنوا لنا أنواع الأخذ وأصول الرواية المتمثلة في السّماع والقراءة والمناولة والكتابة والإجازة.

الكلمات المفتاحية: المؤلفات الحديثة، التحقيق، المخطوطات، العرب، المستشرقون.

Summary:

I'm trying this article to keep track of modern and contemporary works that were made in the investigation, of books and articles, and determining the first of them to appear or publish, according to what information I have available, what I found from what was printed or studied, and what was written in magazines or seminars and forums, whether from Arabs or Orientalists, highlighting the importance of these works, and what they added again to the investigation and its mechanisms, and rooting for it, all of that In order to bring this precious heritage to light.

In this regard, we must not neglect what our early scholars presented in their utmost keenness to respect the text and transmit it with complete honesty, and that they conducted the interview between copies since the dawn of their civilization, and showed us the types of taking and the origins of the narration of hearing, reading, handling, writing and vacation.

Key words:Recent literature, Investigation, Manuscripts, Arabs, Orientalists.

مقدمة:

لكل أمة من الأمم تراث يميزها عن غيرها، ولكي تعيش حاضرها ومستقبلها وتضمن استمراريتها؛ وجب عليها المحافظة على تراثها، وذلك ببعثه وإحيائه من جديد، والمخطوطات جزء منه، والعلم الذي يتهم بها هو "علم التحقيق"، له أصوله وقواعده، والذي يمارس هذه العملية يسمّى "المحقّق"، ومرّ التحقيق بعدة مراحل حتى صار علما؛ ابتداء من علمائنا الأوائل، ومرورا بعلماء الغرب والمستشرقين، ومن بعدهم علماؤنا المحدثون والمعاصرون.

لقد أصبح من المعلوم لدى الباحثين والمختصين أن التحقيق يمرّ بخطوات ومراحل؛ من أجل إخراج هذا المخطوط، أو ذاك، إلى النور مطبوعا محققا، ابتداء من جمع النُّسخ وترتيبها واختيار النُّسْخة الأم، ثم نَسْخ المخطوط وإجراء المقابلة بين النُّسخ، وإخراج الآيات القرآنية، إن وجدت، والأحاديث، والأبيات الشعرية، والأقوال...، وتصليح الأخطاء بالاستعانة بالنُّسخ الأخرى، وشرح الكلمات المبهمة أو التي بها طمس، وترجمة الأعلام المغمورة...، وأخيرا كتابة المقدمة، وإنجاز الفهارس الفنية...،كلُّ ذلك من أجل إخراج المخطوط كما أراده مؤلفه، أو الاقتراب من ذلك.

إن اللبنات الأولى لعلم التحقيق تعود إلى علمائنا الأوائل؛ وذلك فيما ورد عندهم من توثيقٍ للأخبار والرواية، ومن بعدها النص، ونقل ذلك بعناية تامة، والتحقق من نسبة كلّ ذلك إلى أصحابها...وفي العصر الحديث اهتم العلماء على مختلف مشاربهم بهذا العلم، ومحاولة التأليف والتنظير فيه؛ سواء بمقالات، أو ندوات وملتقيات، أو بنشر كتب. وعليه تتبادر للذهن عدة أسئلة، لعل أبرزها: مَنْ كان له فضل الأسبقية في التأليف في علم التحقيق؟ ومن التفت لذلك إن بمحاضرة، أو بمقالة، أو بتدريس...؟ وقبل ذلك ما هي مجهودات القدامى في هذا المجال؟.

إن هذا الموضوع يتطلب منا إعطاء نظرة عامة وخاطفة عن طبيعة التحقيق والتوثيق عند العرب، والأمر ذاته عند الغرب والمستشرقين؛ لعلاقة ذلك بعنوان البحث، ثم التطرق لأول مَن ألّف فيه من المحدثين، وبعدها ترتيب تلك المصادر الحديثة التي ألّفت في علم تحقيق النصوص أوّلا بأول:

أولا_ التحقيق عند العرب:

إن مجهودات علمائنا القدامى في التوثيق والتحقيق، بادية فيما نُقل عنهم وما أُلّف

في مجاله، والتي هي بمثابة اللبنات الأولى للتحقيق، ولعل أول حديثنا هنا يكون عن تحمّلهم عناء رواية الحديث واللغة والشعر والنثر، ((وتذكر المراجع أنهم خرجوا في فترة متقدمة من القرن الثاني الهجري إلى البادية لجمع هذه اللغة من أفواه القبائل العربية...))1. ويقول "شوقي ضيف" متحدثا عن الدقة المتناهية في رواية الحديث:((ومن يرجع إلى الحديث وأهله تروعه الدقة الشديدة في روايته والحذر البالغ في الأخذ عن رواته، وكأنهم على مرّ العصور يُشبهون مدينة، يتعارف أهلها جميعا، وأيّ أهل؟ إنهم مئات، بل آلاف، وكل محدّث أو حافظ كبير يعرفهم فردا فردا، ويحفظ أسماءهم وأحاديثهم حفظا متقنا ...))2.

والأمر ذاته بالنسبة لتوثيق الشعر والمؤلّفات الأخرى فـ ((إذا كان علماء الشعر واللغة قد بذلوا في توثيق الشعر القديم كل ما استطاعوا من جهد مستضيئين بجهود المحدّثين في نقد الرواة ومتون الحديث ونصوصه فإنهم بذلوا نفس الجهد في توثيق المصنفات اللغوية والأدبية المعرقة في القدم...))3.

و((كان العلماء المسلمون يشددون على ضرورة الأمانة والدقة في النقل، ففي مقدمة كتاب "معجم البلدان" يقول لنا "ياقوت" أنه كان ينقل عن المصادر بكل دقة وأمانة. وسواء أكان المنقول حقا أو باطلا فإن الصدق في إيراده، كما يقول "ياقوت" له أهميته في البحث العلمي عند العلماء، لأنه ييسر للطالب اطلاعه على آراء أهل الخبرة في ذلك العلم))4.

ويمكناعتبار حركة جمع القرآن وتحقيقه وتدوينه في عهد "عثمان"، هو أول تحقيق، وأن القرآن يعتبر أول كتاب وصل إلينا مكتوبا ومحققا. وحركة جمع الشعر الجاهلي وتدوينه _ في النصف الثاني للقرن الأول _ أول حركة تاريخية لحمايته وتحقيقه ونشره5،ويقول "عبد السلام هارون" متحدثا عن أول نص مكتوب: ((إن القرآن الكريم أول نص إسلامي مكتوب وصل إلينا))6.

إن تحقيق النص الأدبي نشأ وترعرع عند العرب منذ فجر حضارتهم7، ((وقد نهض رواة الشعر وعلماؤه بتحقيق واسع في نسبته إلى أصحابه، فتارة يراجعون دواوينه، وتارة يعرضونه على الأحداث، أو التاريخ وأعلامه؛ ليتبيّنوا صحيحه من زائفه وسليمه من سقيمه، وقاموا بمراجعات كثيرة لألفاظه، ليوضحوا ما دخل عليه أحيانا من تصحيف وتحريف))8، وظهر ما يسمى بعلم الرجال وهو معرفة رواة الحديث وكل ما

1_ سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ص: 10.

2_ شوقي ضيف، البحث الأدبي، ص: 155.

3_ المرجع نفسه، ص: 169.

4_ فرانتزروزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص: 121.

5_ عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 22.

6_ عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 14.

7_ عبد المجيد دياب، مرجع سابق، ص: 14.

8_ شوقي ضيف، مرجع سابق، ص: 152.

يتصل بسيرتهم وبأحوالهم، وممّا يستفاد منه معرفة الأسماء المشتبهة، كما ظهر علم الجرح والتعديل وهو يبحث في حقيقة الرواة وصدقهم وكذبهم، وعلم العلل يبحث في الأسباب الخفية التي تقدح في صحة الحديث، وعلم مصطلح الحديث فيناقش مدى صحة الحديث وقوته وتوسطه القوة والضعف1.

لقد نشأت في رواية الشعر واللغة حركة واسعة من التوثيق للرواة، كما نشأت حركة مقابلة من تحقيق النصوص والتعرف على ما حدث في أمهاتها من زيادة ونقص ... وحدث تحقيق مهم وخاصة في الأشعار، وهو ضبطها وشرحها...2.

ثانيا_ التحقيق عند الغرب والمستشرقين:

لم ينشأ هذا الفن في أوربا إلا منذ القرن الخامس عشر بعد الميلاد3، وذلك عندما اعتنى علماء الغرب بنشر نصوص الآداب القديمة: اليونانية واللاتينية4، فكانوا يومئذ إذا وجدوا كتابا من كتب القدماء، قاموا بطبعه لا يبحثون عن النسخ الأخرى لهذا الكتاب، ولا يصححون إلا أخطاءه البسيطة، فلما ارتقى علم الآداب القديمة، عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة للكتاب وإلى المقابلة بين هذه النسخ، إلا أنهم في كل ذلك لم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة لأنهم لم يكونوا قد فكروا تفكيرا نظريا في تصحيح الكتب، وأي طرق تؤدي إليه5. وفي هذا السياق يقول "عبد الهادي الفضلي": ((وكان عملهم في نشرها لا يتعدى حدود الطبع البدائي، الذي كان يعتمد فيه غالبا على نسخة واحدة، وقد تكون غير مصححة، ولا معتنى بها فنيا))6،حتى انتهى بهم الأمر إلى وضع قواعد وأصول علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة خلال القرن التاسع عشر7، رفعت هذه المادة إلى مستوى (علم)8.وقد تأثر بهم المستشرقون في نشرهم لأمهات الكتب العربية في ذلك القرن (التاسع عشر) وما بعده9.

ويذهب "محمد التونجي" مذهبا آخر عندما يرى أن ((العمل بالمخطوطات فن من الفنون العلمية الحديثة، مما لم يكن معروفا قبل قرن من الزمان، وقد اتجهت الأنظار إليه منذ وجدت المطبعة في العالم، ومنذ أخذ المستشرقون بطبع تراثنا العربي الإسلامي، فلهم الفضل في السبق، وعلينا واجب المتابعة والنبش والإحياء، ومن الجهل بمكان القول بأن العرب سبقوا الأمم بإحياء التراث، لأن الغرب باشر عملية تحقيق النصوص عندما اشتغل

1_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 154.

2_ المرجع نفسه، ص: 152.

3_ ينظر: برجشتراسر، مصدر سابق، مقدمة كتابه.

_ رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص:57، وعبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص:9.4

5_ ينظر: برجشتراسر، مصدريابق، مقدمة كتابه.

6_ عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص: 10.

7_ينظر: رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص:57

8_ عبد الهادي الفضلي، مرجع سابق، ص: 10.

_ رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص: 57.9

علماؤه بإحياء التراث الإغريقي واللاتيني في القرن الخامس عشر الميلادي ... ودُعِي عملهم هذا "علم نقد النصوص" ....criticismtext))1.

ومما سبق ذكره،يمكننا القول أن تحقيق النصوص كان موجودا عند العرب القدامى، ولكن ليس بشكل قواعد ونظريات، بل كان متمثلا في الأمانة والتحري في نقل المعلومات والروايات، والمقابلة بين النسخ، وكانوا يتحرون الأمانة في نسخ الكتب بعضها عن بعض، والعناية بضبط الأسماء والكنى والألقاب، كما عرفوا الإجازة والسماع والقراءة والوِجادة...، وكلها طرق تؤدي إلى صحة وسلامة النص، أما في الغرب، فلم يكتمل هذا الفن عندهم، إلا في القرن التاسع عشر بوضع قواعد علمية لتحقيق النصوص.

وأما المستشرقون فقد طبقوا منهج التحقيق المتبع في نشر آداب العرب، في نشر كتب العربية والشرقية2، ولما كانوا سباقين إلى التحقيق، فمن البديهي أن يكونوا كذلك سباقين إلى التأليف فيه3.

ثالثا_ أول مَن كَتب في التحقيق من المُحْدثين:

يتفق كثيرون4أن المستشرق الألماني "جوتهلفبرجشتراسر" هو أول من ألّف في تحقيق النصوص. يقول الأستاذ "صباح نوري المرزوك" في هذا الصدد: ((أصول نقد النصوص ونشر الكتب: للمستشرق الألماني برجشتراسر، وهو أول نص يؤلف باللغة العربية وكانت في الأصل محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية الآداب، جامعة القاهرة سنة 1931م...))5.

ولكن بالعودة إلى تصدير "حسين نصّار" لكتاب (أصول نقد النصوص) لـ"برجشتراسر"، نجده يذكر أن "أحمد زكي باشا" الذي ترأس الوفد المصري في مؤتمر المستشرقين الدولي في "أثينا" سنة 1912م، اختار أن تكون كلمته عن كتاب (الأصنام)

1_ محمد التونجي، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 143.

2_ ينظر: عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، التمهيد.

3_ محمد التونجي، مرجع سابق، ص: 144.

21_انظر مثلا:

–عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي،ص: 14.

– ومحمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث، ص:144.

–ورمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص:58.

ويخالف السابقين "محمود محمد الطناحي" عندما رأى أن أول مَن كتب في فن التحقيق: الأستاذ "عبد السلام هارون" في كتابه:(تحقيق النصوص ونشرها)، وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1954م، ويرى أن المستشرق الألماني هذا، قد ألقى محاضرات في نقد النصوص ونشر الكتب على طلبة الماجستير بالقاهرة سنة 1931م، ولكن هذه المحاضرات لم تطبع إلا عام 1969م، بدار الكتب المصرية، بعناية الدكتور "محمد حمدي البكري". ينظر: محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، ص:6، 7، هامش.

وإذا قارنا سنة الطبع للكتابين السابقين، يكون "عبد السلام هارون"، هو أول من ألف كتابا مستقلا في هذا الفن.

5_ صباح نوري المرزوك، منهج البحث وتحقيق النصوص ونشرها، ص:133.

لـ "ابن الكلبي" ومخطوطته، ووعد بتحقيقها إن عدل "أرنولد نولدكه" الذي أعلن قبله عن نيته في ذلك، فنقل إليه أصدقاء الطرفين عدوله، فبدأ في تحقيقه1.

ويضيف "حسين نصّار" أن "أحمد زكي باشا" قد أورد مقدمة لتحقيقه هذا، وأنها أول خطة للتحقيق في العصر الحديث، قائلا: ((وتعلن الكلمة التي قدم بها عمله أنه فرغ منه في صفر 1333ه/1914م، ولعلي لا أحيد عن الصواب عندما أقول إنه قدم في كلمته هذه أول خطة للتحقيق في العصر الحديث. وأجملها في:

- تحقيق كل الكلمات واحدة واحدة.
- التدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا.
- مراجعة دواوين اللغة، ومتون الأدب، وأسفار التاريخ.
- تعليق كثير من الحواشي عليه.
- الاعتماد على جميع الفصول التي نقلها عنه "ياقوت" في (معجم البلدان) وجميع ما أورده عنه "البغدادي" في (خزانته).
- وضع الزيادات التي في "ياقوت" في مواضعها في نفس المتن، مع حصرها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الهامش، إلا إذا كانت مأخوذة عن "البغدادي"، فإنه _حينئذ_ لفت نظر القارئ إليها في الحواشي.
- ختم الكتاب بفهارس تحليلية لديانات العرب، والبيوت المعظمة عندهم، والأصنام الواردة فيه.
- كتابة ما أورده "ابن الكلبي" من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام بحرف صغير، وبين قوسين مستديرين.
- إضافة تكملة بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة التي لم يذكرها "ابن الكلبي" وجمعها المحقق بجهوده الخاصة))2.

والقول السابق يؤكد لنا أن هناك محاولات قيمة في مجال التحقيق للتنظير له، قبل أن تظهر محاضرات "برجشتراسر".

واستنتج "حسين نصّار" من كتاب (الأصنام) "لابن الكلبي" حقيقة مفادها في قوله: ((ويكشف الكتاب نفسه أنه، دون أن يذكر في مقدمته:

- ترجمة لابن الكلبي.
- إيراد أسماء مؤلفات ابن الكلبي ومكانتها.
- التعريف بالكتاب المحقّق وموضوعه.
- التعريف بنسخه ورواته.
- إعلان ما راعاه في ضبط الكلمات والأعلام والضبط بالحركات.
- إبانة ما استخدمه من رموز في الحروف والحركات))3.

1_ برجشتراسر، مصدر سابق، ص:2.

2_ برجشتراسر، مصدر سابق، ص:2.

3_ المصدر نفسه، ص:3.

وتلك الطريقة في التحقيق _في نظر "حسين نصّار" _كان قد اتبعها إلى حدّ ما مَنْ جاءبعده في بداية القرن العشرين، فيقول: ((وأعتقد _في يقين_ أن من تصدى لتحقيق المخطوطات من الأعلام، وبخاصة في دار الكتب وقسمها الأدبي _حاول أن يتبع هذه الخطة ما استطاع إلى ذلك سبيلا_ ومن ثم وهبت دار الكتب قراء العربية، في عشرينيات القرن العشرين وحدها:

- صبح الأعشى للقلقشندي، الذي بدأت في إصدار أجزائه في 1922م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، الذي بدأت في إصدار أجزائه في 1923م.
- أساس البلاغة للزمخشري منذ 1923م.
- عيون الأخبار لابن قتيبة، منذ 1925م.
- الانتصار والرد على ابن الراوندي لعبد الرحيم بن عثمان الخياط، منذ 1925م.
- ديوان مهيار الديلمي، منذ 1925م.
- ديوان الكناني أحمد محمد، منذ 1926م.
- أمالي القالي، والذيل والنوادر والتنبيه على أوهام أبي علي للبكري، منذ 1926م.
- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، منذ 1926م))[1].

إن هذه الجهود، وغيرها، دليل على أن هناك محاولات جادة لتحقيق التراث العربي، وأخرى للتنظير له، كما رأينا في عمل "أحمد زكي باشا"، وما استنتجه "حسين نصّار" من إخراج كتاب (الأصنام)، وهيجهود سابقة في حقيقة الأمر لما صنّف بعد ذلك في هذا العلم، ممّا يجعلنا نعيد النظر في ترتيب محاضرات "برجشتراسر" التي درّسها لطلبته ما بين 1932/31م، بجامعة القاهرة، وبالتالي نختلف مع مَن جعلها أوّل نصّ في هذا الباب.

والذي يؤكد ما ذكرناه سابقا هو قول "حسين نصار"((حقاكانت قد سبقته في (الصدور) بعض الجهود والكتب العربية، ولكن يخطئ من يرجعون كل الفضل في التعامل مع التراث إلى هذه الجهود وحدها، وإنكار كل فضل لهذه المحاضرات. كما يفعل مَن يتناسون أن جهود المستشرقين كانت محاضرات على طلبة دراسات عليا، هدفهم المعرفة والتطبيق))[2].

وإذا ميّزنا بين العرب والمستشرقين في مجال التأليف الحديثفي التحقيق، فإن هناك جهود عربية سبقت عمل "برجشتراسر" مما نحسبها قد ساهمت في إرساء قواعد لتحقيق المخطوطات في العصر الحديث، كالتي أشرنا إليها سابقا، وتوالت فيما بعد إلى اليوم.

وبحسب شهادة "محمد حمدي البكري" وكان ممّن عاصر ذلك المستشرق، وكان تلميذا له آنذاك، فقد كان هناك نشر للتراث العربي بغير قاعدة، وبالتالي ألحت الضرورة لوضع قواعد للتحقيق والنشر، وأن التأليف فيه _ لحد الآن _ لم يتم، فيقول: ((كانت الحاجة ماسة إلى هذا الكتاب حينما فكرت في نشره، فقد كثر نشر التراث القديم، وكان

1_ برجشتراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص:3.

2_ المصدر نفسه، ص:4.

نشر هذا التراث على غير قاعدة، ورأيت مَن وضع كتابا في هذا العلم، مس الأطراف، ولم يدخل في اللباب، ورأيت الكتاب وهو مؤلف في عام 1931م، لم يؤلف مثله حتى الآن، ورأيت الناشرين في شوق إليه وشغف إلى معرفة ما فيه))1.

رابعا_ ترتيب الكتب والمقالات حسب تاريخ صدورها:

بقي لنا الآن أن نورد الكتب والمقالات التي أُلّفت في تحقيق النصوص، حسب تاريخ صدورها:

1) "أصول نقد النصوص ونشر الكتب" لـــ "جوتهلفبرجشتراسر"، وهو عبارة عن محاضرات ألقاها صاحبها على الطلبة الدراسات العليا بكلية الآداب بالقاهرة سنة 1931م، ونشرها تلميذه "محمد حمدي البكري" سنة 1969م2. ويقول "رمضان عبد التواب" أنه أول نصّ يؤلف باللغة العربية عن هذا الفن3.ويقول "شوقي ضيف":((ومن الكتب العلمية الجيدة في هذا الموضوع كتاب "نقد النصوص ونشر الكتب" لبرجشتراسر))4.ويقول "محمد حمدي البكري": ((وكان أول من ألّف في هذا الفن المستشرق الألماني الدكتور Bergstrasser في محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931م، وهي الأساس الذي بني عليه هذا الكتاب))5، ويقول "عبد الستار الحلوجي" عن هذا العمل أنه: ((أقدم دراسة منهجية في الموضوع باللغة العربية...))6. ويذهب "عبد الهادي الفضلي" إلى أن محاضرات "برجشتراسر" كانت المادة الأولى باللغة العربية لعلم تحقيق التراث، والمنطلق الأول للمثقفين العرب للتعامل مع هذه المادة تأليفا وتدريسا، لكنه لم يضع كتاب (أصول نقد النصوص) أولا، بل رتبه حسب سنة طبعه، وهي 1969م، وبدأ بمقالي "محمد مندور" اللّذين نُشِرا سنة 1944م7.

2) تحدث "محمد مندور" بإيجاز عن قواعد نشر النصوص الكلاسيكية (القديمة) عند نقده لكتاب (قوانين الدواوين) لابن مماتي، في العددين:277و280، من مجلة "الثقافة" القاهرة سنة 1944م، وأعاد المقالين في كتابه: (في الميزان الجديد)، الذي صدرت طبعته الأولى في العام نفسه8.

1_ المصدر السابق، ص:5.

2_ ينظر: ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص:58، 59، وبرجشتراسر، مصدر سابق، ص:4.

3_ رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص:58، 59.

4_ شوقي ضيف، مرجع سابق، ص:7.

5_ برجشتراسر، مصدر سابق، ص:12.

6_ عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص:275.

7_ عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص:27.

35_ينظر:برجشتراسر،مصدر سابق، ص:12،وعبد المجيد دياب،مرجع سابق،التمهيد، ومحمد التونجي، مرجع سابق،ص:145.

3) بعد ذلك أخرج المستشرقان الفرنسيان: "بلاشير" و"سوفاجيه" كتيّبا بالفرنسية في هذا الموضوع تحت عنوان: (قواعد نشر النصوص وترجمتها) عام 1945م، ولكنه لا يشتمل إلا على قواعد مختصرة ينقصها أمثلة توضحها من المخطوطات القديمة، وقد صرف جزءا كبيرا من الكتيّب للعناية بقواعد ترجمة الكتب العربية إلى الفرنسية[1].

4) وعندما أراد المجمع العلمي العربي بدمشق نشر كتاب "تاريخ مدينة دمشق" وضعت اللجنة قواعد موجزة للنشر في مقدمة الجزء الأول منه، المنشور في دمشق سنة 1951م[2](برجشتراسر، 2010م، ص13).

5) تحدث الدكتور "إبراهيم بيومي مدكور" عن بعض قواعد النشر في مقدمته التي وضعها لكتاب(الشفاء) لابن سينا،ص: 38_ 42، القاهرة سنة 1953[3].

6) (تحقيق النصوص ونشرها) "لعبد السلام هارون" وهو أول كتاب يظهر مطبوعا باللغة العربية في هذا الفن سنة 1954م[4]. وعن هذا المؤلَّف يقول "محمد حمدي البكري" في تقديمه لكتاب "برجشتراسر": ((وأخيرا نشر الأستاذ عبد السلام هارون كتيّبا في هذا الموضوع بعنوان: "تحقيق النصوص ونشرها"، القاهرة 1954م، وهذا الكتاب كما يذكر مؤلفه في مقدمته هو ثمرة كفاحه وتجاربه في نشر النصوص القديمة ...))[5].

7) ونشر الدكتور "صلاح الدين المنجد (قواعد تحقيق النصوص) في الجزء الثاني من المجلد الأول من مجلة "معهد المخطوطات العربية"، القاهرة، 1955م، ص: 317_ 337، أشاد فيها بفضل المستشرقين وسبقهم في وضع أسس هذا العلم[6].

8) وألّف الدكتور "فرانتزروزنتال" كتابا بعنوان: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، ترجمه الدكتور "أنيس فريحة"، وراجعه الدكتور "وليد عرفات"، عن دار الثقافة، ببيروت، سنة 1961م، ومن القضايا التي عاجها المؤلف، وقد اعتمد على كتابي "ابن جماعة"(تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)،و"العلموي"(المعيد في أدب المفيد والمستفيد) في الاستشهاد:

في التفتيش عن المخطوطات.

- آداب تصحيح النص واحترام الرواية.
- مقابلة نص مخطوطة بأخرى.

1_ ينظر: برجشتراسر، مصدر سابق، ص:12، ومحمد التونجي، مرجع سابق، ص:144.

2_ برجشتراسر، مصدر سابق، ص:13.

3_ المصدر نفسه، ص:13.

4_ ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص:58، 59.

5_ برجشتراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص:13.

6_ المصدر نفسه، ص:13.

- أخطاء المخطوطات.
- الاختصارات.
- علامة انتهاء الاقتباس...

9) ونشر الدكتور "شوقي ضيف" بحثين في عددين من مجلة (المجلة) تناول فيهما تاريخ التحقيق ومنهجه عند القدماء، وذلك في العدد 101 المنشور في مايو سنة 1965م تحت عنوان (تحقيق تراثنا الأدبي)، والعدد 132 المنشور في فبراير سنة 1967م تحت عنوان (عصر إحياء التراث)1.

10) وفي سنة 1967م حاضرت الدكتورة "عائشة عبد الرحمن" في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية،وأملت مذكرات في مناهج البحث في الأدب واللغة، تناولت فيها منهج التحقيق عند العرب،وكذلك أملى الدكتور "حسين نصار" مذكرات في التربية العملية لتحقيق التراث2.

11) وفي الدورة التدريبية لجامعة الدول العربية لعام 1971م ألقى الأستاذ الدكتور "حسين نصار" أيضا (محاضرات علوم اللغة والأدب) تناول فيها منهج التحقيق3.

12) ألّف "شوقي ضيف" مؤلّفه القيم: "البحث الأدبي"، سنة 1972م (حسب مقدمته الأولى التي أرّخت في أول فبراير سنة 1972م)، وجاء الفصل الثالث من هذا الكتاب بعنوان: الأصول، وتحدث فيه عن: التوثيق والتحقيق، وتوثيق الحديث والشعر، وتوثيق المصنفات اللغوية والأدبية، ونسخ الأصول وتحقيقها، وصعوبات في التحقيق والأصول، وأخيرا تعرض لتتمات التحقيق4.

13) (في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص)، "لرمضان عبد التواب"، مقالة بمجلة (المورد) العراقية، بغداد، سنة 1972م5.

14) كتاب (منهج تحقيق النصوص ونشرها)، "نوري حمودي القيسي" و" سامي مكي العاني"، مطبعة المعارف، بغداد سنة 1975م6.

15) المخطوط العربي، لعبد الستار الحلوجي، نُشر أول مرة سنة 1978م، حسب ما ذكره مؤلفه في مقدمة طبعته الثانية، وإذا نظرنا إلى مقدمة الطبعة الأولى نجده قد كتبها سنة 1967م!؟.

1_ عبد المجيد دياب، مرجع سابق، ص:15.

2_ المرجع نفسه، ص:15.

3_ المرجع نفسه، ص:15.

4_ لمن أراد أن يتوسع في هذا الموضوع يعود لكتابه: البحث الأدبي، ص: 146_ 211.

5_ رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص:58، 59.

6_ المرجع السابق، ص:58، 59.

16) ثم وضعت الجامعة العربية منهجا لتحقيق التراث سنة 1979م1.

17) تحقيق التراث، لعبد الهادي الفضلي، جمع فيه حصيلة خبرته في التحقيق والتدريس لطلاب قسم المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز، ونشرته مكتبة العلم بجدة، سنة 1982م2.

18) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، "لعبد المجيد دياب "، القاهرة سنة 1982م، حسب مقدمة طبعته الأولى.

19) ألّف "محمود محمد الطناحي" كتابا بعنوان: "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984م.

20) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، لـ "رمضان عبد التواب"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، سنة 1986م.

21) المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، محمد التونجي، 1986م، حسب مقدمة الطبعة.

22) منهج البحث وتحقيق النصوص، "يحي وهيب الجبوري"، دار الغرب الإسلامي، بيروت.لبنان، ط1، 1993م...

هذا ما وسع الجهد والوقت لذكره من كتب ومقالات التي تهتم بنشر وتحقيق النصوص، وتعالج قضايا هذا العلم، والتي لا يزال الباحثونوالمختصون يصنفون فيها إلى يومنا هذا.

خاتمة:

وختاما لهذا الموضوع أقول أن ما ورد من خلاف حول أسبقية "برجشتراسر" أم "عبد السلام هارون" _ كما ذكرتُ وبيّنتُ سابقا _ في التأليف، ظاهر بعد تمعّن دقيق _بغض النظر عن المقالات التي صدرت قبلهما_، وهو أن محاضرات الأوّل كانت أوّل نصّ أُلِّف(أقصد كمحاضرات قدّمت للطلبة)، وطبعت ككتاب سنة 1969م، أما عمل الثاني فهو أوّل كتاب مطبوع ألّف باللغة العربية في هذا الفن سنة 1954م، والسؤال الذي ليس لديّ إجابة عنهحتى الآن هو: هل استفاد المحققون من محاضرات هذا المستشرق الألماني وطبّقوها في تحقيقهم أم لا؟ وحتى لا نظلم الرجلين، فكلاهما قد قدّما جهدا في التأسيس لهذا العلم والتأصيل له، ووضع قواعده، التي تتبّعها المحققون بعد ذلك في نشرهم للتراث العربي، وألّفوا فيها كتبا ومقالات، ولكن ما قدّمه "عبد السلام هارون" من عمل في تحقيق تراثنا العربي يقدّر بالعشرات متمثلة في أمهات الكتب التراثية؛ يجعلنا نقف وقفة احترام وتقدير لهذا العَلم، على ما قدمه، وما أفاده في الجانب النظري والعملي في هذا الفن، ولقد استفاد منه القاصي والداني.

كما لا يمكن أن نغفل عن أمر مهم في هذا الموضوع، وهو الجهد المبذول في تحقيق تراثنا المخطوط منذ أن بدأ إلى اليوم، وقد حمل هذا العبء رجال أكفّاء، أفنوا أعمارهم من أجل أن يخرج إلى النور، دون أن ننسى دور المستشرقين في ذلك، وهذا العمل (أي

1_ عبد المجيد دياب، مرجع سابق، ص:15.

2_عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص:276، وعبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث.

تحقيق المخطوطات) _ في رأيي _ أصعب بكثير من أن تُؤلّف فيه، ونذكر على سبيل المثال، لا الحصر، بعض الأعلام الذين قدّموا خدمات جليلة في تحقيق المخطوطات القديمة القيّمة ونشرها، من عرب ومستشرقين[1]:

أحمد زكي باشا(ت1934م)، وأحمد محمد شاكر(ت1958م)، وكارل بروكلمان(ت1956م)، وعبد السلام هارون(ت1988م)، وفؤاد سيد (ت 1967م)، ومحمد أبو الفضل إبراهيم(ت1981م)، ومحمد محي الدين عبد الحميد(ت1973م)، ومحمود محمد شاكر(ت1997م)، ودافيد صموئيل مرجليوث(ت1940م)، وغيرهم كثير...

وننوّه بالأعمال التي تقدمها بعض الجامعات العربية في تكوين طلبة الدراسات العليا، الذين حققوا عددا معتبرا من المخطوطات في شتى العلوم، ولا يزالون، ودور مخابر التحقيق في الجامعات وخارجها، وبعض المعاهد هنا وهناك، والقيام بملتقيات وطنية ودولية، ودوريات تكوينية؛ من أجل رفع مستوى هذا العلم، والحث على الاهتمام بالمخطوطات وصيانتها والمحافظة عليها، ونشر ما يمكن نشره منها، وإيجاد آليات تعاون بين المخابر والجامعات.

مصادر ومراجع المقال:

- ✓ بحيري، سعيد حسن: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2008م.
- ✓ برجشتراسر، جوتهلف:أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، إشراف ومراجعة: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2010م.
- ✓ التونجي، محمد: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، 1986م.
- ✓ الحلوجي، عبد الستار:المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، ط2، 1989م.
- ✓ دياب، عبد المجيد: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1993م.
- ✓ روزنتال، فرانتز: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة: وليد عرفات، دار الثقافة، بيروت، 1961م.
- ✓ ضيف، شوقي: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1992م.
- ✓ الطناحي، محمود محمد: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984م.
- ✓ عبد التواب، رمضان: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م.

[1] _ صباح نوري المرزوك، مرجع سابق، ص:115_ 130.

- ✓ الفضلي، عبد الهادي: تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدة، ط1، 1982م.
- ✓ المرزوك، صباح نوري: منهج البحث وتحقيق النصوص ونشرها، دار صفاء للنشر والتوزيع، ومؤسسة دار الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2012م.
- ✓ هارون، عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها، دار النهضة العربية، بيروت. لبنان، ط1، 2001م.

A Brief Introduction to Covid-19 Vaccines

Khusro Arastu, MD

skarastu@aol.com

December 2020

Types of possible Covid-19 Vaccines

- **Active Immunity** (Vaccination)
  - **DNA Vaccine** (Inovio)
  - **RNA Vaccine** (Moderna, Pfizer)
  - **Viral Vector** (Oxford/AstraZeneca, Janssen, Gamalaya-Sputnik)
  - **Viral Subunit** (Novavax, AdaptVac, Clover Biopharma)
  - **Live Attenuated** (Codagenix, Indian Immunologicals Ltd.)
  - **Inactivated Virus** (SinoVac, SinoPharm, Bharat Biotech)
  - **VPL (Virus Like Particles)**
  - **Split Virus Vaccines** (e.g. Flu Vaccines)
  - RNP (Ribonucleoprotein) Vaccine.
- **Passive Immunity** (Antibody Administration)
  - Antibodies
    - Monoclonal Antibodies (e.g. Bamlanivimab)
    - Polyclonal Antibodies (e.g. Regeneron)
  - Convalescent Plasma
  - **mRNA Induced Antibody** (M.I.T.)

Vaccines in US (Phase 3)

Moderna*
Pfizer*
AstraZeneca*
Janssen
Novavax

** Completed Phase 3*

Types of Covid-19 Vaccines in the Pipeline

NUCLEIC ACID VACCINES	Company	Mechanism	Current Examples
DNA Vaccines	Inovio	Gene that codes for Viral proteins	*None currently*
RNA Vaccines	BioNTech/Pfizer; Moderna	mRNA templete for Viral proteins	*None Currently*
Viral Vector Vaccines	AztraZeneca; CanSino, Janssen, Gamalaya	A harmless Virus transports Virus gene	Ebola, Zika, Dengue
RNA Induced Antibody	M.I.T (Mass Institute of Technology)	mRNA thats translated into Antibodies	*None currently*
PROTEIN VACCINES			
Viral Sub-Unit Vaccines	Novavax; AdaptVac, Clover Pharma	Virus Surface Protiens / subunits	Zoster, Hepatitis B, HPV, DPT
Split Virus Vaccine	*None currently*	Cut Pieces of the actual virus	Flu Vaccines
VLP Vaccines	*None Currently*	Virus Like Particles simulate virus	*None Currently*
VIRAL VACCINES			
Live Attenuated Vaccines	Codagenix, Indian Immunologicals	Weakened Actual Virus	MMR, Chickenpox, Polio, TB
Inactivated Vaccines	SinoVac; SinoPharm	Virus killed by heat/chemicals	Polio

Status of the Vaccines

Company	Type	Doses (days)	Route	Trials	Status
Sinovac	Inactivated	2 (0,14)	IM	Phase 3	
SinoPharma	Inactivated	2 (0,21)	IM	Phase 3	
Bharat Biotech	Inactivated	2 (0,28)	IM	Phase 3	
Oxford/AstraZeneca	Viral Vector (Non-replicating)	2 (0,28)	IM	Phase 3	Complete
CanSino	Viral Vector (Non-replicating)	1	IM	Phase 3	
Gamaleya-Sputnik	Viral Vector (Non-replicating)	2 (0,21)	IM	Phase 3	Complete
Janssen (J & J)	Viral Vector (Non-replicating)	2 (0,21)	IM	Phase 3	
Novavax	Protein Sub-Unit	2 (0,21)	IM	Phase 3	
Moderna	Lipid Nanoparticle-mRNA	2 (0,28)	IM	Phase 3	Complete
BioNTech / Pfizer	Lipid Nanoparticle-mRNA	2 (0,28)	IM	Phase 3	Complete
Wantai - Xiamen	Viral Vector (Replicating)	1	Nasal spray	*Phase 2*	
Inovio	DNA Vaccine	2 (0.28)	Intra Dermal	*Phase 2*	

- *Most of the vaccines are intra-muscular (IM), but some are intranasal (Nasal spray), intra-dermal, subcutaneous or even oral (capsules)*

Why Multiple Vaccines ?

- A variety of COVID-19 vaccines are being developed around the world.
- According to WHO, as of November 12th 2020, there are 48 vaccines in Clinical Trials and 164 candidate vaccines in Pre-clinical evaluations.
- All of them share one thing in common: they all stimulate a primary immune response so that the body can develop memory B and T cells against the SARS-CoV-2 virus.
- The development of immune memory by vaccines is what will protect the person against subsequent COVID-19 infection.
- Each COVID-19 vaccine has distinct advantages and disadvantages, but the development of different COVID-19 vaccines provides some redundancy and overlap.
- In case a vaccine is unsafe in humans or fails to protect people against COVID-19, the world has other COVID-19 vaccines that it can trial and produce.
- It is this pursuit of multiple vaccines that will allow the global population to be immunized sooner, allowing COVID-19 to be eliminated so that the world can start to recover from the pandemic!!

CDC Phase 1 Vaccine Rollout Plans:

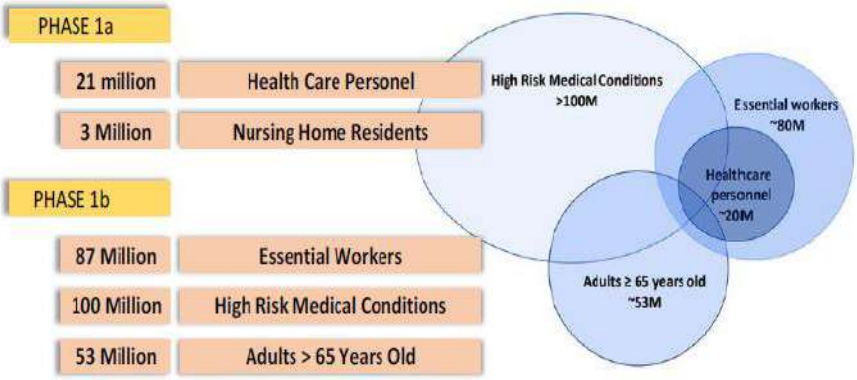

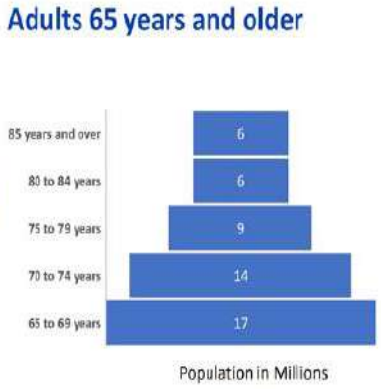

Healthcare personnel

- All paid and unpaid persons serving in healthcare settings who have the potential for direct or indirect exposure to patients or infectious materials
- Includes persons not directly involved in patient care but potentially exposed to infectious agents while working in a healthcare setting

Estimated Population ~17-20M

Examples:
- Hospitals
- Long term care facilities (assisted living facilities & skilled nursing facilities)
- Outpatient
- Home health care
- Pharmacies
- EMS
- Public health

Essential Workers (non-Healthcare)

- Workers who are essential to continue critical infrastructure and maintain the services and functions Americans depend on daily
- Workers who cannot perform their duties remotely and must work in close proximity to others should be been prioritized
- Sub-categories of essential workers may be prioritized differently in different jurisdictions depending on local needs

Estimated Population ~60M

Examples:
- Food & Agriculture
- Transportation
- Education
- Energy
- Water and Wastewater
- Law Enforcement

Adults with medical conditions at higher risk for severe COVID-19*

- Cancer
- Chronic kidney disease
- Chronic obstructive pulmonary disease (COPD)
- Immunocompromised state from solid organ transplant
- Obesity (BMI of 30 or greater)
- Serious heart conditions (heart failure, coronary artery disease or cardiomyopathies)
- Sickle cell disease
- Type 2 diabetes mellitus

Estimated Population >100M

Examples†	% Population
Obesity	31%
Diabetes	11%
COPD	7%
Heart Condition	7%
Chronic kidney	3%

Why Two Doses ?

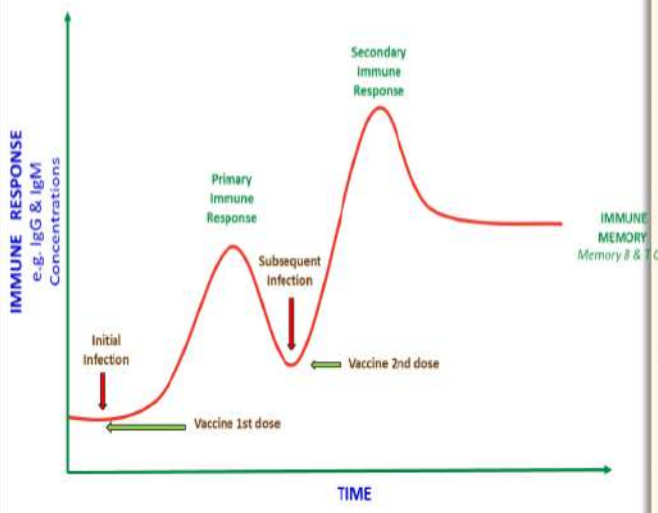

- Depending on how many times the body is exposed to the virus or vaccinated, the body can generate two types of immune responses.
- The body generates a **primary immune response** when exposed to the SARS-CoV-2 virus for the first time or gets the 1st dose of the vaccine. The primary immune response is slow and weak as it takes days for the body to generate enough antibodies and T cells to eliminate the virus.
- However, the body generates long-lasting memory B and T cells that "remember" the SARS-CoV-2 virus, generating **immune memory**.
- When the virus enters the body for the second time or the 2nd dose of the vaccine is given, the body develop a **secondary immune response**. The secondary immune response is stronger and quicker than the primary immune response as memory B and T cells are rapidly activated.
- This results in higher antibody concentrations and T cell counts around the body to eliminate the virus more quickly, reducing the symptoms and severity of COVID-19.
- In addition, more memory B and T cells are produced after infection which strengthens memory of the SARS-CoV-2 virus.
- It is the development of immune memory that is key to how a vaccine works!!

The Global Picture

Which countries have active vaccine trials?

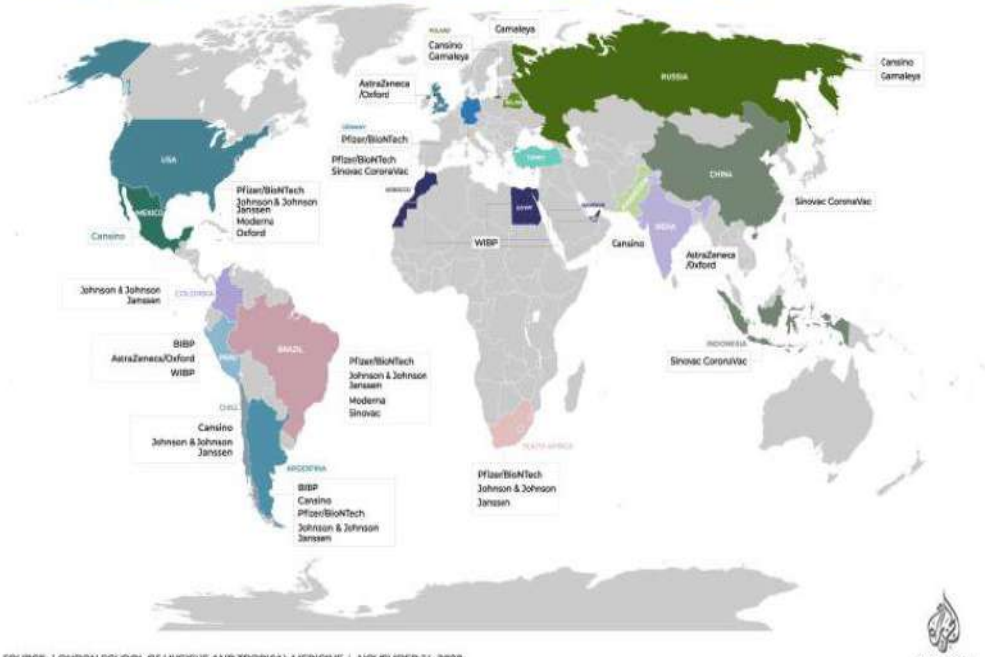

SOURCE: LONDON SCHOOL OF HYGIENE AND TROPICAL MEDICINE | NOVEMBER 24, 2020

ALJAZEERA

Vaccine Pre-orders:

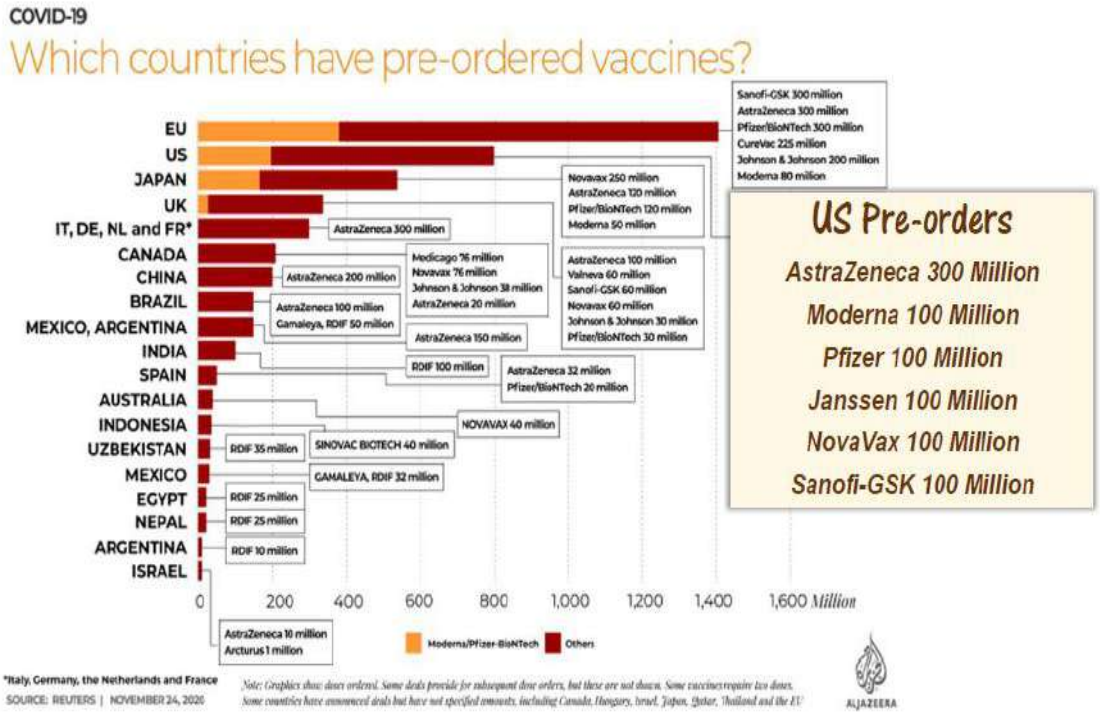

The Different Kinds of Vaccines Explained

Types of Vaccines

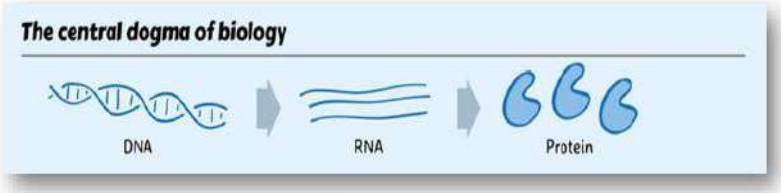

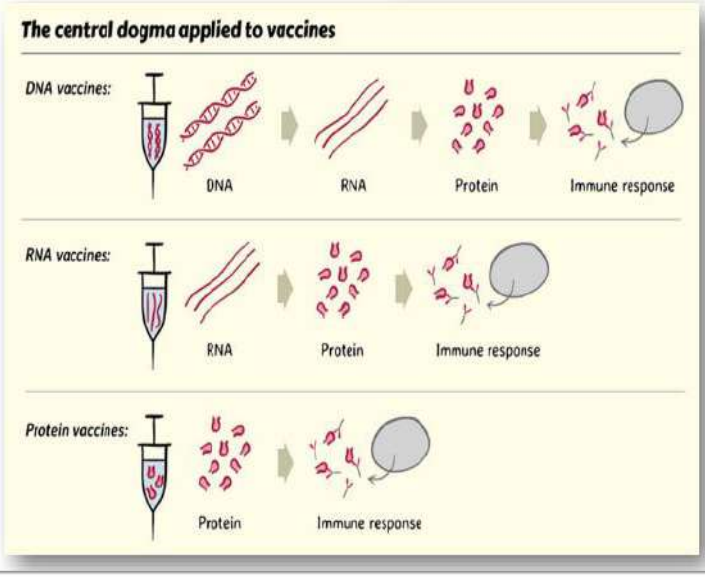

- The SARS-CoV-2 outbreak has prompted the rapid expansion of several technology platforms, including DNA and RNA **vaccines**, never before clinically tested in humans.
- DNA or RNA Vaccines direct our cells to make parts of viral proteins that do not cause disease, but provoke the immune system, and the immune system then makes antibodies the same as it would had the protein been injected directly.
- Today, rapid production of DNA or RNA in large amounts only requires the sequence of the virus's genetic material. The sequence of SARS-CoV-2 was identified and published by Chinese researchers on *January 11th, 2020*.
- Also other novel vaccines are being developed like the Protein Sub-unit Vaccine and Split virus vaccines. There is also development of synthetic substances called the Virus-Like Particles (VLPs) and the development of mRNAs making Antibodies (Ig) directly instead of the antigen.

DNA Vaccines

- DNA vaccines are made up of small strands of DNA. Actually the gene encoding the antigen of interest (in this case the Spike Protein or S-Protein, of the Covid-19 Coronavirus).
- The gene is attached to a plasmid for delivery into the body. The Plasmid is used so that the body does not degrade the foreign gene before it can provoke an immune response.
- Once administered the DNA are taken up by host cells which produce the S-Protein, and then reflect the antigen (S-Protein) on its cell surface, thus stimulating an antibody and T cell response.
- ***Inovio Pharma*** (USA) is developing the DNA vaccine INO-4800.
- DNA Vaccines need a special delivery system, and the Inovio vaccine is Intra-Dermal (ID).

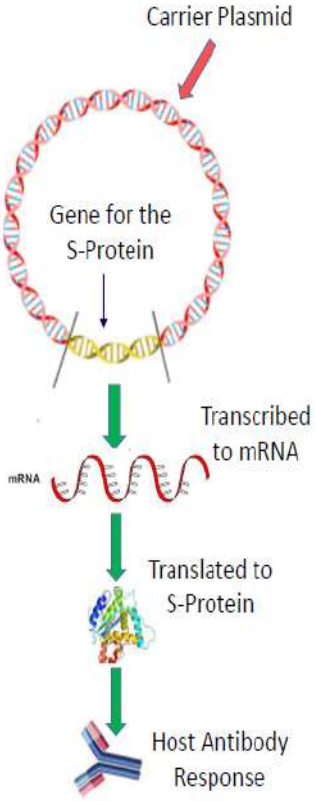

mRNA Vaccines

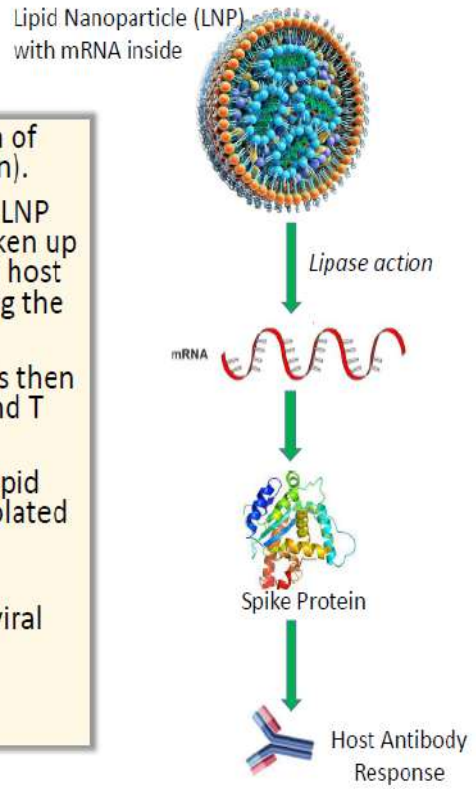

- RNA vaccines consist of an mRNA encoding the antigen of interest (The Corona Virus Spike protein or the S-Protein).
- This is placed in a Lipid Nanoparticle (LNP) vehicle. The LNP prevent the mRNA degradation by the host until it is taken up by the cell. Once administered the RNA are taken up by host cells. The intra-cellular lipases degrade the LNP exposing the mRNA.
- The mRNA is then translated into the S-protein, which is then reflected on the cell surface, stimulating an antibody and T cell response.
- ***Moderna*** has developed the mRNA-encapsulated in a lipid nanoparticle vaccine. The RNA used is the viral RNA, Isolated and spliced to give the exact gene.
- ***Pfizer/BioNTech***, RNA Vaccine uses an mRNA that is genetically engineered in the Lab from the sequenced viral genome. It is also enclosed in Lipid Nanoparticles.
- The gene being packaged is for the S protein.

RNA & DNA Vaccines

- DNA and RNA vaccines strike the balance between generating effective immune responses and ease of production.
- DNA and RNA vaccines can induce strong cell-mediated and antibody immune responses as once the DNA or RNA is taken up by the cell, the cell can produce and show the protein on the cell surface to stimulate an immune response.
- the same time, DNA and RNA vaccines are cheaper to produce as genetic material is easy to mass produce.
- They are also safe to administer on immunosuppressed or immunocompromised people as no pathogenic or infectious components are injected, eliminating the risk of infection.

- DNA and RNA vaccines, however, present some challenges. As there are currently no approved DNA or RNA vaccines, it is unclear how effective they will be in vaccinating a population against COVID-19 or how quickly they can be scaled up.
- In addition, naked genetic material alone is unlikely to produce strong immune responses and memory as they can be quickly degraded outside cells and need to cross cell membranes to produce and shuttle the antigen on the cell surface.
- There are also safety concerns that DNA or RNA vaccines can persist in the body for a long period of time and may incorporate into the host's genome. This can mutate cells, leading to the development of tumor cells or malignancies.

Vector Vaccines

- **Viral vector vaccines** are similar to live-attenuated vaccines in that they use a harmless virus known as a vector, to carry a gene encoding the antigen of interest (S-Protein).
- When the vector virus infects a cell, they administer this foreign gene into the cell.
- The cell then transcribes and translates the gene to produces the antigen (s-protein), which is then displayed on the cell surface to stimulate an immune response.
- The infected cell may also slowly reproduce the virus which allows more cells to become infected and produce more antigen, thus amplifying the effect.
- The Oxford/**AstraZeneca**, **Gamalaya**-Sputnik and the **Janssen** vaccines are all Vector Vaccines. They use a harmless adenovirus as a vector for gene delivery.

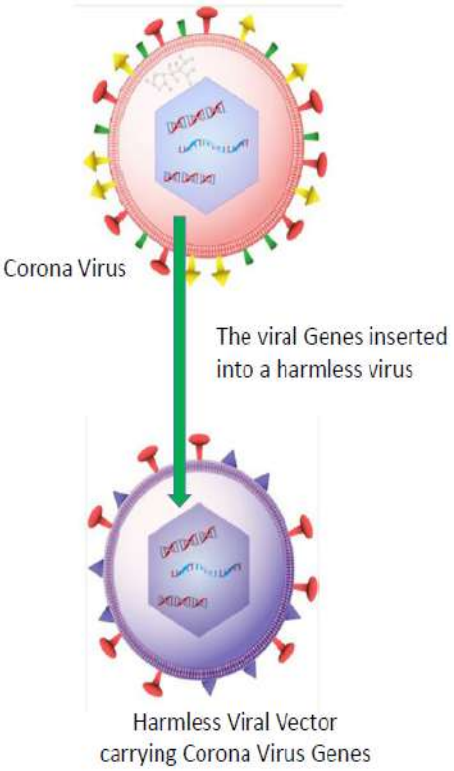

Vector Vaccines

- Viral vector vaccines are a new vaccine technology with only one vaccine of this type currently approved for clinical use. Dengvaxia is a dengue vaccine that consists of two genes from the dengue virus being expressed in an attenuated yellow fever 17D viral strain. The vaccine is only given to people who were previously infected with dengue as it has been shown to cause severe complications and dengue infection among uninfected people.
- Two well-known COVID-19 vaccine candidates are viral vectors, both of them possessing the foreign gene for the S protein.
- AZD1222, developed by Oxford University, in partnership with AstraZeneca contains a gene for the whole S protein that is expressed in a non-replicating chimpanzee adenovirus.
- Gam COVID Vac (Sputnik) is another COVID-19 viral vector vaccine that is developed by Gamaleya Research Institute, Russia. The vaccine consists of the gene for the whole S protein that is contained in two different recombinant human adenoviruses administered separately.

- Similar to live-attenuated vaccines, viral vector vaccines can stimulate strong antibody and T cell responses as the virus is able to (slowly) infect cells to produce and display the S protein on the cell surface.
- This allows both B and T cells to be activated, producing strong immune responses and memory.
- There are some obstacles, though, in approving viral vector vaccines for use in humans. Like live-attenuated vaccines, viral vector vaccines cannot be used in immunocompromised or immunosuppressed people as the immune system is unable to contain the slow replication of the viral vector.
- The viral vector vaccine may also be less effective in people with pre-existing antibodies against the viral vector, preventing it from infecting cells to generate immune memory against the SARS-CoV-2 virus.
- Viral vector vaccines are quite complicated to produce. They require specialized facilities to produce the viral vector vaccine and maintain its purity.
- The Vectors with the inserted gene are considered a genetically modified organism (GMO) that carries a potential risk to the environment, it is also subject to strict environmental regulation and risk management.

Live Attenuated Vaccines

- **Live attenuated vaccines** contain a live but less infective form of the same virus. These vaccines have all the components of the original pathogen, but they possess mutations that reduce their ability to replicate inside the body, so they will not reproduce natural infection.
- It is a proven vaccine technology used to vaccinate people against many infections such as polio, chickenpox and tuberculosis.
- As of the beginning of September 2020; however, only three COVID-19 vaccines are live attenuated vaccines with none entering clinical trials in the U.S.
- One of these is being developed in Griffith University, where parts of the SARS-CoV-2 genome are mutated to reduce but not abolish the ability of the SARS-CoV-2 virus to replicate in human cells.
- Codagenix and Indian Immunological Ltd are developing Live Attenuated Vaccines which are also not yet in clinical trials.

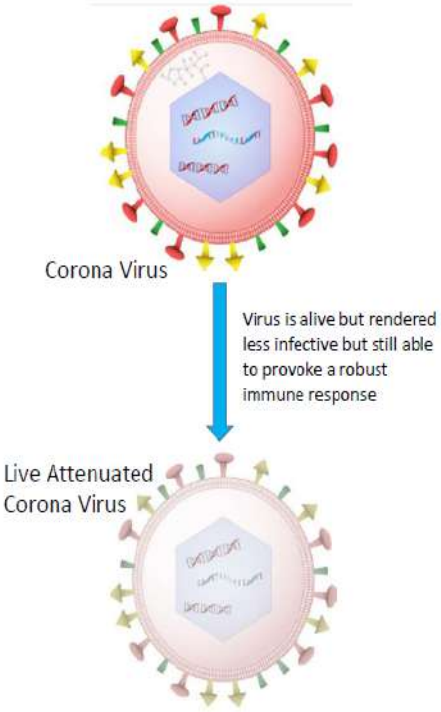

Live Attenuated Vaccines: Advantages & Disadvantages

- Live-attenuated vaccines present some advantages to combating COVID-19.
- A single dose of the vaccine is sufficient to protect the person against COVID-19 as it has all the components of the original SARS-CoV-2 virus to generate strong antibody and T cell responses.
- This generates long-lasting immunity to COVID-19 due to the mass proliferation of memory B and T cells.
- At the same time, a live attenuated COVID-19 vaccine, once approved, can be quickly produced at scale as existing methods and facilities are available to produce live attenuated vaccines.

- There are also disadvantages associated with a live attenuated COVID-19 vaccine. The production of live attenuated vaccines requires biosafety-level facilities to safely produce the vaccine.
- Cold storage facilities are also required to maintain stability of a live attenuated COVID-19 vaccine, limiting the global distribution of the vaccine.
- Also, a live attenuated COVID-19 vaccine cannot be given to immunocompromised or immunosuppressed patients as the attenuated SARS-CoV-2 virus can slowly replicate, exceeding the immune system's ability to contain the pathogen.
- Lastly, there is the risk that the attenuated SARS-CoV-2 virus can accumulate mutations while it replicates to revert back to its infective form, reproducing infection. This is the case for the oral polio vaccine. As it accumulates mutations inside the body, the vaccine can become pathogenic to humans. causing vaccine-derived polio.

Inactivated Vaccines

- Evolving from live-attenuated vaccines that are able to (slowly) replicate in the body, **inactivated vaccines** contain a whole virus that is killed or inactivated by chemical, heat or radiation.
- This eliminates the possibility of the pathogen replicating and possibly causing infection, yet the vaccine still has all the components of the original pathogen to induce a memory response.
- Various inactivated vaccines are available to vaccinate people against infections such as cholera and hepatitis A.
- Following in these footsteps is the CoronaVac, produced by SinoVac R&D Co, SinoPharm vaccine, and the vaccine from Bharat Biotech (Hyderabad, India)
- CoronaVac contains the inactivated SARS-CoV-2 virus that is combined with alum (aluminium salt). Alum acts as an adjuvant to stimulate immune responses against the vaccine.

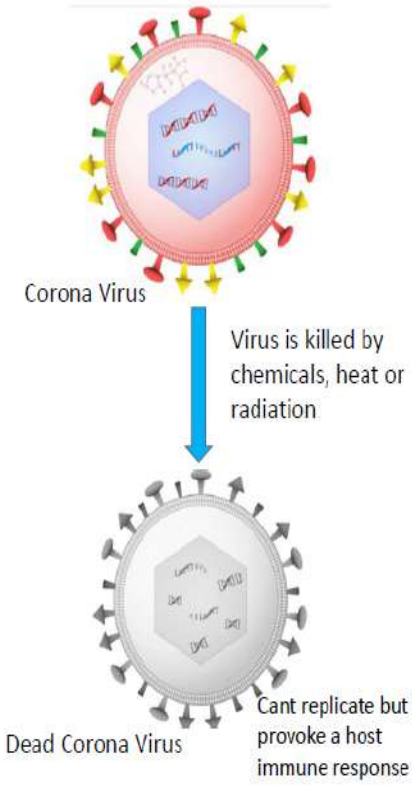

Inactivated Vaccines: Pros & Cons

- Inactivated vaccines are considered safer to use than live-attenuated vaccines with fewer side effects.
- This is because the vaccine components cannot replicate inside the body, eliminating the possibility of infection.
- Inactivated vaccines can also be stored at room temperature as the pathogen is dead and non-replicative. This eliminates the need for refrigeration, allowing the vaccine to be distributed to more remote areas of the world.

- On the other hand, as the inactivated pathogen cannot replicate inside the body, more than one dose of the inactivated vaccine is required to give the body time to develop immune memory against the SARS-CoV-2 virus.
- In addition, specialized biosafety-level facilities are needed to firstly grow the pathogen and then inactivate it at scale.
- Lastly, inactivation of the pathogen may alter the shape of the antigens which may be different from the original version. Hence, the body may not generate the correct immune memory response against the original SARS-CoV-2 virus.

Viral Subunit Vaccines

- **Subunit vaccines** take parts of the Virus (antigens) that simulate an immune response and inject them into the body.
- Most subunit vaccines consist of proteins from the pathogen (such as the SARS-CoV-2 S protein, but they can also be fragments of bacterial toxins (toxoids) or pathogenic components such as the cell wall.
- Two of the COVID-19 vaccine candidates are subunit vaccines: NVX-CoV2373 developed by ***Novavax*** and SCB-2019 developed by ***Clover Biopharma***.
- Both vaccines contain the whole S protein of the SARS-CoV-2 virus combined with an adjuvant, a chemical that enhances the immune response to the vaccine.
- Subunit vaccines produce strong antibody responses as the antigens are collected, processed and presented to B cells to stimulate antibody production.
- Nevertheless, they are safe to administer as the whole pathogen is not injected, so it will not cause infection.
- Lastly, they are simpler and cheaper to produce as only parts of the pathogen need to be produced.

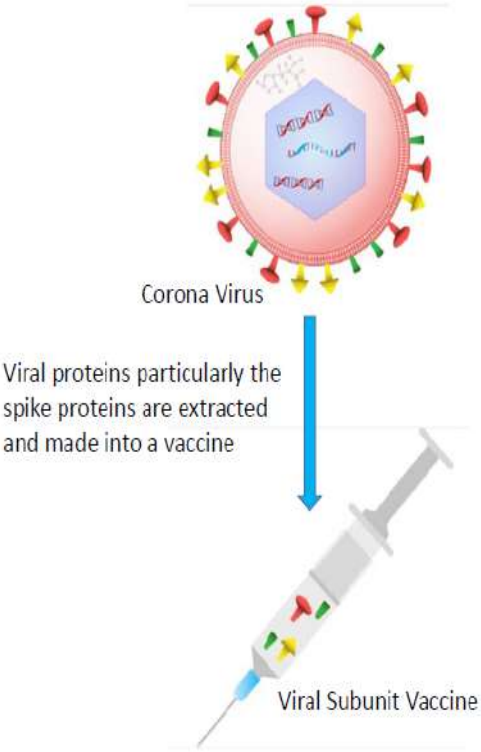

VLP Vaccines (Virus Like Particles)

- **Virus-like particle:** This type of vaccine contains molecules that mimic the virus but are not infectious and, therefore, not a danger. VLP has been an effective way of creating vaccines against diseases such as human papillomavirus (HPV), hepatitis and malaria.
- Virus-like particles (VLPs) are synthetic nanostructures, like Lipid-Nanoparticles, Dendrimers or Fullerenes. They are made to resemble the Virus Antigen and trick the immune system.
- They are composed of structural proteins that can be arranged in several layers and can also contain a lipid outer envelope.
- VLPs trigger a high humoral and cellular immune response due to their repetitive structures.
- A key factor regarding VLP safety is the lack of viral genomic material, which enhances safety during both manufacture and administration.

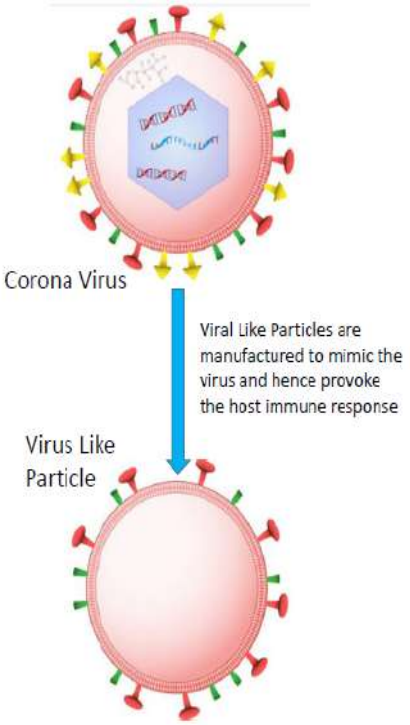

Split-Virus Vaccines

- The vaccine is made by cutting the virus into several pieces.
- All the fragment of the virus are present but in a random mixture. So they cannot cause the disease but provoke an immune response.
- No company is currently working on the split Virus Vaccine technology for the coronavirus
- The advantage of this type of vaccine is the virus is inactive, while all viral elements are present to produce a strong immune response.
- It is difficult to determine the right dose though and moreover, this type of vaccine is not easy to produce.
- The only current example of this kind of vaccine is the *influenza vaccine (Flu vaccine)*.

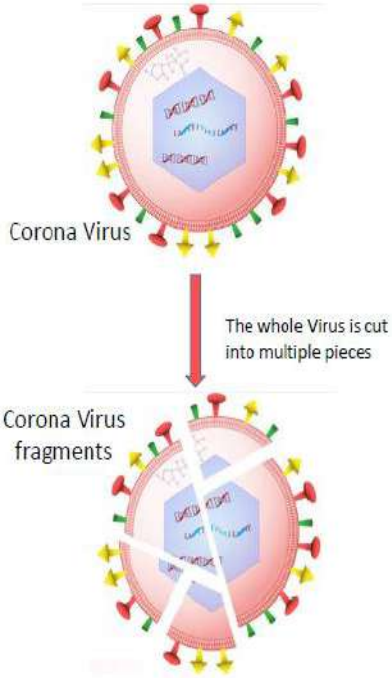

mRNA Induced Antibody

- This is another novel vaccine concept being explored by **M.I.T.**
- The mRNA here is not coding for the antigen of interest (e.g. the viral S-protein), instead it codes for the actual antibody against the S-protein.
- The mRNA enters the host cell and makes multiple copies of the antibody or the specific Immunoglobulin (against the Virus s-protein).
- This process bypasses several steps of the host immune response by directly making the antibodies of interest and start the fight against the virus.
- Risks and benefits are similar to the other RNA vaccines except that it behaves like passive immunity (by producing the antibody itself) and may have a much faster response time!

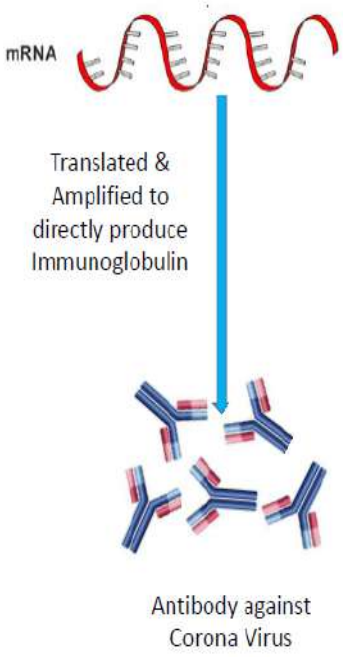

Risks, Response and Ease of production:

NUCLEIC ACID	Risks	Immune Response	Manufacture
DNA Vaccine	Risk of integration/Mutation	Medium	Special Facility
RNA Vaccines	Safe	Strong	Easy to produce
Viral Vector	Risk of integration/Mutation	Strong	Easy to produce
VIRUS / PROTEIN	**Risks**	**Immune Response**	**Manufacture**
Live Attenuated	Risk of infection	Robust response	Easy to produce
Inactivated	Safe	Strong	Special Facilities
Viral Sub-Units	Safe	Strong	Easy to produce

The Pipeline: Clinical Trials to Distribution

- Vaccine development moves through established pipelines that require rigorous safety and efficacy testing before public availability. After identification of a vaccine candidate, **pre-clinical studies** in cultured cells and animals ensure the vaccine elicits an effective immune response without being toxic, before clinical trials begin in humans. At this point, the FDA recognizes the vaccine as an **Investigational New Drug** (IND).
- The **Phase 1 Clinical Trial** assesses risk factors or adverse effects, what dose is required, whether this dose is the same for different individuals, and if the vaccine promotes healthy immune systems to make antibodies. The Phase 1 trial for the Moderna vaccine began in record time, just two months after the sequence of the virus was published.
- If there are no risk factors or adverse effects in Phase 1 trials, **Phase 2** and **Phase 3** trials expand to more volunteers, increasing statistical power. Each phase has built-in objectives and endpoints and volunteers are monitored for months. After Phase 3, the vaccine must receive FDA approval before licensing and distribution.
- Then, **Phase 4 Clinical Trials** is the last phase and includes ongoing studies of risk and side effects after the vaccine is distributed.

- Once available, vaccine distribution follows guidelines recommended by the **CDC** (Centers for Disease Control) and developed by the Advisory Committee on Immunization Practices (**ACIP**).
- Vaccine distribution areas include the 50 states, District of Columbia, and eight US territories. During the H1N1 pandemic in 2009, doses were distributed according to population in each distribution area.
- The CDC recommends vaccinating the highest-risk populations first. A priority list is then phased out.
- Before a vaccine is widely available, **Compassionate Use Authorizations** (CUA), **Emergency Use Authorizations** (EUAs) and **the strategic national stockpile** are designed to streamline responses during a crisis and mitigate the most severe cases.
- **BARDA** (Biomedical Advance Research & Development Authority), a government agency, provides national funding for companies and programs dedicated to developing drugs, vaccines and antivirals.
- The **FDA** (Federal Drug Administration) issued EUAs authorizing use without trials and testing for healthcare professionals to test patients for antiviral drugs.

الحضور المتسلط للنظام اللغوي في النقد العربي القديم

دراسة ثقافية للنقد اللغوي عند العرب

The authoritarian présence of the linguistic system in the ancient Arab criticism

A cultural study of the linguistic criticism of the Arabs

الدكتور بوشيبة بوبكر
جامعة زيان عاشور الجلفة
(الجزائر)
bouchibab33@gmail.com

ملخص:

لقد عمد اللغويون إلى اتخاذ الشعر وسيلة للاستدلال والاستشهاد بوصفه النموذج في الاستعمال اللغوي، ورسموا بذلك الحدود التي ينبغي أن يظل الشعر دائراً في فلكها، فأسسوا لسلطة النظام اللغوي في النقد العربي القديم، وشكلت سلطة النظام اللغوي منظومتها الخاصة التي استمدت حضورها من قداسة اللغة، فارتبطت جودة الشعر بمدى التزامه بالقوانين اللغوية والنحوية التي نظموها وقعدوا لها. ولم يختلف الأمر عند النقاد إذ أن المعايير التي اتخذها اللغويون في النظر إلى صحة الشعر وسلامته اللغوية، سيطرت على أحكام النقاد فيما بعد، وعلى المقاييس التي يصدرون عنها في آرائهم النقدية.

لقد دفعت سلطة النظام اللغوي في الثقافة العربية الناقد العربي إلى الانطلاق في نظره للشعر من لغة العرب الأصيلة التي جمعها اللغويون وأصلوها وقعدوا لها، ويتخذها مقياسا في الحكم على الشعر، فالصحة مرتبطة بتمثل هذه اللغة وموافقتها، وكل انحراف عنها أو تجاوز لقواعدها يعد خطأ، فالصحة اللغوية هي مدار النظر إلى الشعر بوصفها مادته وأداته، وبها يكتسب الشعر قيمته. ولقد حرص علماء اللغة العربية من خلال مدارستهم للشعر على التأسيس لهذه الرؤية، والتمكين للنظام اللغوي من فرض سلطته على المشهد النقدي العربي، ويكفي أن نتأمل النقد العربي القديم لندرك ولاء النقاد لسلطة النظام اللغوي، فقد عدوا الصحة اللغوية مقياسا نقديا للحكم على الشعر.

الكلمات المفتاحية: النظام اللغوي ، النقد اللغوي ، النقد الأدبي ، السلطة ، الثقافة.

Abstract :

The linguists have deliberately taken poetry as a means of inference and citation as the model in linguistic use, and by that they drew the limits that poetry should remain in its orbit, so they established the authority of the linguistic system in ancient Arab criticism, and the authority of the linguistic system formed its own system that derived its presence from the holiness of the language. The quality of poetry is the extent to which it adheres to the linguistic and grammatical laws that they organized and seated for The matter was not different for the critics, as the criteria adopted by the linguists in looking at the validity and linguistic integrity of poetry dominated the judgments of the critics later, and the standards they issued in their critical opinions.

The authority of the linguistic system in the Arab culture has pushed the Arab critic to start, in his view of poetry, from the original Arabic language that linguists have gathered, rooted and settled for, and he takes it as a measure in judging poetry, for health is linked to the representation and approval of this language, and every deviation from it or exceeding its rules is a mistake. Linguistics is the point of view of poetry as its substance and tool, and through it poetry acquires its value. Through their studies of poetry, Arabic-language scholars have been keen on establishing this vision and enabling the linguistic system to impose its authority on the Arab critical scene, and it is sufficient for us to contemplate the ancient Arab criticism to realize the critics' loyalty to the authority of the linguistic system, as they considered linguistic validity as a critical measure for judging poetry.

Key words: linguistic system, linguistic criticism, literary criticism, authority, culture

مقدمة:

إن النقد الذي مارسه علماء اللغة يسعى إلى تكريس سلطة النظام اللغوي في النظر إلى الشعر من خلال الحرص على الصحة اللغوية، والذي لا بد أن ينطلق في أساسه من اللغة التي تتألف منها عناصر هذه الظاهرة، وإذا كان اللغويون قد اضطلعوا بمهمة نقد الشعر، حفاظا على سلطة النظام اللغوي وتكريسها من خلال تتبعهم لأخطاء الشعراء والتنبيه عليها، بوصف الشعر استعمال النخبة للغة، فلابد من سلامة لغة الشعر لأنه يمثل النموذج في الاستعمال اللغوي. فإن النقاد لا بد أن يكون لهم رأي آخر بوصفهم أقرب للشعر وأعلم بخصوصيته، وأبعاده الجمالية والفنية. فكيف كان موقف النقاد من السلطة المتنامية للنظام اللغوي في النظر إلى الشعر والحكم عليه ؟.

1- اللغة بوصفها نظاما ثقافيا:

لا يمكننا تصور خطاب ثقافي بمعزل عن النظام اللغوي الذي يعد من أكثر الأنظمة ثباتا والأكثر تسلطا في هذا الخطاب، حيث تعد اللغة مكونا رئيسيا في أي ثقافة، فهي الحامل لأنساقها والضامنة لاستمراريتها، لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد انساق وظيفتها التواصل بين أفراد المجتمع، ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع، إذ " أن منظومة لغوية ما تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم وفي كيفية مفصلتهم له، وبالتالي في طريقة تفكيرهم" (Adam chaff, 1976, p292-293)، فالنظام اللغوي يتغلغل في الكيان الاجتماعي والحضاري لأي مجتمع بشري، ويهبه خصوصيته وتفرده عن باقي الحضارات.

ومن المؤكد أن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يساعد علي الانسجام والتناغم بين أفراد الأمة العربية، بل والاعتزاز بهويتهم؛ لأن أبناء اللغة الواحدة يشكلون قوالب فكرية وثقافية مشتركة، لذا فاللغة تسهم مساهمة فعالة في الحفاظ علي الهوية الثقافية العربية والإسلامية (عبد الرحمن عمر الماحي، 2007، ص 655.).

وعليه فانه لا يخفي دور النظام اللغوي في توجيه الفكر وإلزامه بالمفهوم الذي يراه للحقيقة بوصفها الهدف الأساسي للفكر، لذلك تتداخل اللغة والفكر، إذ أن الفكر " ليس شيئا أكثر من الكلام الذي بقي وراء الصوت (...) وعندما يفكر الإنسان فانه يتكلم بالرغم من أن هذا الكلام لا يسمع" (أحمد عبد الرحمن حماد، 1985، ص20-21)، لذلك يجب توحيد العلاقة بين اللغة والتفكير إذ أن الفكر ينتج اللغة واللغة تنتج الفكر، فابتعاث ثنائية اللغة والفكر، يؤشر تلازما حتميا بينهما، مما يعني انسراب سلطة النظام اللغوي في الوعي واللاوعي الجمعي، محددا سبل التفكير ومناهج المعاينة (عاصم محمد أمين بني عامر،2010، ص32).

ومبعث هيمنة النظام اللغوي في الثقافة العربية هو تموضع قواعد اللغة وأنظمتها وأنساقها في الوعي واللاوعي الفردي والجماعي، حيث تبقى محدداتها محكومة بأنساق وأنظمة متشكلة سلفا تتخذ هيئات واتجاهات محددة، لها دور كبير في توجيه الخطاب الثقافي العربي، وتحديد

مساربه. فاللغة نظام فعال لا ينكر دوره في قولبة الخطاب الثقافي (عاصم محمد أمين بني عامر،2010، ص32)، إذ أن "كل ثقافة تحمل جنسية اللغة التي تنتجها، وأن نظام المعرفة العام في كل ثقافة لابد أن يختلف، قليلا أو كثيرا، عن نظام المعرفة في الثقافات الأخرى، وأن للغة دورا أساسيا في هذا الاختلاف" (أحمد عبد الرحمن، 1985، ص141).

2- التأسيس لسلطة النظام اللغوي في النقد العربي القديم:

ظهرت علوم اللغة العربية التي حاولت حماية اللسان العربي مما يطرأ عليه نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، " وظهر علم النحو، واستلزمت علوم اللغة والنحو شواهد لتدعيم القواعد، فالتمسها العلماء في القرآن تارة، وفي الشعر أخرى" (الجابري، 1982، ص75-76)، فالتقعيد للغة وعلومها، يستلزم البحث في اللغة الأصيلة للعرب من أجل استقاء الشواهد، والحجج اللغوية، التي لابد أن تنطلق من نموذج يمثل الاستعمال اللغوي السليم والذي كان هو الشعر.

وقد اضطلع الشعر بوظيفة التأصيل للنظام اللغوي، كون العلماء الذين قعدوا لهذا النظام رجعوا للشعر القديم وتمثلوه كونه أصل الاستعمال اللغوي الذي حافظ على سلامة اللغة في اعتقادهم، ومن ثم كان الحفاظ على لغة الشعر حفاظا على اللغة وحفاظا على الثقافة، والهوية العربية، كون اللغة من أهم الأسس التي تقوم عليها ثقافة الأمة، ولهذا جاءت أحكام النقاد اللغويين صارمة في النظر إلى الشعر، ولعل ذلك راجع أيضا لوظيفة هذا الشعر في النظام اللغوي، فقد كان الشعر كما أسلفنا مصدرا هاما للاستشهاد عند المشتغلين داخل النظام اللغوي، ونموذجا للسلامة والصحة اللغوية، فقد تمكن اللغويون بفضل هذا الشعر من وضع قواعد اللغة، وضبط قوانين النحو العربي، وقد كانت مدارسة هؤلاء العلماء للشعر وجمعه وشرحه، هي التي مكنتهم من القدرة على تذوقه، ومعرفة ضروبه، والنظر فيه بعد ذلك، وإبداء الرأي فيه، بل وتصحيحه وتصويبه، متكئين في ذلك على خبرتهم به من جهة، وعلى القواعد التي وضعوها لضبط اللغة من جهة أخرى.

ولا يعني ما ذكرناه، أن الشعر في تصورهم مجرد مستودع لحجج لغوية، وقائمة من الاستشهادات المطلوبة لأنها تشكل قولاً نموذجياً أو تثبت في الذاكرة قاعدة نحوية، كما ذهب إلى ذلك جمال الدين بن الشيخ (بن الشيخ جمال الدين، 1996، ص33)، وإنما كان ذلك مرده إلى حرصهم على صحة اللغة وسلامة مصادرها، فقد أنس النحويون إلى الشعر وأحسوا أنه يمثل لغة العرب، فمادته خصيبة وفيرة مع سهولة الحفظ والرواية فاعتمدوا عليه. والملاحظ أن الاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع كثيراً من الاحتجاج بكلام العرب النثري، ولعل هذا سببه شيوع حفظ الشعر لأن إيقاعاته تساعد على حضوره الدائم في ذاكرة الأمة، وبذلك نال الشعر عنصر الضبط الذي جعله حرياً بأن يتصدر ويصل إلى مرتبة عليا من الاحتجاج.

ولعل مرد كثرة الاحتجاج بالشعر عند اللغويين- في اعتقادنا - أن الشعر يمثل استعمال النخبة للغة، لأن الشعراء عند العرب كانوا يمثلون خاصة القوم ونخبتهم، بل كانوا يحتلون هرم التراتبية الثقافية عند العرب، فكان لزاما أن يكونوا أحرص في استعمال اللغة من العامة. فقد كان الشعراء أعلم الناس بخصائص اللغة، وضروب استعمالها، بحكم قدرتهم على اجتلاب المعاني وما يلائمها من ألفاظ وصيغ، وتراكيب.

ولعل ما يفسر هذا الحرص على انتقاء الشعر في حدود زمانية ومكانية، بعينها وللأسباب التي ذكرناها- هو أن النظام اللغوي كان يحاول أن يجعل من الشعر نموذجا لغويا، يمثل الصفاء

والصحة اللغوية، وعليه وجب أن يكون هذا النموذج اللغوي أصيلا، حتى يكون مثالا يُحتذى في الاستعمالات اللغوية، ومعيارا يحكم من خلاله على الخطأ والصواب في الاستعمال اللغوي.

إن هذه الصرامة المنتاهية من طرف المشتغلين داخل النظام اللغوي في النظر إلى الشعر، راجعة إلى المهمة التي اضطلعوا بها، وهي تحصين النظام اللغوي، والذي يمثل واحدا من أهم الأنظمة المشكلة لخطابهم الثقافي، إذ أن حماية هذا النظام اللغوي من التحريف والفساد هو حماية للخطاب الثقافي، وحفاظ على الهوية من الضياع.

وإذا كان النظر إلى الشعر باعتبار ما فيه من شواهد، وتمثله بوصفه نموذجا لغويا يمثل النقاء والصفاء اللغوي، فكانت الحاجة إلى الشعر حتمية تفرضها مرحلة التأسيس والتقعيد للنظام اللغوي، إلا أن القواعد والمعايير التي اختطها اللغويون في النظر إلى الشعر، ظلت تؤطر الاشتغال بهذا الشعر حتى خارج عملية الاحتجاج، بل صار تقبل الشعر مرهون بالمعايير التي وضعها اللغويون، فقد أصبح اللغويون يتدخلون بشكل سافر في توجيه الشعر، والنظر فيه ونقده، والحكم عليه انطلاقاً من مقاييس لا تنظر إلى الشعر إلا بوصفه استعمال لغوي. وظهر النقد اللغوي الذي كان يعنى بتتبع أخطاء الشعراء ولحنهم، والذي اضطلع به مجموعة من علماء اللغة والنحاة، وكان هدف هذا النقد الذي ظهر على يد اللغويين هو "المحافظة على وضعية اللغة، وتثبيته لأصولها، وأخذه الشعراء بها" (اسماعيل عز الدين، 1986، ص238). فقد وقف النحويون بالمرصاد للشعراء يحصون عليهم زلاتهم وعثرات ألسنتهم، فهذا عبد الله ابن أبى إسحاق الحضرمى يخطِّئ الفرزدق حين سمعه ينشد في مديحه لبعض بني مروان :

وعضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوان لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

فقال له: على أي شيء رفعت (مجلف)؟، فيقول له الفرزدق: على ما يسوؤك (المزرباني، دت، ص136).

ويعترضه مرة ثانية في قوله:

مُسْتَقْبِلينَ شَمالَ الشامِ تَضْرِبُهُمْ بحَاصِبٍ كَنَدِيف القُطْنِ مَنْثُورِ

على عمائِمنا تُلْقَى وأَرْحُلِنــا على زَواحِفَ تُزجَى مُخُّها ريرِ

فيقول ابن أبى إسحاق: أسأت؛ إنما هو (ريرُ)، وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع (الجمحي ، 1974،ج1 ص17).

وكان نتيجة هذا أن هجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبدُ اللهِ مولىً هَجَوْتُهُ ولكنَّ عبد اللهِ مولىَ مواليا (الجمحي، ج1 ص18)

والعجيب أن ابن أبى إسحاق لم يهتم بأمر الهجاء، ولم يلتفت إليه، وإنما نظر إلى اللحن، فما كاد يسمعه منه حتى قال: أخطأت، إنما هو مولى موالٍ (شوقي ضيف، 1976 ، ص24).

وهذا أيضا تلميذه عيسى بن عمر الثقفي هو الآخر ينتقد النابغة في قوله :

فَبِتُّ كَأنى سَاوَرَتْنى ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فى أَنْيَابِها السمُّ ناقعُ

فيراه مخطئاً في قوله (ناقعُ) بالرفع وأنه كان من الواجب أن يقول (ناقعاً) بالنصب

(الجمحي، ج1 ص42)، وذلك على الحال، وجملة (في أنيابها السم) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.

وكان أبو عمرو بن العلاء من علماء اللغة والنحو الذين يميلون إلى تمثل النظام اللغوي في نقد الشعر، ويظهر هذا في معيارية أحكامه النقدية التي تتعلق بالخطأ والصواب في الاستعمال اللغوي، كقوله في ذم بيت ذي الرمة:

حراريك ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمي بها بلدا فقيرا

فقد عاب عليه إدخال (إلا) بعد (ما ينفك)، لأن (إلا) لا تدخل على (ما ينفك) و(مازال)، و(ما) مع هذه الحروف خبر وليس بجحد في رأي أحمد بن يحي، وفي رأي الأصمعي (ما) جحد و(إلا) تحقيق فكيف يجتمعان (المزرباني، ص286).

وكان المبرد لا يتوان في التنبيه إلى مواقع الزلل عند الشعراء مهما بلغت درجة إجادتهم للشعر، من ذلك قوله في معرض الحديث عن أبي العتاهية " كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه، يكثر عثاره وتصاب سقطاته، وكان يلحن في شعره ويركب جميع الأعاريض" (المزرباني، ص286)، فهو مع إقراره بقدرة أبي العتاهية الشعرية، وجودة شعره، ورفعة منزلته، يشير إلى كثرة أغلاطه النحوية، ومخالفته للنظام اللغوي، فلم يشفع لأبي العتاهية عند المبرد لا جودة شعره، ولا حسنه ولا رواؤه، من أن ينبه إلا لحنه في الشعر، وخروجه على الصحة اللغوية، فإنما يدل هذا على الموضوعية في تناول اللغويين لأخطاء الشعراء اللغوية، من ذلك أنه نبه إلى خطأ أبي العتاهية في قوله:

ولربما سئل النخيـ ل الشيء لا يسوى فتيلا

لأن الصواب عنده، لا يساوي فتيلا، لأنه من ساوه، يساويه (المزرباني، ص385).

وقد اشتهر الأخفش بالمسائل النحوية، وقدرته على القياس، فكان من أعلام النظام اللغوي، الذين قعدوا له وقننوا استعمالاته، فوقف في وجه الشعراء ومحاولاتهم الخروج على ما استقر عليه اللغويون من استعمالات سواء على مستوى الألفاظ أو على مستوى التراكيب، وأخذ على الشعراء استعمالهم للغريب، والمخالف لاستعمالات العرب، من ذلك طعنه على بشار في قوله:

والان اقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلى على مشير.

وقوله:

على الغزلى مني السلام فربما لهوت بها في ظل محضرة زهر

قال الأخفش " لم يسمع من الوجل والغزل (فعلى)، وإنما قاسهما بشار وليس هذا بقياس، وإنما يعمل فيه بالسماع (المزرباني، ص314).

فليس للشاعر في نظر الأخفش أن يقيس استعمالاته اللغوية، وأن يخرج على ما تواضع عليه علماء اللغة من استعمالات لغوية، حتى وان دفعته ذائقته الإبداعية لذلك، وإنما عليه إتباع ما هو جار على عادة العرب في الكلام. في ذلك بلا ريب تضييق على الشاعر، وحجر على إبداعه، ومحاولاته في التجاوز والمخالفة والإغراب. فاللغويون لا ينطلقون في أحكامهم من أن الشعر فاعلية إبداعية لها خصوصيتها، ولها لغتها الخاصة التي تقوم على استغلال إمكانات اللغة، وما تتيحه من ثراء، وإنما ينطلقون بحكم اشتغالهم داخل النظام اللغوي، من وجوب الالتزام بمواضعات

النظام اللغوي، بهدف حمايته وتثبيتا لسلطته داخل ثقافة المجتمع.

وقد اهتم اللغويون بالأخطاء المتعلقة ببنية الكلمة، لما تكتسيه من أهمية في بناء الجملة، وما تؤديه من تغير في الدلالة، لذلك خطأ الأصمعي رؤبة في فتح الياء في كلمة ضيق الواردة في وصفه للخمرة:

وشفها اللوح بمأزول ضَيَق

إذ الصواب عنده (ضيْق) أو (ضيق) (ابن قتيبة، 1982، ج2 ص598).

ولم يكتف اللغويون بالنظر في الشعر، والتنبيه على أخطاء الشعراء اللغوية فيه، بل ذهبوا ينظرون لما يجب أن يتوافر للشاعر من أدوات تمكنه من الإجادة في شعرهم، يقول الأصمعي في نص أورده عنه ابن رشيق " ... ومن ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزان له على قوله، والنحو ليصح لسانه وليقيم إعرابه" (ابن رشيق، 1981، ج1 ص140).

3- سلطة النظام اللغوي في النقد العربي القديم:

أصبح على الناقد في ظل السلطة المتنامية للنظام اللغوي في الثقافة العربية أن ينطلق في نظره إلى الشعر من لغة العرب الأصيلة التي جمعها اللغويون وأصلوها وقعدوا لها، ويتخذها مقياسا في الحكم على الشعر، فالصحة مرتبطة بتمثل هذه اللغة وموافقتها، وكل انحراف عنها أو تجاوز لقواعدها يعد خطأ، فالصحة اللغوية هي مدار النظر إلى الشعر بوصفها مادته وأداته، وبها يكتسب الشعر قيمته. ويكفي أن نتأمل النقد العربي القديم لندرك ولاء النقاد لسلطة النظام اللغوي، فقد عدوا الصحة اللغوية مقياسا نقديا للحكم على الشعر.

لقد أكد النقاد على ضرورة خلو الشعر من اللحن، والعناية بالصحة اللغوية في نظم الشعر حتى يحضا بالقبول، يقول ابن طباطبا في ذلك " فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر الغي، مقوما من أود الخطأ واللحن سالما من جور التأليف موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقه، ولطفت موالجه فقبله الفهم، وارتاح له وأنس به " (ابن طباطبا، 1956، ص30-21).

فابن طباطبا يجعل من الصحة اللغوية في اللفظ والمعنى والتركيب، سببا لقبول الشعر عند المتلقين، وأقرب إلى أفهامهم ونفوسهم، ولعل ما يثيرنا في هذا النص هو عدم تحرج ابن طباطبا من تصريحه بمعيارية اللغة في النظر إلى الشعر " موزونا بميزان الصواب " مكرسا بذلك سلطة النظام اللغوي في توجيه الحكم على الشعر، فسلامة لغة الشعر من الخطأ في نظره هي ما يجعل الشعر قريبا إلى النفوس ملائما لأذواق المتلقين.

وإذا كان ابن طباطبا يربط الصحة اللغوية في الشعر، بقبوله عند المتقلين وملاءمته لأفهامهم، وأذواقهم، فإن قدامة بن جعفر يذهب بعيدا حيث اعتبر أن الحكم على الشعر بالجودة والرداءة مرتبط بمدى التزام الشاعر بقواعد اللغة، فهو يربط رداءة الشعر بـ " أن يكون ملحونا، وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة " (قدامة بن جعفر، دت، ص172).

لقد أفرد قدامة بن جعفر تعريفا معيارا للشعر سيطر ردحا من الزمن على تصورات النقاد للشعر وماهيته وشروط تميزه، فإنه في النظر إلى الشعر ونقده، والحكم عليه بالجودة أو الرداء، ينطلق من نظرة معيارية أيضا، فهو يربط جودة الشعر بسلامته من اللحن، وأن يكون جاريا على سبيل الإعراب، وما ذلك إلا التزام واضح بالنظام اللغوي، الذي يحافظ على السلامة اللغوية، التي

تضمن للنظام بقاءه، وديمومة سلطته الموجهة للخطاب الثقافي، ومن ثمة للفكر العربي عامة، يظهره ذلك من خلال ربطه للشعرية بالصحة اللغوية.

وذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) بعض مآخذ المتقدمين والمعاصرين على الشعراء من شعرهم مما يتعلق بالإعراب (عتيق عبد العزيز ، 1986، ص386)، وكان يناقشها نقاشا علميا، مستندا على الأدلة والعلل اللغوية سواء أكان موافقا لصاحبه أم كان موافقا للشاعر. فهو يعرض المآخذ النحوية لسابقيه على الشعراء، ويحاول تبيين العلة فيها بغض النظر على موافقتها أم لا، بل يحاول شرحها والاستدلال عيها، لكن ما يستوقفنا هو مناقشته لهذه المآخذ والتي كان يعتمد فيها على أدلة اللغويين، فهو وان كان منتصرا للشاعر، إلا أنه لا ينتصر له فنيا، وإنما يعتمد في ذلك على تخريجات لغوية ونحوية. أي أنه يظل أسير لسلطة النظام اللغوي بما يفرضه عليه من أدلة وشواهد وعلل، في مناقشته لهذه المآخذ.

وقد كانت المآخذ التي أخذها الآمدي على كل من البحتري وأبو تمام تتعلق في جانب كبير منها بالنحو والتصريف، والتي أقر أنها بلغت ما يقرب الثلاثين مأخذا (الآمدي، 1982، ج1 ص54). يمكننا أن سوق منها هذا المثال في تصريحه بفساد بيت لأبي تمام يقول فيه:

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل

يقول " لفظ هذا البيت مبني على فساد، لكثرة ما فيه من الحذف، لأنه أراد بقوله (يدي لمن شاء رهن) أي أصافحه وأبايعه معاقدة أو مراهنة إن كان لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل، ومثل هذا لا يسوغ، لأنه حذف (إن) التي تدخل للشرط ولا يجوز حذفها، لأنها إذا حذفت سقط الشرط، وحذف (من) وهي الاسم الذي صلته (لم يذق) فاختل البيت، وأشكل معناه " (الآمدي، 1982، ج1 ص190). فالآمدي يرصد هذه الأخطاء اللغوية - والتي ينطلق فيها من مخالفة الشاعر للمعيار اللغوي في نظمه للبيت- ويناقشها ويبين وجه الخطأ فيها، بل يصدر حكم قيمة على البيت بفساده. إن الآمدي لا ينطلق في حكمه بفساد هذا البيت من معايير فنية خاصة بالشعر، بل من مقياس الصحة اللغوية الذي تفرضه سلطة النظام اللغوي التي تؤطر المرجعية التي يصدر عنها الناقد، كما أن البيت إذا أشكل فهمه، فقد جماليته فهو غريب على ذوق المتلقين، ولا يمكن أن يحقق الدهشة الفنية المرجوة عند المتلقي إذا انصرف يبحث في معناه. فالوضوح مرتبط عند الآمدي بالصحة اللغوية، وهو في الوقت نفسه يربط بين الوضوح والتلقي، أي قبول الشعر ورفضه عند المتلقين مرتبط بالوضوح الذي تكرسه الصحة اللغوية.

أما القاضي الجرجاني والذي كان في وساطته مدافعا عن المتنبي، فإنه يقر بوجود أخطاء لغوية في شعره، ذلك أنه لم يجد شيئا يدفع به عن شاعره في هذا الباب سوى أن هذه الأخطاء لم يسلم منها أحد من الشعراء (القاضي الجرجاني، 1966، ص14)، والجرجاني هنا لا يقلل من أهمية المقياس اللغوي في النظر إلى الشعر، بل يكشف عن تمثله لهذا المقياس في النقد فقد نبه إلى وجود هذه الأخطاء عند باقي الشعراء. وتسميته إياها أخطاء نابع من تسليمه بمعيارية الصحة اللغوية في الحكم على الشعر.

وقد سمى ابن وكيع التنسي الأخطاء اللغوية عيوبا حين عرض لها في بيت المتنبي:

حللا كما بي فليَكُ التبريح أغذاء ذا الرشى الأغن الشيح (المتنبي، 2001، ج1 ص243)

يقول بن وكيع " وهذا بيت فيه عيوب منها: حذف النون من (يكن) لأنها قوية بالحركة

اللازمة لالتقاء الساكنين، وعيب آخر أنه حذفها مع الإدغام، وهذا غير معروف لأنه قال في بني الحرث بلحرث ولم يقل في بني النجار بلنجار، وها هو قال فليك التبريح فحذف مع الإدغام، ولم يكن علمه بالعربية طائلا ... ما كان يعتقد في النحو إلا معرفة الإعراب التي يصل بها إلى الصواب، بغير تعليل له" (التنسي ابن وكيع ، 1982، ص781-781).

يعتمد بن وكيع في تبيين عيوب هذا البيت على القياس، والقياس لا يكون إلى معيار، أو نموذج معياري، فغياب هذه الاستعمالات في اللغة التي جمعها اللغويون (وهذا غير معروف)، جعله يحكم بمجانبة المتنبي للصواب، لأنه حاول أن يستخدم اللغة استخداماً فيه بعض التغاير غير المخلّ بمواضعات اللغة. فالصحة اللغوية ما كان جاريا على الاستعمال اللغوي الذي استمد منه النحو العربي قواعده. ويذهب ابن وكيع تبعا لذلك إلى ازدراء علم المتنبي باللغة العربية.

ويظهر الالتزام بالنظام اللغوي في النظر إلى الشعر عند المرزوقي، والذي ينطلق من قواعد اللغة العربية في شروحه للشعر في كثير من المواقع من كتابه " شرح ديوان الحماسة "، حيث يرى أن أي تغير في الاستعمال اللغوي يؤدي بالضرورة إلى تغير في المعنى، كما أنه لا يكتفي في شروحه بمناقشاته اللغوية و إبراز الخطأ والصواب في الاستعمال اللغوي في الشعر، وإنما يصدر في أحيان كثرة أحكاما تتعلق بجودة أو رداءة الشعر تبعا لالتزام الشاعر بالمعيار اللغوي أو مخالفته (المرزوقي، 1967، ص164-195). فالناقد يطلب في الشعر الصحة والسلامة اللغوية التي تتلاءم وعادات المتلقين اللغوية ولا تجافي أذواقهم التي تربت داخل النظام اللغوي الذي يمثل الحامل المادي لثقافتهم وهويتهم.

الخاتمة:

وإذا كان النظام اللغوي، والمشتغلون فيه عمدوا إلى اتخاذ الشعر وسيلة للاستدلال والاستشهاد من أجل حصر هذا النظام، بوصف الشعر ملائماً لهذه الوظيفة، فإن النقاد فيما بعد – كم رأينا– لم يستطيعوا أن يتجاوزا هذا المنطلق، فقد كانت سلطة النظام اللغوي تلقي بظلالها على أحكام النقاد وآرائهم وتؤطر مرجعيتهم في النظر إلى الشعر، والتي كانت تفرض عليهم صحة اللغة مقياسا يحكم من خلاله على الشعر؛ فكرسوا بذلك سلطة النظام اللغوي في النقد العربي القديم.

المصادر ولمراجع:

- ابن رشيق، 1981، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت.
- الجمحى ابن سلام ، 1974، طبقات فحول الشعراء، قراه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- ابن طباطبا العلوي، 1956، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ابن قتيبة، 1982، الشعر والشعراء، تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة.
- احمد عبد الرحمن حماد، 1985، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
- إسماعيل عز الدين، 1968، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي- دار العصر للطباعة، ط2، القاهرة.
- الآمدي، 1982، الموازنة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة دار المعارف، ط4، القاهرة.
- الجابري محمد عابد، 1982م ، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت.
- القاضي الجرجاني، 1966، الوساطة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار المكتبة العصرية، بيروت.
- المتنبي، 2001، الديوان، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت. -
التنسي ابن وكيع ، 1982، المنصف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار ابن قتيبة، دمشق.
- المرزبانى، (د.ت)، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- المرزوقي، 1967، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين و عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ط2، القاهرة.
- بن الشيخ جمال الدين، 1996، الشعرية العربية، ترجمة مبارك حنون والولي محمد ومحمد أوراغ، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء.
- شوقى ضيف، 1976، المدارس النحوية ، دار المعارف، ط1 ، القاهرة.
- الماحي عبد الرحمن عمر ، 2007، العولمة واستلاب الهوية الثقافية للمسلم ، المؤتمر العام التاسع عشر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عتيق عبد العزيز ، 1986، تاريخ النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط31، بيروت.
- قدامة بن جعفر، (د.ت)، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عاصم محمد أمين بني عامر، 2010 ، أثر الشفاهية في توجيه الخطاب النقدي، المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديثة، أربد.

Adam chaff, 1967, langage atonnaiss, ance paris anrhropos

واقع الادارة الشامله والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائيه العراقية
بعض من التحديات وبعض من الحلول

الجزء الثاني

الاستاذ الدكتور مقداد حسين علي الجباري
Marwan_aljabbari@yahoo.com

التحديات التى تواجه تطبيق الاداره الشاملة والمتكامله والمستدامه والشفافة واليات المواجهة

على اليقين مما سيعانيه العراق صعوبات جمة من ظل التراجع في موارده المائية (كما و نوعا) لتوفيرها للاستخدامات التنمويه المتنوعه (الزراعيه / المنزلية / الصناعية / السياحية / غيرها) وللزيادة المتوقعة في اعداد السكان حاليا ومستقبليا اضافة الى التنافس المتصاعد بين (دول الجوار المائي) حول المياه المتشاطئة ستتنامي مع الزمن الطلب على المياة (كما ونوعا) لتغطية احتياجات القطاعات التنمويه في العراق. ولعدم وجود برامج معتمده ومقره لغاية الوقت الحاضر من اليات وادوات وتاتي في مقدمتها عدم وجود مفاهيم واليات (الادارة الشاملة المتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائيه العراقيه) والتي تعتبر المدخل ألاساسي للتنمية المستدامة في العراق وخاصة في ظل ضعف المفاهيم والاستراتيجيات المطلوبة واليات العمل الميداني الواجب توفرها لمختلف جوانب القطاعات المائية العراقية ضمن المنظومة الادارية والمؤسساتية المتخصصة بمواضيع المياه ضمن الدولة العراقيه فضلا عن ضعف اليات التعاون بين جميع هذه الاطراف. وفي ظل هذه المعطيات تعاني الخطط المعتمده حاليا في ادارة الموارد المائيه العراقيه من تحديات و ضغوطات عديده :

وقوع منابع الأنهار العراقية الرئيسية (دجلة وروافده ونهر الفرات) خارج حدود العراق الدولية الضعف في تبادل المعلومات عن الموارد المائية بين الدول المتشاطئة لاسباب مختلفة وقوع العراق ضمن المناطق الجافة حيث التباين المستمر في ارتفاع درجات الحرارة ومعدلات التبخر والتفاوتات الكبيرة في معدلات ومستويات وتوزيع الامطار السنوية.

معدلات النمو السكاني المتصاعده والغير مسيطر عليها

افتقار العراق الى سياسة تسعير واقعيه للمياه تعتمد على المعايير الاقتصادية والاجتماعية للمياة خصوصاً في ظل عدم تقبل المجتمع فكرة التعريفة غير المدعومة من قبل الدوله مع اتساع دائرة الفقر و البطالة في المجتمع العراقي بشكل عام.

قلة المعلومات المستوفاة حول توقعات ل (كمية ونوعية) الموارد المائية المتاحة سنويا والتغايير في تقديرات الطلب على المياه وتخلف التقنيات المستخدمة في العمليات الزراعية والاروائية.

تلوث وتردي نوعية المياه السطحية والمياه الجوفية وبقية مصادر المياه المتوفره اصبحت تشكل عائقاً رئيسياً لمختلف القطاعات التنموية.

الاستخدام العشوائي للاسمدة الكيمياوية والمخلفات الصناعية من الداخل العراقي وحتى من قبل (دول الجوار المائي) اصبح من اخطر مصادر تلوث المياه فضلا التاثيرات المتوقعة على البرامج التنموية للمجتمع.

ضعف وعدم تكامل التشريعات المائية والقانويه والدستوريه وعدم وجود اليات مناسبة لتفعيلها ميدانيا فضلا عن الضعف العام في البناء المؤسساتي بادارة الموارد المائية العراقيه.

ضعف المنظومات التخطيطية والتنفيذية المناط بها ادارة الموارد المائية العراقية حيث يوجد تداخل في اختصاصات المؤسسات المعنية وضعف في التنسيق فيما بينها من جهة وبين الجهات التخطيطية للنمو الاقتصادي والنمو الاجتماعي مما يؤدي الى تبني سياسات تنموية لا تنسجم مع الواقع المائي الحالي وبشكل متكامل في العراق وبالتالي تودي الى عدم امكانية استدامة استخدام الموارد المائية وبشكل صحيح بل تودي الى استنزافها.

تتميز الادارة الحالية للموارد المائية في العراق بعدد كبير من التطبيقات والممارسات الميدانيه والتي تختلف بنوعياتها وبطبيعتها وتاثيراتها واستمراريتها واولوياتها من محافظه الى اخرى وجميعها تودي الى ارتفاع مستويات الهدر الغير اعتيادي بكميات المياه وكذالك توثر سلبا على نوعيه المياه المستخدمه لمختلف قطاعات التنميه وجميع هذه التطبيقات تؤثر على واقع ادارة الموارد المائية الحالية المعتمده في العراق.

عدم جود متابعه حقيقيه لاليات الاستخدام الصحيح للمياه ضمن جميع القطاعات التنمويه ميدانيا .

عدم وجود تشريعات اواي نظام لمحاسبه المتسببين في هدر المياه او الاساءة الى نوعيه المياه وعدم الجديه في فرض الغرامات الماليه او غيرها من العقوبات.

عدم رفع كفاءه العاملين بشكل مستدام في المشاريع الاروائيه الميدانيه وضمن مختلف اختصاصاتهم .

عدم وجود برامج تطويريه جاده وشامله ومستدامه لمتخذي القرار في مجالات الموارد المائيه المختلفه .

عدم وضوح اسس البناء لمنظومة اداره العامه للموارد المائيه في العراق وعدم وجود اليه للتعامل مع الضروف الاستثنائيه من جفاف او فيضانات يتعرض لها العراق.

محدوديه المتابعه الاداريه والفنيه المستدامه للمشاريع الاروايه والصناعيه ميدانيا.

عدم وجود المتابعة الدوريه والمستدامه لواقع ونوعيه المياه ضمن الخزانات المائية الجوفيه وعدم رسم السيناريوهات القصيره والمتوسطه والبعيده المدى لادارتها و استثمارها.

عـــدم إشـــراك المســـتفيدين مـــن المشروعات المائية ضمن عمليات التخطيط والتنفيذ ضمن الادارة الحالية للموارد المائية بـالرغم مـن وجـود الجمعيـات و الاتحـادات والنقابـات الخاصـة بشـؤون المـوارد المائيـه والتي تتميز بادائها الضعيف.

عدم التعامل مع المياه على أنـه اداة اقتصـادية وبالتـالى وعـد اسـتخدام المبـادئ الاقتصادية لحل المشكلات المائية والتي تسهم وبشكل فعال في حال اعتمادها فى رفع كفاءة استخدامات المياه وتقليل الهدر (على الرغم مـن صـعوبة تحديـد قيمـة المياه) أى عـدم وجـود التزامـات ماديـه علـى إنتـاج الميـاه وتحويلها من مورد طبيعي متاح إلى إمدادات محليـة او خارجيـة لاحقـة ناهيـك عـن كلـف التخـزين والتوزيـع والمعالجـة والصـيانة والتشغيل.

التراجع في ألايرادات المائية لنهري دجلـة والفـرات مـن (75 – 80) مليـار م3 /سـنة خـلال العقـود القليلـه الماضـية الـى حـوالي (50) مليـار م3 بسـبب السياسـات المائية ل (دول الجوار المائي) وبذالك تـاثرت جميع مشاريع الري والخزن المنجزة ضمن حوضي نهري (دجلة والفرات) داخل الاراضي العراقية.

التغـاير فـي نوعيـة الميـاه وتلوثهـا عموما وانخفاض انتاجية الأراضي الزراعية وظواهر الجفاف (التصحر / الكثبان الرمليه / العواصـف الترابيـه وغيرهـا) والنفايـات السـكان وتـدهور البيئـة السـاحلية وتلـوث الهـواء جميعهـا قـد شـكلت جـزء مهـم مـن التحديات البيئية التي تواجه تصميم وتنفيذ ادوات الادارة المائية.

عدم التقييم الدقيق لواقع وتنمية وإدارة المـوارد المائيـة السـنوية فـي العراق وعـدم وضـع السياسـات المائيـة المناسبة ضمن كل قطـاع تنمـوي وفـى إطـار شـامل للسياسـة الوطنيـة فـي مجـلات التنميـة الاجتماعيـة والاقتصادية.

معانـاة العـراق مـن شـدة الهـدر والاستنزاف في موارده المائية نتيجة لسوء ادارتهـا مـع وجـود العديـد مـن المعوقـات والتحـديات وعـدم تنظـيم الأسـتهلاك الفـردي (الـنقص الشـديد فـي مفـاهيم الثقافـة المائيـه المجتمعيه).

اسـتخدام الأسـمدة المتنوعـه ضـمن القطاعـات الزراعيـه وكـذلك اسـتخدام المـواد الكيماويـة مشـاريع التنميـة الصـناعية وتاثيراتهـا نوعيـة المـوارد المائيـة (الميـاه السطحيه والجوفيـه) والميـاه الغيـر تقليديـه (الميـاه المعـاده).

تاثيرات ظاهرة التغيرات المناخيه:

النزاعات الداخلية على موارد المياه ضمن وبين المحافظات العراقيه:

النزاعات على مواد المياه بين دول المنبع ودول المصب:

ان التحـديات الضـاغطة (المـذكورة فـي اعلاة) فـي بنـاء مفـاهيم جديـدة وحديثـه لادارة المـوارد المائيـة فـي العـراق تسـتدعي اعـادة النظـر بالمفـاهيم الحاليـه المتعمـده فـي الـدارة الموارد المائيـه العراقيـه حاليـا وبشـكل جذري والاهتمـام الجـاد فـي تكـوين مفـاهيم لاطـارات

جديده واليات مناسبة لتصميم ورسم الاطار العام ل (الادارة الشاملة ومتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية في العراق). ان المقصود هنا ب(التكامل في ادارة الموارد المائية) هو (ادارة الموارد المائية من منظور شامل وليس من منظور ضيق) بحيث تتم عملية تنمية وادارة المياه والاراضي مع غيرها من الموارد الطبيعية ذات العلاقة وبشكل منسق من اجل تعظيم مستويات التكامل الطبيعية. ان (التكامل) المقصود يشمل مستويين هما:

(المنظومة الطبيعية) ويتمثل بالتكامل بين الاراضي وكافة انواع المياه المتوفره لاستعمالاتها لاغراض التنمية (المياه السطحية والمياه الجوفية السطحية (كماً ونوعاً) وبين ادارة المياه العذبة المياه عند المناطق الساحلية وكذالك بقية انواع المياه السليمة والمياه الغير تقليديه المسترجعة من المياه العادمة بحيث يكون الحوض المائي هو الوحدة الجغرافية التي يتم التخطيط و الادارة المتكاملة على اساسها.

(المنظومة البشرية) فان التكامل هنا يهدف الى ان يؤخذ في الاعتبار دور المياه في مختلف القطاعات التي تستهدفها التنمية بحكم تعدد استخدامات المياه في (الشرب / الزراعة / الصناعة / التنمية الحضرية / توليد الطاقة / النقل / الترويح / وغيرها) وهذا يعني ان تشمل مفاهيم الاداره الجديده المقترحه تكامل قطاعي لتنسيق السياسة المائية مع السياسات التنموية على المستوى الوطني.

وتشمل الادارة (المتكاملة) للموارد المائية ايظا:

- دعم خطط الاستغلال الرشيد للمياه والتطوير لمصادرها (السطحية والجوفية) وتقليص هدرها الى ادنى حد ممكن.
- اعادة استخدام مياه الصرف المعالجة للري وتصنيف المياه حسب نوعيتها وتخصيص كل نوعية من المياه للاستخدام المناسب. وضع اليات مناسبة لتحسين نفاذ القوانين
- تعزيز لا مركزية المؤسسات المائية
- اعطاء دور للمنظمات غير الحكومية وللقطاع الخاص في تطوير برامج خاصة للتثقيف المجتمعي بشون المياه والاشراف والتنفيذ لهذه البرامج وعلى كل المستويات المجتمعية.

ان مواجهة هذه التحديات وغيرها تتطلب الكثير من العمل الميداني الجاد والتطبيقات الصحيحه والتوجهات المقبوله والاجتهادات العلميه الجديده للوصول الى مرحله تاسيس وتصميم اليات العمل المناسبة للاداره الشاملة والمتكاملة والمستدامة للموارد المائيه في العراق والتي معها سنظمن التطبيقات الناجحه في وقف الهدر في كمياه المياه الجيده والمحافظه على نوعياتها من التراجع والتلوث.

وفي هذا الصدد لابد من دراسة اهم اليات ومتطلبات مواجهة هذه التحديات لرسم وتصميم الاداره الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائيه في العراق ودراسة معطياتها ومخرجاتها الاستراتيجيه الجديده. وبعد التعرف على واقع التحديات المائيه (اعلاه) وعلى طبيعة المعطيات السلبية للادرة المائيه المعتمده

حاليا وعلى الضغوطات التي تواجهها الجهات التخصصية المسؤولة في الدولة في بناء مفاهيم واليات جديده لاداره الموارد المائيه في العراق مستقبلا لابد لنا من التعرف وبشيء من الدقة على المتطلبات الجديده المطلوب توفرها لبناء مفاهيم واليات العمل المؤسساتي واليات التنفيذ الميداني لرسم الاطار العام (للاداره الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة في العراق) من خلال العديد من اليات والافكار الجديده والمطلوبة والمقترحه من قبل الخبراء في هذا المجال والتي من شأنها ان تساعد متخذي القرار المائي في العراق لمواجهة جميع تحديات ازمة المياه في العراق على المديات (القريبه / المتوسطه / البعيده) وانه من الضروري دراسة هذه المقترحات والتوصيات وتحديد اهميتها واقرارها سلفا لحل ازمة المياه في العراق وبشكل جذري ورسم الصورة الصحيحة والفعالة لطبيعة التعاون والتنسيق المطلوبة بين الوزارت والهيئات والجامعات والمؤسسات البحثيه العاملة ضمن القطاعات المائية وكذالك اليات التعاون المطلوب توفرها بين جميع الاجهزة الحكوميه (الحكومات المركزيه والحكومات المحليه) العاملة ضمن مجال المياه مع وضع البرامج المقترحة للتنفيذ ضمن مدد زمنيه محدده ومخطط لها مسبقا اضافة الى الادوار المهمة لبقيه قطاعات الدولة والمجتمع المدني بكافة اشكالة ومقوماته ومستوياتها. وتتباين الآراء حول اليات تحقيق أهداف الإدارة الشاملة والمتكامل والمستدامة للموارد المائية فبعضها تؤكد ضرورة وجود جهة مركزية تخضع لها جميع نشاطات قطاعات المياه (نظريه الادارة الحاليه المعتمده) في حين تقترح آراء أخرى بايجاد سلطة تنسيقية بين مجموعه من الجهات الفعالة ذات صلاحيات واسعة لتحقيق هذه الالية كما وتوجد آراء تقترح وجود الإدارات المائية على مستوى الأحواض شرط التنسيق مع ادارة مركزية تغطى نشاطاتها كل الأحواض فى الدولة. وهنا ايظا لابد من التاكيد على أهمية رفع اداء الجهاز المؤسساتى وتطويره ليجعلة فاعلاً وأن يأخذ بالاعتبار الأوضاع الخاصه بالمحيط التكنولوجى وبالأوضاع الاقتصادية والمالية وضرورة استحداث الوسائل التشريعية بمجموعة من النصوص التى يتم صياغتها لتنظيم العلاقة بين المتعاملين فى مجالات المياه لتكون مكملة للأعراف والتقاليد والتشريعات القبلية والدينية والمناطقية لانها تقود إلى حماية الموارد المائية باعتبارها أملاك عامة تخص كامل المجتمع وما يتمتع به الأفراد من حقوق بشأنها هو حق الإنتفاع بالمياه فى ضوء الرخص التى تمنحها الدولة. كما وتوجد ضرورة لتحديد وسائل مواجهة هذه التحديات والضغوطات عند تطبيق الإدارة المتكاملة والشاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية العراقية حيث إن الوسائل التقنية لن تعطى أية نتائج مرجوة إذا لم تتخذ الضوابط القانونية والاجتماعية والاقتصادية الداعمة لها مثال ذالك تحديد السياسات السعرية المائية التي لها دوراً فاعلاً فى مجالات ترشيد استخدامات المياه على وجه الخصوص حيث لابد من تحديد هيكلية تعريفية للمياه المستخدمة بعد معرفة تكاليف إنتاج وخزن ونقل وتوزيع المياه من جهة والظروف الاقتصادية والاجتماعية لمستهلكى المياه في المجتمعات المحلية من جهة ثانية وكذالك فى مجال الاستخدام الصناعى للمياه لابد من تطبيق مبدأ (الملوث للمصادر المائية يدفع

غرامات) وهو مبدا معمول به في الدول المتطورة وفى حالة إستحالة تطبيق مثل هذا المبدأ يفضل ان تتركيز النشاطات الصناعية فى مناطق صناعية يسهل معالجة مخلفات الصناعات وتطوير ما يعرف بأسواق إعادة تدوير للمياه.

بالاضافة الى مجوعة عوامل التحديات (المذكوره في اعلاه) توجد ايضا مجموعه من العوامل الضاغطة سلبا على تنفيذ الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية يمكن ان تلخص بما يلي:

الزيادة السكانيّة:

تشير التقارير ألأحصائية المركزية السنوية في العراق الى ازدياد عدد سكان العراق من 12 مليون نسمة في تعداد عام 1977 م الى 16 مليون نسمة في تعداد عام 1987 والى اكثر من 22 مليون نسمة في تعداد عام 1997 والى 33 مليون نسمة في تعداد عام 2014 وفي عام 2019 بلغ 37 مليون نسمة. ان نسبة النمو السكاني في العراق تبلغ 3.2 وهي من النسب المرتفعة بالمقارنة مع البلدان ألأخرى في العالم. ان زيادة النمو السكاني يعني زيادة الضغط على الموارد الطبيعة عموما ومنها الموارد المائية اي الزيادة في كمية المياه المطلوبة لتوفير مياه الشرب المناسبة ولتوفير المياه لمتطلبات العيش اليومي المختلفة للمواطنين ضمن المجتمعات المحليه وايظا لتوفير المياه وبكميات هائلة لتغطية متطلبات القطاعات التنمويه المركزيه للدوله. ان النمو السكاني المفتوح والغير مسيطر عليه وقانيا واجتماعيا وقانونيا اضافة الى الارتفاع في مستويات الدخل الشخصي للافراد ترفع من مستويات المعيشة المجتمعية وفي مستويات الانماط الغذائية ومستويات التحضر الاجتماعي ومستويات الاحتياجات اليومية للمواطنين ومستويات التنمية الصناعية وفي الوقت الذي يرافق كل هذه المتطلبات توجد حقيقة مهمة لابد من التركيز عليها وهي حصول انخفاض حاد في نصيب الفرد من المياه حيث يبلغ نصيب الفرد العراقي من المياه الصالحه للاستعمال هي (بحدود 500 متر مكعب / سنه في حين لا تقل حصة الفرد في دول العالم المتقدم عن 1000 الى 1500 متر مكعب/ سنه) وطبقآ لهذا المعيار يعتبر العراق واقفا عند حافة ندرة المياه اي انه يعاني من حالة الأجهاد المائي ألأمر الذي يعكس حالة الفقر المائي بشكل عام مما يتطلب وضع الخطط العلمية لأستثمار المياه والمحافظة عليها والا سيقع العراق تحت خط الفقر المائي بحلول عا 2050 كما تشير الى ذالك بعض الدراسات الدولية (حددت الأمم المتحدة ان اي الدولة تعتبر في حالة اجهاد مائي اذا كان معدل الماء المتوفر فيها للفرد الواحد يقل عن 500 متر مكعب/ فرد / سنه) مما يوضح وجود حاجة شديده الحساسية المائية في العراق مما يتوجب على العراق اتباع ألأسس السليمة في ادارة موارده المائية. ان الزيادة في عدد السكان سيؤدي الى زيادة الطلب على امدادات الغذاء في العراق ألامر الذي يتطلب العمل على زيادة انتاجية الوحدة الواحدة من المساحة الزراعية في العراق وفي الوقت ذاته سيزداد الطلب على المياه لأغراض الصناعات ولتنمية المراكز الحضرية علما ان مظاهر الجفاف والتصحر قد بدات تصيب الكثير من المناطق

خصوصا في وسط وجنوب العراق واخذت تؤثر على الزراعة وعلى الانتاج الحيواني وفي تزايد ظاهرة العواصف الترابية وعلى تدهور نوعية مياه الانهار والبحيرات وغيرها واذا استمر الوضع على ما هو عليه الان وبدون معالجات فعالة وحقيقية فمن المؤكد بان المشاكل المذكورة ستتفاقم بشكل كبير وستنعكس على مجمل مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والامنية والبيئية والحياتية.

ونتيجة لهذه الضغوطات يمكن ان تلجاء الدولة الى استرداد جزء من تكاليف توفير المياه بكميه كافيه ونوعية جيده وصالحه للشرب والاستعمال البشري والتنموي وذالك عن طريق اصدار الفواتر المائية. أنّ ارتفاع فاتورة المياه ستجعل المواطنين تحت طائلة الضغط الاقتصاديّ وتحديدًا لدى العوائل الفقيرة ماديًّا أو ضمن المجتمعات ذات الدخل المحدود ممّا يجعلهم في بعض الأحيان يلجؤ إلى بعض الممارسات الغير صحيحه والغير القانونيّة والى الإساءة إلى المنظومة المائيّة وتلويثها بشكل عام (مثال: ضخّ المياه من آبار المياه الجوفيّة المنزليه والتي ستؤثر على مستويات المياه الجوفيّة ونوعيّتها في المناطق السكن كما وتؤثرعلى التخطيط السليم للموارد المائيّة الجوفيّة في تلك المناطق ناهيك عن الانعكاسات البيئيّة السلبيّة على المجتمعات المحليّة).

إنّ لظاهرة الهجرة الداخليّة في المجتمعات المحليّة التي تصاب بشح المياه بحثًا عن المياه في مناطق أخرى تُعدّ من الظواهر المعروفة في العديد من المجتمعات ضمن البيئات الجافّة وشبه الجافّة وتؤسس بذالك للعديد من الانعكاساتٍ اجتماعيّةً واقتصادية والامنية وأيضًا تشكّل ضغوطات على إدراه الموارد المائيّة في المناطق التي سيسكنها المهاجرون. وعند حصول التردّي في نوعيّة المياه وارتفاع مستويات التلوّث وكما هو متوقّع لعدم وجود خدمات المياه الأساسيّة مثل شبكة مياه الشرب المناسبة اوشبكة مياه المجاري في هذه المناطق مع عدم ربط معظم هذه الشبكات بمعامل تصفية ومعالجة المياه العادمة فسينتج من ذلك تلوث في البيئه وتفشّي الأمراض وانتشار الأوبئة.

إنّ الارتفاع المستمرّ بأعداد السكّان يعني الازدياد المضطرد في اعداد محطّات لمعالجة المياه التي وبكلّ تأكيد ستحتاج إلى التمويل في بناءها وفي تأهيلها وادامتها وعلى نحو مستمرّ من ناحية وإلى افتتاح المزيد منها مستقبلا.

ونوجد العشرات من المصادر والممارسات المعروفة التي تؤدّي جميعها إلى تلوث المياه و التراجع في نوعيّة المياه. وسابقًا كانت مصادر هذه الملوّثات محدودة ومعروفة (نقاط التلوّث المثبته ضمن الخرائط ومواقعها محدّدة ومراقبتها ممكنة ومتابعتها متوافرة فنيًّا وتقنيًّا وقانونيًّا) ولكن معَ ازدياد اعداد السكّان وتمدّد المناطق السكنية وبكلّ الاتجاهات (العشوائيات) والتوسّع في المهن والنشاطات الزراعيّة والصناعيّة والخدميّة جميعها قد ادت الى ان يصبح من العسير إنجاز مراقبة شبكات الملوّثات هذه وأصبح من الصعوبة بمكان تثبيت مصادر الملوّثات ضمن الخرائط كما أصبح من غير الممكن تحديد مواقعها ومراقبتها ومتابعتها فنيًّا وتقنيًّا وقانونيًّا ممّا ولّد فكرة الضرورة الملحّة والحتمية لرفع مستوى الإدراك البيئيّ للفرد

أولاً وللمجتمع ثانيًا معَ وضع آليّات قانونيّة صارمة لحماية البيئة و(خاصّة البيئة المائيّة).

الواقع الميداني للقطاع الزراعي:

تستحوذ الزراعة على حوالي (80 %) من كميات المياه المتوفره لدعم الواقع القطاعات الزراعيه في العراق حيث تبلغ مساحة ألأراضي المروية في العراق (10 الى 13) مليون دونم وهي تشكل تقريبا نسبة 60% من ألأراضي القابلة للأرواء في العراق وان تغطية هذه المساحة بشبكات الري تعتمد على امكانيات توفير المياه المناسبة (كما و نوعا) مع توفر الكلف المالية الازمة. ان التراجع في كميات ونوعيات الموارد المائية في العراق يودى الى تملح مساحات واسعة من الاراضي الزراعيه ضمن المحافظات وسط وجنوب العراق ويساعد في ذالك انعدام وجود شبكات البزل اضافة الى عوامل فنية وتقنية واقتصادية اخرى وجميعها تتطلب ألأهتمام بموضوع الادارة المائية الجديده للاغراض الاروائيه وبشكل يتناسب مع مواجهة جميع التحديات. ان القطاع الزراعي يعتبر اكبر مستهلك للمياه ضمن جميع الموازنات السنويه المائيه السنوية لذا وجب عمل الكثير من الانشطة والفعاليات والدراسات والمقترحات واليات العمل لتطويرهذا القطاع وتوفير مستلزماته وتغطية احتياجاته المائيه والمناسبة من خلال الاهتمام الواضح بهذا القطاع ضمن ادوات الادارة الصحيحة للموارد المائيه العراقيه لضمان توفير مفردات المواد الغذائية للمجتمع لان (ضمان الامن الغذائي هو ضمان احدى اهم مقومات الامن الوطني). ان توفير الموارد المائية (كما و نوعا) يعتبر من اهم ما يمكن ان نوفره للاجيال القادمه سيما وأن النفط هي مادة ناضبة عكس المياه. ان المبالغ الازمه لتطوير القطاع الزراعي في العراق لايمكن ان تتحملها الدولة بمفردها بل يجب ان يساهم القطاع الخاص والقطاع المشترك بهذه المسؤولية وكذلك توفير القروض الأجنبية في الكثير من الاستثمارات المطلوبة لكي يأخذ الجميع دورا في تطوير و حماية هذا القطاع كما إن دور الجهات الحكومية المتخصصة المختلفه ضمن الدولة سيكون لها دوراً كبيراً بهذا المجال. وبعد اعتبار الزراعة العامود الفقري للاقتصاد العراقي لوقت طويل يجد المزارعون العراقيون نفسهم مضطرين إلى التخلي عن حقولهم في مواجهة أزمة شح المياه تشهدها البلاد منذ عقود حيث حظرت الحكومة زراعة الأرز في جنوب البلاد وهي تنازع في سبيل التخفيف من حدّة آثار الجفاف عبر تقنين مصادر المياه واعتماد سياسات تقوم على التشجيع على الاستيراد بهدف تخفيض الطلب على المواد الزراعية المحليّة كما وتحول العراق من مصدّر كبير للقمح إلى أكبر مستورد له في العالم حيث أدت أساليب الاساليب الاروائية التقليدية والغير المتّزنة والبعيدة عن التكنولوجيات الاروائية الحديثة إلى هدر كبير في مصادر المياه.ان الاستفادة من تقنيات الهندسة الوراثية الزراعية في مجال استنباط سلالات زراعية جديدة اقل استهلاكا للمياه أو تلك التي لديها القدرة على الاعتماد على المياه الأكثر ملوحة أو التوصل إلى سلالات ذات إنتاجية اكبر في ظل نفس الظروف الاعتيادية أو قصيرة العمر وتنضج بشكل مبكر وفي هذا المجال يمكن الاتفاق مع شركات لديها خبرة في مجال الزراعة الجافة

لحثها على تعميق بحوثها في مجال استنباط أنواع من المحاصيل المقاومة للملوحة أو دراسة طرق توريث الصفات المقاومة للملوحة والجفاف والحرارة العالية أو نقل صفة تحمل الملوحة إلى أصناف عالية الإنتاجية. إن التركيز على التوصل إلى أصناف مقاومة للملوحة هام جدا لان طبيعة المتغيرات المناخية من ارتفاع معدلات التبخر وشحة الأمطار في العراق ستؤدي إلى زيادة الملوحة في التربة والمياه وفي الخزانات والأنهار واستخدام مياه الصرف الصحي العالية الملوحة مرة أخرى بعد خلطها بالمياه العذبة لتقليل نسب الملوحة فيها مما يجعل تلوث المياه وتركز الأملاح فيها أمرا واقعا ينبغي التعامل معه في المستقبل كما يجب التوقف عن التوسع الأفقي في الزراعة لانه يؤدي إلى هدر كبير في المياه مع فائدة زراعية محدودة.

عوامل ضاغطة الاخرى:

ان العجز المائي سوف يبلغ الخط الأحمر مع تاثيرات التغيرات المناخية والذي سيدخل المنطقة إلى حالة التنافس على موارد المياه ومن ثم إلى حالة النزاعات بين الدول المتجاورة المتداخلة في موادها المائية. وبما ان تكاليف انتاج المياه ستزداد مستقبلا مع الزمن نظرا لان مشروعات السدود الاقل كلفه قد تم إنشائها في الماضي (على العكس من الوقت الحاضر) ولان تكاليف الضخ ستزداد مع تدني مناسيب المياه فان هذه العوامل وغيرها الكثير ستؤدي الى تباطء كبير وستأثر عمليات التنمية المائية الامر والذي سيؤدي الى تفاقم الوضع المائي وازدياد العجز المائي بنسب ملحوظة لذا توجد اهمية قصوى لتطوير الموارد المائيه حاليا.

- وجود تفاوت وتراجع شديد في نصيب الفرد من الموارد المائية المتاحة حيث يتوقع ان ينخفض بشكل ملحوظ خلال العقود القليلة القادمه لازدياد الطلب على استهلاك المياه للاغراض التنموية المختلفة وبمعدلات ترتفع مع تضاعف عدد سكان.
- تلوث المياه نتيجة تصريف مياه الصرف العادمة وإلقاء النفايات الصلبة المنزلية والصناعية والزراعية في مجاري المياه والأنهار والبحيرات مباشرة وبدون اجراء اية معالجات لها.
- ان ما يستثمر من الاراضي الزراعية في الوقت الحاضر محدوده وهذا يعني وجود احتياج كبير للمياه لتطوير القطاعات الزراعية مستقبلا.
- ان استخدام مياه الصرف الزراعي بعد إجراء عمليات خلط لها بالمياه العذبه لارواء محاصيل ملائمة تتحمل نسب ملوحة عالية محدوده.
- الطلب المتزايد على المياه يشكل ضغطاً قوياً على كمية المياه المستعملة للأغراض الزراعية والاجتماعية والبلدية والصناعية .
- ان إعادة استخدام المياه المتخلفة (مياه الصرف الصحي) بعد معالجتها وخاصة في الزراعة محدودة وضمن محددات بيئية معقدة.
- انجراف التربة وظاهرة التصحر و تأثيرها على الطاقة الخزنية للبحيرات والخزانات.
- عدم توفر حصر كمي دقيق للموارد المائية باختلاف انواعها.

- عدم الاهتمام بمعالجة مصادر التلوث للمياه.
- في مجالات الموارد المائية المختلفه عدم إعطاء الأهمية للبحث العلمي ونقل وتطوير التكنولوجيا.
- عدم وجود اليات ميدانيه لترشيد استهلاك المياه وتقليل الهدر منها.
- عدم وجود برامج للثقافة المائية المجتمعية.
- عدو وجود خطط لتطوير واقع الموارد المائية الموجودة داخل العراق وباشكالها المختلفة ومصادرها المتباينة.
- اهمال الكثير من مشاريع الري والتي اصبحت بسببها الاراضي الزراعيه اراضي بوراً وغير صالحه للزراعة .
- اهمال وضع الخطط اللازمة لصيانة وحسن تشغيل المشاريع الاروائيه والزراعيه في العراق.
- وجود عدد كبير من محطات الضخ في وضع سيئ وتحتاج الى صيانة وإعادة تأهيل .
- ان الاعشاب المائية وعوامل التلوث البيئي تنتشر في الانهر الرئيسية والفرعية.
- تخلف انظمه الري المعتمده حاليا وانخفاض كفاءه استخدام المياه.
- عدم استقرار انماط الامطار الموسميه مع ارتفاع درجات الحراره ومعدلات التبخر .

الاستنتاجات الرئيسية:

ان ظهور الدلائل القويه التي توكد مستويات العجز المائي الحالي المستقبلي المتوقع في العراق يتبين وجود الحاجه الماسه لتطوير اسس ومفاهيم جديده للتعامل مع الموارد المائيه والتي تتمثل بضرورة بتصميم وتنفيذ (الاداره الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة للموارد المائيه السطحيه والجوفيه).

لقد تبين للمختصين ان تنظيم وادارة واستثمار الموارد المائيه هي ليست فقط عمليات وتطبيقات تشمل تخزين ونقل وتوزيع المياه وانما هي اعمق من ذالك بكثير حيث لها علاقه بالفعاليات البشريه والنظم الاجتماعيه والاقتصادية والبيئيه. لذا وجب اعتماد هذا المفهوم ضمن ادارة الموارد المائيه الوطنيه الجديده والتي مازالت تعاني الى يومنا هذا من الاليات القديمه في ادارة الموارد المائية. ان المنافسه بين القطاعات التنمويه للحصول على الكميات المناسبة من المياه ستؤدي لاحقا الى تدهور ملحوظ في الموارد المائية (كما ونوعا) لذا فان المفهوم الجديد للاداره الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة للموارد المائية والذي يستند الى مبدا توفير الامدادات المناسبه من المياه المتاحة للاغراض المختلفه مع المحافظه على نوعيه هذه المياه اضافة ان هدف مركزي اخر لهذه الاداره الجديده هو تحقيق التوازن بين الموارد المائيه المتاحه والطلب المتنامي على المياه . لذا وجب ان تبذل جهودا متميزه في مجال تنميه الموارد المائيه العراقية من اجل تحقيق هذه الموازنه في المستقبل القريب ومجابهه التحديات والضغوطات التي تعترض سبل توفير الامدادات الاضافيه من المياه وفي مقدمتها ارتفاع تكاليف المشروعات المقترحه لتنميه

الموارد المائيه السطحيه والجوفيه (المتجدده وغير المتجدده). ومن هنا تبرز اهميه قناعه الدوله في بذل الجهود المطلوبه من اجل تحسين كفاءه استخدام المياه في المشروعات القائمه حاليا او المقترحه في المستقبل وانه من الضروري أخذ التحديات والضغوطات (السابق ذكرها في اعلاه) فى الإعتبار لضمان نجاح تنفيذ الإستراتيجيات المستقبلية لتنمية الموارد والتطبيق الناجح والسليم لمباديء للادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية في العراق والمتضمنة استعمال التكنولوجية الحديثة والثورة المعلوماتية وتنفيذ برامج بناء الوعى المجتمعى ووضع خطط التمويل المالي الواضحة والمستدامة وغيرها من الضوابط لأنها جميعا تشكل القاعدة الأساسية والاستراتيجية لانجاح برامج تنمية وإدارة الموارد المائية بشكل حديث فى العراق حتى عام 2050 مع ضرورة التأكيد على أهمية التنسيق والتعاون بين مؤسسات الدولة المائية المختلفة ومراعاة حقيقة ان الميزانيات الحكومية بمفردها لايمكنها توفير الإعتمادات المالية الهائلة التى تحتاجها القطاعات المائية مما يتطلب مشاركه القطاع الخاص والشركات الاهليه والشركات الاهليه والاشخاص في دعم الجهد المالي المطلوب لانجاح هذه للادارة الجديده كما إن الادارة الجديده المقترحه للموارد المائية تحتاج إلى هياكل فنية وإدارية وقانونية ومؤسساتية ذات إمكانيات قانونية وتشريعية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وتعليمية متكاملة ومتناغمة وكفوءة حتى يمكن أن تتحقق اهداف الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية وعلى جميع المديات (القريبه والمتوسطه والبعيده) لتوفير العنصر الاساسي للحياة ولبرامج التنمية لتطوير البرامج الاقتصاديه والاجتماعيه والبشريه المختلفه (المياه) وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة الجديده المقترحه مشكلة أخرى تضاف الى المشاكل التي تواجهها الموارد المائية.

وتاتي هذه الحقيقة الان حيث يفتقر العراق إلى خطة واضحة لإدارة موارده المائية بل توجد ادارة ضعيفه وقديمه وغير محدثه للموارد المائية وكذلك لا تبذل الجهات المسؤله اي جهود حقيقية لطويرها وتحديثها وكما يقترح المختصون لتعزيز الامن المائي في العراق من خلال تطبيق (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية) عبر تنمية وادارة المياه والاراضي وبشكل علمي ومنسق مع دعم خطط الاستثمار الرشيده للمياه وتطوير مصادرها السطحية والجوفية وتقليص الهدر المائي الى ادنى حد ممكن من خلال تبني مجموعة من السياسات والتدابير الميدانية اللازمة لتنمية الموارد المائية وايلاء اقصى الاهتمام بالتشغيل السليم والكفوء لمنظومات الموارد المائية المتاحة (مثل: تشغيل السدود والخزانات / تطوير منصات محطات ضخ مشاريع اسالات الماء / ازالة المخالفات والتجاوزات كافة / تطبيق نظام المحاصصة ضمن المشاريع الاروائية والتوزيع العادل للحصص المائية / تطبيق نظام المناوبات في تشغيل محطات الضخ (الحكومية والأهلية) لضمان الحصص المائية للأقسام السفلى من الانهر / التقيد بالكثافة الزراعية / اللجوء الى السقي بالضخ المحدد في الجداول التي تتطلب مناسيب عالية لصيانة المنشآت والقنوات الاروائية وتبطينها واعادة تأهيلها / وغيرها الكثير). ولان العراق يدرك خطورة

ملف الامن المائي العراقي على الامن الوطني العراقي لذا يتوجب عليه الان التعامل مع شحه المياه بجدية عالية لأن هذا الملف من أهم الملفات وأخطرها وأكثرها مساساً وتهديداً لحياة المواطن العراقي والخطط التنمويه الحالية والمستقبلية حيث بدأت بوادر هذه الخطورة أكثر وضوحاً في الوقت الحاضر لذا وجب التخطيط العلمي والسليم لحل هذه المشكلة واتخاذ الخطوات الصحيحة ووضع الجدولة الزمنية الدقيقة لتنفيذ الخطط المطلوبه وتخصيص المبالغ الكافية لتحقيق هذه الخطط.

ولتضييق الفجوة ما بين الموارد المائية المتاحة والحاجات المائية المستقبلية يمكن للعراق تجاوز ظروفه المائيه الصعبه عن طريق مفاهيم وتطبيقات الادارة الفعالة والكفوءة لموارده المائية واتباع الاساليب الحديثة في الادارة المائية والأخذ بنظر الاعتبار التقنيات الجديده واعتماد الوسائل والاجراءات الفنية وتعاون مع العاملين ومع المنتفعين من استخدامات الموارد المائية الوقت ذاته وترجمة الكثير من النشاطات الى برامج عمل متواصله من أجل تنمية وترشيد استخدام المياه والمحافظة عليها من الهدر. ان عملية تحسين وتطوير واقع الموارد المائية في العراق وتنفيذ المشاريع الاروائية الاستراتيجية المهمة بهدف استغلال الموارد المائية المتوفرة بشكل امثل خاصة في هذه المرحلة الانتقالية (الافتراضيه) من ادوات الادارة الرتيبة والغير فعالة الحالية الى واقع الادارة الحديثة والتي تتطلب الاخذ بالاعتبار الظروف (الاجتماعية والاقتصادية والمالية والامنيه وبرامج الثقافة المجتمعيه) المناسبة ضمن المجتمعات المحلية وفي مواقع تنفيذ المشاريع إضافة الى تهيئة المناخ الملائم لتشجيع الاستثمارات في مجالات الموارد المائية المختلفة. ولانجاح وضع الاستراتيجية المائية المستقبلية في العراق و بشكل متكامل سيحتاج الجميع الى وقت وجهد واموال للتعاون مع الشركات الاجنبية لتطوير اليات عمل (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامه والشفافة الموارد المائية) وتهئية الامور الاساسية لانجاحها.

ولأدرك المختصين بحجم وأبعاد الكارثة الكبيرة وأبعادها التي تنتظر العراق مستقبلا لذلك وجب التوصل سريعاً إلى البيئة المناسبة لتطبيق مبادي ومفاهيم واليات ومتطلبات عمل (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية) لان ألادارة الحالية للموارد المائية في العراق ضعيفة وتفتقر الى الاستراتيجية المطلوبة وعاجزة عن القيام بأجراءات فعاله للتخفيف من أثر هذه المشكلة وخصوصاً ضمن مواسم الجفاف حيث الشحة في المياة الحالية شملت عموم المحافظات العراقية.

مما تقدم يتبين ان العوامل الاساسية المؤدية الى تفاقم مشكلات المياه (كما ونوعا) وتزايد الطلب عليها في العراق ناتجه عن:

- السياسات الهيدرو جيوبولتكنيكية ل (دول الجور المائي) الغير مبالية القانون الدولي الخاص بتنظيم مياه النهرين الدوليين (دجلة والفرات).
- التاثيرات السلبية لظاهرة التغيرات المناخية.
- ضعف اليات ووسائل إدارة الموارد المائية المتبعة في العراق في الوقت الحاضر.

مجموعة كبيره من العوامل الضاغطه ومنها:

- النمو السكاني المضطرد والغير مسيطر عليه.
- قدم السياسات الزراعيه والصناعية المعتمده.
- تزايد متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمياه.
- تزايد الدعوات لتحقيق الأمن الغذائي المتقدم .
- الزيادة المطلوبة لتامين حصة كل شخص من المياه والتي هي على (حافة الفقر المائي) اعتمادا على المقاييس الدولية المعتمده.
- واقع السياسات المائية لدول الجوار المائي.
- النتائج السلبيه لظاهرة التغيرات المناخية.

ومن كل ما تقدم يتبين ضرورة التركيز على الحقائق التاليه:

إن مسألة الأمن المائي لا بد وان تكون ضمن قمة أولويات المصالح الوطنية العراقيه العليا لارتباطها المباشر والوثيق بموضوع السيادة والأمن الوطني كما ان غياب الادارة الشامله المتكاملة المستدامه والكفوءة والاستراتيجية الفاعلة لتوفير المياه سينعكس بشكل سلبي على جميع نواحي الحياة وكذالك جميع قطاعاته لتنموية وان كارثة حقيقية ستحل بالعراق ما لم يضع استراتيجيات وخطط بعيدة المدى لتوفير المياه واستخدامها بكفاءة لان الازمة بدأت تستفحل وقد تتحول إلى نزاع ومن ثم إلى صراع لتأمين المياه سواء للشرب أو للزراعة بين المزارعين انفسهم اولا وبين المحافظات ولاحقا الصراع المفتوح مع الدول المجاوره المتشاطئة لنهري (دجلة والفرات) (دول الجوار المائي). ان هذه الاسباب وغيرها قد تجعل العراق مهدد بنقص متزايد في موارده المائيه مع خطر تحول هذا النقص الى نقص دائم يشكل تهديدا فعليا للتطور المستقبلي كما ان صحة الانسان العراقي ورفاهيته وامنه الغذائي وتنميته الصناعيه وتنوع النظم البيئيه من حوله جميعها ستكون معرضه للخطر مالم تتم اداره الموارد المائيه المتاحه بشكل صحيح وبفعاليه اعلى مما هي عليه في الوقت الحاضر. اي ان الحل الواضح لحل مشكلة شح المياه في العراق يتمثل بالادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية المتاحة ومنع اوتقليل كل أشكال التلوث وبناء المؤسسات المتخصصة الكفوءة القادرة على إدارة الموارد المائية المتاحة بأسس فنية وتكنولوجية متطورة تجعل من الموارد المائية ذات قيمة اقتصادية مهمة و دعم هذه الادارات بمؤسسات و بتشريعات وقوانين تسهل مهمة هذه الادارة ميدانيا وكذالك (اقتصاديا واجتماعيا وفنيا وماديا ومجتمعيا) لضمان امدادات المياه للمواطنين وللخطط التنمويه على اختلاف نوعياتها وكذالك بما يظمن استدامة توفير المياه (كما و نوعا) للاجيال القادمة.

من عملية إدارية بحجم الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشافاة للموارد المائية في العراق تحتاج إلى هياكل فنية وإدارية وقانونية ومؤسسات إدارية ذات إمكانيات قانونية وتشريعية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وتعليمية متكاملة ومتناغمة وكفوءة حتى يمكن أن تحقق أهدافها في مواجهة أهم عناصر الحياة

والتطور الاقتصادي والاجتماعي والبشر لان ضخامة المشكلات المائية وتعقيدها يحتاج إلى مثل هذه المؤسسات الإدارية الكفوءة وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة مشكلة أخرى ستواجهها الموارد المائية.

تتجلى صورة الإدارة الكفوءة للموارد المائية من خلال اهتمامها بما يأتي:

تحديد المشكلات التي تواجهها الموارد المائية نوعيا وكميا زمانياً ومكانياً / ضمان قوانين وتشريعات فعالة تساهم في ترشيد استخدام المياه / تنمية الموارد المائية المتاحة من خلال المحافظة على المناخ من التلوث والهدر والبحث عن موارد مائية جديدة / ضمان آلية لترشيد استهلاك المياه في كافة الاستخدامات المنزلية والصناعية وخاصة الزراعية منها.

الاستنتاجات الرئيسية:

ان لظهور الدلائل القويه التي توكد مستويات العجز المائي الحالي المستقبلي المتوقع في العراق يوضح وجود الحاجه الماسه لتطوير اسس ومفاهيم جديده للتعامل مع الموارد المائيه والتي تتمثل بضرورة بتصميم وتنفيذ (الاداره الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة للموارد المائيه السطحيه والجوفيه).

لقد تبين للمختصين ان تنظيم وادارة واستثمار الموارد المائيه هي ليست فقط عمليات وتطبيقات تشمل تخزين ونقل وتوزيع المياه وانما هي اعمق من ذالك بكثير حيث لها علاقه بالفعاليات البشريه والنظم الاجتماعيه والاقتصادية والبيئيه. لذا وجب اعتماد هذا المفهوم ضمن ادارة الموارد المائيه الوطنيه الجديده والتي مازالت تعاني الى يومنا هذا من الاليات القديمه في ادارة الموارد المائية. ان المنافسه بين القطاعات التنمويه للحصول على الكميات المناسبة من المياه ستؤدي لاحقا الى تدهور ملحوظ في الموارد المائية (كما ونوعا) لذا فان المفهوم الجديد للاداره الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة للموارد المائية والذي يستند الى مبدا توفير الامدادات المناسبه من المياه المتاحة للاغراض المختلفه مع المحافظه على نوعيه هذه المياه اضافة ان هدف مركزي اخر لهذه الاداره الجديده هو تحقيق التوازن بين الموارد المائيه المتاحه والطلب المتنامي على المياه . لذا وجب ان تبذل جهودا متميزه في مجال تنميه الموارد المائيه العراقية من اجل تحقيق هذه الموازنه في المستقبل القريب ومجابهه التحديات والضغوطات التي تعترض سبل توفير الامدادات الاضافيه من المياه وفي مقدمتها ارتفاع تكاليف المشروعات المقترحه لتنميه الموارد المائيه السطحيه والجوفيه (المتجدده وغير المتجدده). ومن هنا تبرز اهميه قناعه الجهات المسؤولة في بذل الجهود المطلوبه من اجل تحسين كفاءه استخدام المياه في المشروعات القائمه حاليا او المقترحه في المستقبل وانه من الضروري أخذ التحديات والضغوطات (السابق ذكرها في الجزء الاول من هذه الدراسة) فى الإعتبار لضمان نجاح تنفيذ الإستراتيجيات المستقبلية لتنمية الموارد والتطبيق الناجح والسليم لمباديء للادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية في العراق والمتضمنة استعمال التكنولوجية الحديثة

والثورة المعلوماتية وتنفيذ برامج بناء الوعى المجتمعى ووضع خطط التمويل المالي الواضحة والمستدامة وغيرها من الضوابط لأنها جميعا تشكل القاعدة الأساسية والاستراتيجية لانجاح برامج تنمية وإدارة الموارد المائية بشكل حديث فى العراق حتى عام 2050 مع ضرورة التأكيد على أهمية التنسيق والتعاون بين مؤسسات الدولة المائية المختلفة ومراعاة حقيقة ان الميزانيات الحكومية بمفردها لايمكنها توفير الإعتمادات المالية الهائلة التى تحتاجها القطاعات المائية مما يتطلب مشاركه القطاع الخاص والشركات الاهليه والشركات الاهليه والاشخاص في دعم الجهد المالي المطلوب لانجاح هذه للادارة الجديده كما إن الادارة الجديده المقترحه للموارد المائية تحتاج إلى هياكل فنية وإدارية وقانونية ومؤسساتية ذات إمكانيات قانونية وتشريعية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وتعليمية متكاملة ومتناغمة وكفوءة حتى يمكن أن تتحقق اهداف الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية وعلى جميع المديات (القريبه والمتوسطه والبعيده) لتوفير العنصر الاساسي للحياة ولبرامج التنمية لتطوير البرامج الاقتصاديه والاجتماعيه والبشريه المختلفه (المياه) وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة الجديده المقترحه مشكلة أخرى تضاف الى المشاكل التي تواجهها الموارد المائية. وتاتي هذه الحقيقة الان حيث يفتقر العراق إلى خطة واضحة لإدارة موارده المائية بل توجد ادارة ضعيفه وقديمه وغير محدثه للموارد المائية وكذلك لا تبذل الجهات المسؤله اي جهود حقيقية لطويرها وتحديثها وكما يقترح المختصون لتعزيز الامن المائي في العراق من خلال تطبيق (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية) عبر تنمية وادارة المياه والاراضي وبشكل علمي ومنسق مع دعم خطط الاستثمار الرشيده للمياه وتطوير مصادرها السطحية والجوفية وتقليص الهدر المائي الى ادنى حد ممكن من خلال تبني مجموعة من السياسات والتدابير الميدانية اللازمة لتنمية الموارد المائية وايلاء اقصى الاهتمام بالتشغيل السليم والكفوء لمنظومات الموارد المائية المتاحة. ولان العراق يدرك خطورة ملف الامن المائي العراقي على الامن الوطني العراقي لذا يتوجب عليه الان التعامل مع شحه المياه بجدية عالية لأن هذا الملف من أهم الملفات وأخطرها وأكثرها مساساً وتهديداً لحياة المواطن العراقي والخطط التنمويه الحالية والمستقبلية حيث بدأت بوادر هذه الخطورة أكثر وضوحاً في الوقت الحاضر لذا وجب التخطيط العلمي والسليم لحل هذه المشكلة واتخاذ الخطوات الصحيحة ووضع الجدولة الزمنية الدقيقة لتنفيذ الخطط المطلوبه وتخصيص المبالغ الكافية لتحقيق هذه الخطط. ولتضييق الفجوة ما بين الموارد المائية المتاحة والحاجات المائية المستقبلية يمكن للعراق تجاوز ظروفه المائيه الصعبه عن طريق مفاهيم وتطبيقات الادارة الفعالة والكفوءة لموارده المائية واتباع الاساليب الحديثة في الادارة المائية والأخذ بنظر الاعتبار التقنيات الجديده واعتماد الوسائل والاجراءات الفنية وتعاون مع العاملين ومع المنتفعين من استخدامات الموارد المائية الوقت ذاته وترجمة الكثير من النشاطات الى برامج عمل متواصله من أجل تنمية وترشيد استخدام المياه والمحافظة عليها من الهدر. ان عملية تحسين وتطوير واقع الموارد المائية في العراق وتنفيذ المشاريع الاروائية

الاستراتيجية المهمة بهدف استغلال الموارد المائية المتوفرة بشكل امثل خاصة في هذه المرحلة الانتقالية (الافتراضيه) من ادوات الادارة الرتيبة والغير فعالة الحالية الى واقع الادارة الحديثة والتي تتطلب الاخذ بالاعتبار الظروف (الاجتماعية والاقتصادية والمالية والامنيه وبرامج الثقافة المجتمعيه) المناسبة ضمن المجتمعات المحلية وفي مواقع تنفيذ المشاريع إضافة الى تهيئة المناخ الملائم لتشجيع الاستثمارات في مجالات الموارد المائية المختلفة. ولانجاح وضع الاستراتيجية المائية المستقبلية في العراق و بشكل متكامل سيحتاج الجميع الى وقت وجهد واموال للتعاون مع الشركات الاجنبية لتطوير اليات عمل (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامه والشفافة الموارد المائية) وتهئية الامور الاساسية لانجاحها. ولأدرك المختصصين بحجم وأبعاد الكارثة الكبيرة وأبعادها التي تنتظر العراق مستقبلا لذلك وجب التوصل سريعاً إلى البيئة المناسبة لتطبيق مبادي ومفاهيم واليات ومتطلبات عمل (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية) لان ألادارة الحالية للموارد المائية في العراق ضعيفة وتفتقر الى الاستراتيجية المطلوبة وعاجزة عن القيام بأجراءات فعاله للتخفيف من أثر هذه المشكلة وخصوصاً ضمن مواسم الجفاف حيث الشحة في المياة الحالية شملت عموم المحافظات العراقية.

عموما لقد بينت الدراسه بان العوامل الاساسية المؤدية الى تفاقم مشكلات المياه (كما ونوعا) وتزايد الطلب عليها في العراق ناتجه عن:

اولا / السياسات الهيدرو جيوبولتكنيكية ل (دول الجور المائي) الغير مبالية القانون الدولي الخاص بتنظيم مياه النهرين الدوليين (دجلة والفرات).

ثانيا / التاثيرات السلبية لظاهرة التغيرات المناخية

ثالثا / ضعف اليات ووسائل إدارة الموارد المائية المتبعة في الوقت الحاضر

رابعا / مجموعة كبيره من العوامل الضاغطه اخرى منها:

- النمو السكاني المضطرد والغير مسيطر عليه
- قدم السياسات الزراعيه والصناعية المعتمده
- تزايد متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمياه
- تزايد الدعوات لتحقيق الأمن الغذائي المتقدم
- الزيادة المطلوبة لتامين حصة كل شخص من المياه والتي هي على (حافة الفقر المائي) اعتمادا على المقاييس الدولية المعتمده.

ومن كل ما تقدم يتبين ضرورة التركيز على الحقائق التاليه:

إن مسألة الأمن المائي لا بد وان تكون ضمن قمة أولويات المصالح الوطنية العراقيه العليا لارتباطها المباشر والوثيق بموضوع السيادة والأمن الوطني وان غياب الادارة الشامله المتكاملة المستدامه والكفوءة والاستراتيجية الفاعلة لتوفير المياه سينعكس

بشكل سلبي على جميع نواحي الحياة وكذالك جميع قطاعاته لتنموية وان كارثة حقيقية ستحل بالعراق ما لم يضع استراتيجيات وخطط بعيدة المدى لتوفير المياه واستخدامها بكفاءة لان الازمة بدأت تستفحل وقد تتحول إلى نزاع ومن ثم إلى صراع لتأمين المياه سواء للشرب أو للزراعة بين المزارعين انفسهم اولا وبين المحافظات ولاحقا الصراع المفتوح مع الدول المجاوره المتشاطئة لنهري (دجلة والفرات) (دول الجوار المائي). ان هذه الاسباب وغيرها قد تجعل العراق مهدد بنقص متزايد في موارده المائيه مع خطر تحول هذا النقص الى نقص دائم يشكل تهديدا فعليا للتطور المستقبلي كما ان صحة الانسان العراقي ورفاهيته وامنه الغذائي وتنميته الصناعيه وتنوع النظم البيئيه من حوله جميعها ستكون معرضه للخطر مالم تتم اداره الموارد المائيه المتاحه بشكل صحيح وبفعاليه اعلى مما هي عليه في الوقت الحاضر. ان الحل الواضح لحل مشكلة شح المياه في العراق يتمثل بالادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية المتاحة ومنع اوتقليل كل أشكال التلوث وبناء المؤسسات المتخصصة الكفوءة القادرة على إدارة الموارد المائية المتاحة بأسس فنية وتكنولوجية متطورة تجعل من الموارد المائية ذات قيمة اقتصادية مهمة و دعم هذه الادارات بمؤسسات و بتشريعات وقوانين تسهل مهمة هذه الادارة ميدانيا وكذالك (اقتصاديا واجتماعيا وفنيا وماديا ومجتمعيا) لضمان امدادات المياه للمواطنين وللخطط التنمويه على اختلاف نوعياتها وكذالك بما يظمن استدامة توفير المياه (كما و نوعا) للاجيال القادمة. ان عملية إدارية بحجم الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية في العراق تحتاج إلى هياكل فنية وإدارية وقانونية ومؤسسات إدارية ذات إمكانيات قانونية وتشريعية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وتعليمية متكاملة ومتناغمة وكفوءة حتى يمكن أن تحقق أهدافها في مواجهة أهم عناصر الحياة والتطور الاقتصادي والاجتماعي والبشر لان ضخامة المشكلات المائية وتعقيدها يحتاج إلى مثل هذه المؤسسات الإدارية الكفوءة وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة مشكلة أخرى ستواجهها الموارد المائية.

الخطوط العريضه لتوصيات الريئسية:

انّ مواجهة العراق لواقع شحّ المياه غير الاعتياديّ يجب أن يكون من خلال تصميم وتنفيذ إلادارة الحديثة والجديده والمرنه والفعّالة لضمان الاحتياجات المائية (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامه والشفافة للموارد المائيه) وبكل التفاصيل المميزه لها والمذكوره في اعلاه. وهنالك العشرات من التوصيات التي تشكل مفاتيحا مهمه وفاعلة للسيطره وحل مشكلة العجز المائيّ الحاليّ بكفاءه واستدامة مع ضمان نوعيه المياه المائيّ في العراق نكر في ادناه بعض المجاميع لمختارة منها:

على مستوى القيادة المركزية للدوله:

- أن تكون قطاعات الموارد المائية الاولوية ضمن التخطياطات المركزيه العليا للمنهاج الوزاري للدولة العراقيه وبشكل جذري رسميا وتكون على اساس القناعة المطلقة للادارة الدولة بأن ملف المياه هو ملف امن وطني

واعطاء الاوليه لقطاع المياه ضمن الموازنات الحكومه المركزيه وحكومات الاقليم والمحافظات المحليه.

- الايمان المطلق من قبل قيادات الدولة التخطيطيه والتنفيذية بان المياه تمثل قلب التنميه المستدامه في العراق.
- ان توضع أحتياجات الاجيال المستقبليه ضمن التخطيطات المركزية لمنهاج الدولة الوزاري.
- ان تعتبر المياه اداة ذات قيمة اقتصادية عليا وذات قيمة مادية كبيرة وتؤمن بالحاجة الى تثقيف المجتمع وبكل قطاعاته بأهمية الموارد المائية اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا.
- استثمار الموازنات المالية النفطية الحكومية في الدعم الاستثنائي والمستدام للمشاريع المائية ذات الاهمية الاستراتيجيه.
- تفعيل المجلس الاعلى للمياه في العراق وتطوير مفاهيمة وبرامجه واليات عمله.
- ضمان العدالة في توزيع المياه ضمن كل اقليم وكل محافظة وحسب ظوابط قانونيه يصعب تجاوزها واعتمادا على عدد السكان وطبيعةالمشاريع التنموية المقرره فيها مسبقا والمراد تنفيذها حسب السنه المائيه المعينة ووفق ظوابط مركزية وتخطيط شامل ومسبق للخطط التنموية في الاقليم او المحافظه والتعرف الدقيق على الموازنه المائية لكل اقليم وكل محافظه (كما ونوعا).
- تخصيص ميزانية مناسبه من ميزانية الحكومة الفيدراليه لدعم مفاهيم الادارة الجديده وتوفير السلطة القانونية والمؤسسية لتنفيذها.
- الطلب والمتابعة الدقيقة من الحكومات المحليه بالتقييد التام بعدم التجاوز على الحصص المائية المخصصة لكافة المحافظات على طول عمود المياه النهرية.

على مستوى الدستور العراقي:

- اعاده النظر في فقرات الدستور العراقي الخاصه بالمياه حيث لا يوجد تشريع واضح وملزم لتقاسم المياه بين المحافظات العراقيه ولتجاوز تعقيداتها ولخلق البيئه المناسبه للادارة الحديثة للواقع المائي والتحديات والضغوطات التي تواجه ادارة قطاعات الموارد المائيه ضمن الاقليم او ضمن المحافظات العراقية.
- تعديل وتفعيل فقرات الدستور العراقي التي تنظم تقاسم المياه العذبة مع الاقليم وبين المحافظات العراقيه ومتابعة تطبيقها (لا يوجد قانون واضح لتقاسم المياه بين محافظات العراق سوى فقرتين في دستور جمهورية العراق هما الفقرة 110 وهي فقرة عائمة لأنها لا ترتب اثر قانوني على التجاوزات الحاصلة بين المحافظات والمادة 114 (الفقرة: سابعاً) التي فتحت الباب لتشريعات تخص توزيع المياه بشكل عادل لكنها لم تشرّع أي قانون لحد الان.
- ان يشمل الدستور ضمن تعديلاته التشريعات المائيه الجديده المطلوبة وضمن جميع الاطر التنمويه داخل المجتمع .

- ايجاد فقرات جديده ضم التعديلات الدستوريه تعمل على عدم ترك المجال مفتوحا لتجاوز الحصص المائية بين المحافظات والحيلولة دون الاستئثار بمياه الانهار المارة بالاقليم او بين المحافظات والمناطق التي من شأنها ان تخلق مشكلات مائيه بين المحافظات او مشكلات محلية بين عشائر المناطق.
- تصحيح البعض من فقرات الدستور التي برزت من خلالها العديد من المشكلات الداخلية والتي ادت إلى فوضى في الصلاحيات والى عجز الحكومة المركزية عن رسم السياسة المائية الشاملة والمتكاملة والمستدامة في العراق (أن بعض التعديلات قد أدخلت على مسودة الدستور قبل إقراره ولكن جميع التعديلات لم تنفذ او لم تأت بجديد). لقد فرضت مفردات الموازنة المائية ضمن الدستور غموضا من خلال نصوص تثبت فيها حقوقا وامتيازات واسعة النطاق للأطراف على حساب المركز (خاصة اقليم كردستان الذي انفرد في إدارة الموارد المائيه شمال العراق). فالسلطة المركزية كانها قد تخلت عن حقوق كان يجب أن تبقى مركزية ومحصوره بيد الحكومة المركزية لإدارة الملف المائي بشكل سليم وهذا بدوره كان بمثابة رسالة خاطئة تم توجيهها على الأطراف الخارجية ايظا وذالك بأن الدولة العراقية غير قادرة على نزع ملف خطير وكبير بحجم ملف المياه من أيدي قوى محلية ضمن الاقليم اوضمن المحافظات لذا فهي عاجزه عن التعاطي مع هذا الملف وفي هذه الظروف المعقده مما يعجل (دول الجوار المائي) من السير في استكمال مشاريعها قيد الإنشاء من جهة وفي تسريع إملاء خزاناتها المنجزة وبزمن قياسي دون أن تلتفت إلى تأثيرات ذلك على العراق لاسيما إن العراق غير قادر على تحريك ملفاته المائيه الداخلية بحرية كامله.

على مستوى مجلس النواب:

التفعيل الحقيقي لعمل اللجنة البرلمانية المتخصصة في شؤون حماية الموارد المائية تتولى الرقابة المباشرة (تشريعيا وقانونيا) على كل الدوائر والجهات ذات العلاقة بالموارد المائية وتعد تقارير فصلية او سنويه وتقدمها (المجلس الاعلى للمياه حال البدء بمهامه فعليا وميدانيا) ويمكن لها استقبال التقارير والشكاوى التي ترد اليها من الأفراد والمؤسسات والدوائر وان تقوم بتنسيق مع وسائل الإعلام والدوائر المتخصصة بالمياه ومع منظمات المجتمع المدني وتتولى توفير الحماية والدعم لوسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وحثها على الكشف عن مصادر الاساءه الى الموارد المائيه والكشف عن أي خلل أو تقاعس في عمليات المعالجة للمياه العادمة الخارجة من جميع مصادر التلوث في اجهزة الدوليه وان تقوم بالتنسيق مع اعلى جهة في الوزارات المعنية لاتخاذ الاجراءات اللازمة للمعالجة ولمحاسبة المقصرين كما وتشكل ضمن كل مجلس محافظة وضمن جميع المجالس المحليه في الاقضية والنواحي داوائر تتولى عملية الحماية والمحافظة على الموارد المائية.

على مستوى المجلس الاعلى للمياه:

ان الوضع المائي يتجه الى مزيد من الندره المائية كما ان معادله الموارد المائية المطلوبه والطلب عليها في تعاظم وان العجز المائي الحالي والمستقبلي مستمر وفي ازدياد لذا فان هذه الحقائق تستدعي تضافر الجهود لمواجهة ازمه المياه مستقبلا وانتهاج استراتيجيه وطنية موحده للامن المائي العراقي كاساس للامن الغذائي العربي على ان تكون هذه الاستراتيجيه ذات مصداقيه اقتصاديه وسياسيه ومقتدره وفاعله وتتجاوز من خلالها الكثير من الحساسيات وتنفذ ايظا من خلالها مشاريع مشتركه وفق مفاهيم الاستخدامات المثلى للموارد المائية وتوفير الاعتمادات الماليه اللازمه ولتنفيذ هذه المتطلبات تتولد ضرورة انشاء هيئه وطنية عليا وتخصصيه تعني بكل شؤون المياه وتكون مهمتها التواصل بين جميع مفردات السياسات المائيه والجهات العاملى ضمنها واستكشاف القدرة القصوى والجدوى الاقتصاديه للتكامل المائي بين هذه الجهات للتعامل مع مختلف الجوانب العلميه والميدانية والتطبيقيه التي لها علاقه بالموارد المائ. ان هذه اللجنة (المجلس الاعلى للمياه) موجوده حاليا ومرتبطة برأسة مجلس الوزراء وبقيادة وزارة الموارد المائيه وهنالك فعلا حاجه ماسة الى تفعيل دورها عمليا ونظريا وميدانيا. ان (المجلس الاعلى للمياه) في حال تفعيلة سيمثل الجهة الاساسية للاشراف على واقع ومستقبل الموارد المائية في العراق ان الاهداف المرجوه من عملها كثيره وكبيره جدا ومسؤلياتها جسيمة ومستقبلية.

ان الخطوط العريضه لواجبات ومهمات المجلس الاعلى للمياه يمكن ايجازها بما يلي:

- سن التشريعات والقوانين التي تحافظ على الموارد المائية وتدعم صيانتها وتردع قانونا الجهات التي تسبب تلوثها وهدرها .
- انشاء مراكز ضمن المحافظات لرقابة ولحماية وصيانة الموارد المائية .
- توجه وزارات الدولة المعنية بضرورة اعتبار المياه اداة اقتصادية ذات قيمة مادية كبيرة .
- العمل على اشعار المواطن والمجتمع بأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والحضارية الحقيقية للمياه .
- إنشاء وحدات إعلامية ضمن دوائر الدولة وفي كل قطاعات المجتمع تؤكد على أهمية المياه وندرتها وضرورة حماية مصادرها والتحذير من تلويث المياه وعدم التبذير بالمياه .
- ايجاد اليات التعاون الجاده والعملية والمثمره المقترحه بين جميع الوزارات ذات العلاقة بالموارد المائية مع المؤسسة المائية العليا في الدولة (وزارة الموارد المائية) وتكون ذات الصلاحيات الواسعة كما ستقوم بالاشراف على فاعلية التنسيق بين جميع هذه الوزارات والجهات التخصصية ذات العلاقة بالموارد المائية .
- تساهم في رسم خارطة الاستراتيجية الوطنية المائية الجديدة والتي على ضوئها سيتم وضع الاطر الخاصة والقوية ب (الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة

للموارد المائي) ولكافة انواع الموارد المائية المتاحة في العراق (المياه التقليدية وغير التقليدية) .

- وضع استراتيجيات لادارة الكوارث والجفاف والازمات المائية وتوفير مستلزماتها الكاملة .
- التخطيط التشاوري الوطني والتعاون مع جميع الجهات المسؤولة عن الموارد المائية في الدولة اضافة الى دوائر الموارد المائية التخصصية ضمن المحافظات واجهزة الحكومات المحليه والمنظمات غير الحكوميه والمختصين والمهتمين والمشرعين ورجال القانون والمختصين في الثقيف المائي المجتمعي ورجال الاعمال والشركات الخاصه المحددة للبدائل التقنية .
- معالجة ضروف النقص المتوقع ضمن قطاعات المياه المختلفة .
- وضع برامج وطنية شامله سنويه / متابعة ما يجب أن يتبعه المجتمع من اليات لتحديد مستويات النمو البشري .
- تحديد (النصيب السنوي المناسب للمواطن من الموارد المائية مستقبل) .
- ضمان توفير المياه للقطاعات التنموية كافة (كما ونوعا) .
- التنسيق للوصول إلى الإستغلال الأمثل للموارد المائية .
- خلق نظام للربط المعلوماتى بين الجهات المشتركة فى إدارة المياه .
- تطوير أجهزة الرى .
- ضمان تطبيق نظام اللامركزية فى إدارة الموارد المائيه .
- وضع الاستراتيجيات المائية القصيرة والمتوسطة والطويلة الأمد .
- دراسة الاحتياجات المائية في عموم االمحافظات العراقيه .
- التعاون التام والدقيق مع الوزارات المستهلكة للمياه في اطار مراجعة و تطوير مفاهيم الإدارة المستدامة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للموارد المائية .
- الاهتمام في توفير احدث الأساليب والخبرات والتكنولوجيات العالمية لتنظيم استخدامها ضمن وزارة الموارد المائية العراقية .
- الاهتمام بمتابعة التحديات المتوقعة للسياسات المائية لدول الجوار المائي .
- وضع الخطط لمواجهة أزمة الجفاف المتوقعة بفعل التغيرات المناخية .
- تحقيق التوزيع العادل للمياه (كما ونوعا) بين المحافظات العراقية وعلى طول مجرى النهرين .
- إقامة برامج خاصة للطوارئ المائية من خلال تطوير النظام الرصد المائي وإنشاء نظام وطني للإنذار المائي المبكر .
- التطبيقات الواسعة لنظام المعلومات الجغرافية الجديده وتقنيات الاستشعار عن بعد لمتابعه التغيرات الحاصلة ضمن البيئات المائية العراقية .
- اخذ الإجراءات ألازمه للتكيف أو السيطرة على معطياتها السلبية وضمن منهجيه متكاملة .
- إنشاء آليات على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي لتعزيز تبادل المعلومات والخبرة الدولية .

- رفع مستوى الوعي الوطني على إتباع الطرق الحديثة باستخدام المياه بهدف ترشيد الموارد المائية .
- العمل على نشر الوعي لمستخدمي المياه لإدارة المياه بالمشاركة مع المستفيدين مباشرة .
- الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا الحديثة والتقنيات ذات الكفاءة واستخدام الموارد المائية غير التقليدية في مجالات الري (مياه الصرف الصحي/ المياه الصناعية).
- الاهتمام باعداد الكوادر الفنيه والعلميه المتخصصه في وزاره الموارد المائيه وفي كل محافظه عراقيه لتنفيذ الاداره الموارد المائيه الشامله والمستدامه والشفافة للموارد المائية ضمن المحافظة .
- التنسيق الجاد مع منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الدوليه المتقدمه للحصول على المعونه الاستشاريه والتقنيه والفنيه والميدانيه والمالية والتدريبية.
- متابعه للوزارات والجهات المعنيه على مستوى الدوله بتخصيص الميزانيات الماليه الازمه لدعم البحوث والدراسات في مشاريع المياه وتوفير البيئات المناسبه لتنفيذ نتائجه .
- الدخول الجاد الى عالم تحلية المياه بعد ان تسهلت الكثير من مستلزماتها العلميه والتطبيقيه والماليه .
- تصميم اليات مراقبة الصلاحية الطبيعية (التصميميه / التنفيذية / الميدانيه) من قبل اجهزة تخصصية مستحدثة ومصممة في تنفيذ مفردات الادارة الجديده للموارد المائية وبشكل دوري .
- ابداء المقترحات لاجراء التحويرات والتطويرات لاليات عمل بعض فقرات الادارة الجديده للموارد المائيه / تحديث وتطوير وادامه ومراقبه شبكات تصريف مياه الصرف الصحي والمياه الصناعية ومياه المبازل من خلال استحداث منظومة من شبكات المراقبه التفصيليه والأستفادة من هذه المياه المعادة بعد معالجتها كيميائيا .
- الزام جميع الجهات المستخدمة للمياه ضمن مختلف القطاعات التنموية قانونيا باجراء دراسات تقييم الاثر البيئي لكل مشروع من المشاريع التنمويه المنفذة ومن خلال المراكز البحثيه التخصصيه العاملة ضمن قطاعات المياه المختلفة.

على مستوى وزارة الموارد المائية:

ان وزارة الموارد المائيه هي المسؤوله بالدرجة الاولى عن مواجهة التحديات الخاصه بالضروف المائيه التي تمر بالعراق وتسعى لاتخاذ خطوات مناسبه لدعم القطاع المائي في العراق رغم صعوبة ضروف العمل الميدانيه وتدرس باستمرار مجموعات من المقترحات الميدانيه التي يتوقع منها ان تخفف والى حد كبير من واقع و حجم المشكله المائيه حال تنفيذ المقترحات ميدانيا وبشكل سليم حيث انها ستؤدي الى تحسين فرص الحفاظ على كمية المخزون المائي في الانهار والبحيرات والخزانات

والمعالجه الايجابيه لموضوع شحة المياه في العراق وخاصة ضمن السنوات المائيه (الجافه) التي تتدني فيها كميات الأمطار المتساقطة على الاحواض الطبيعيه العراقيه. ان المقترحات المذكورة في ادناه لابد وان تدخل كمؤشرات مهمة لتطوير واقع الموارد المائية العراقيه عند تصميم الادارة الشاملة والمتكامله والمستدامة والشفافة للموارد المائيه المستقبليه:

ضرورة معالجة معاناة سكان الوسط والجنوب خاصة من مشكلة توفير مياه الشرب في حين لا يشتكي سكان المحافظات الشماليه أو الوسط من هذه المشكله وبتأمل بسيط يتضح بأن المحافظات التي تقع على المجاري العلوية للأنهار تأخذ حصتها المائيه بالكامل دون الإكتراث بمن هو عند المجاري السفليه او عند مصبات الأنهار أي أن حصة المواطن في الجنوب مغتصبه من قبل المواطن الذي يسبقه على مجرى النهر وبذلك فإن هنالك سوء في توزيع المياه بين المستفيدين من أبناء البلد الواحد. ويشجع سوء التوزيع هذا كثيراً من دول الجوار على التجاوز على حصة العراق المائيه فطالما أن الثروه المائيه موزعه بصوره غير عادله ضمن البلد الواحد فأولى أن تكون موزعه بصوره غير عادله إقليمياً ايظا. ومن المعروف أن على وزارة الموارد المائيه توفيرالمياه الى المشاريع الإروائيه اضافة الى توفير المياه للإستهلاك المدني والصناعي لكل محافظات العراق ولكن إتساع رقعة المشاريع الإروائيه وتشعب الأنهار وروافدها يجعل من الصعب ضمان العدالة في التوزيع مما يشكل توزيع وإدارة المياه عباءا على عاتق وزارة الموارد المائيه وذلك يتطلب توفير كوادر وإمكانيات فنيه ومادية ضخمه للسيطره على كميات ونوعية المياه على إمتداد مجاري الأنهار كما يجب ان تتولى وزارة الموارد المائيه توفير تلك الحصص المائيه ومراقبة ورصد الكميات الماره عند كل منفذ من المنافذ الرئيسيه على إمتداد الأنهار لتأمين وصول حصة المستفيدين عند مصبات الشبكة النهرية. إن الواقع المائي الحالي في العراق يفتقر الى أبسط وسائل السيطره على الكميه والنوعيه لا على إمتدادات الأنهار ولا عند منافذ المشاريع الإروائيه لذلك يجب إعداد خطه متكامله وبرنامج زمني لنصب أجهزة قياس ومراقبه على كل المنافذ المائيه وأن يكون ذلك عند قمة أولويات وزارة الموارد المائيه لضمان التوزيع العادل لكل المستفيدين ومن الجدير بالذكر أن هنالك حصص مائيه للمشاريع الإروائيه والإستعمالات المدنيه والصناعيه مقرره بموجب دراسات الموازنه المائيه ولكن هذه الحصص يجب أن تحدث وفق الواردات المتوفره سنويا.

عدم التوسع في إقامة السدود الصغيره على معظم روافد الأنهار في المنطقه الشماليه وإقامة مشاريع إروائيه محليه قريبه من تلك السدود للإستفاده من المياه المتجمعه لان ذلك سيؤثر سلبا على واردات نهر دجله وبالنتيجه على الكميه والنوعيه الواصله الى المستفيدين في الجنوب. إن إنشاء مثل هذه السدود والمشاريع الإروائيه المجاوره يدل بوضوح على عدم وجودإداره مركزيه وتخطيط بعيد المدى للموارد المائيه المحليه وإن الغايه الاساسية من إقامة السدود على الأنهار هو خزن المياه في وقت الوفره وإستعمالها في وقت الشحه وبموجب برنامج إداره مركزي حيث يجب أن تكون عملية إدارة وتشغيل السدود (صغيرها وكبيرها)

مركزيةً وتلبي إحتياجات البلد بأكمله وقد يكون من الأنسب بدلاً من إقامة تلك السدود الصغيره وقطع المياه عن روافد النهر الرئيسي (دجله) الإهتمام بإنشاء سدود كبيره على مجاري الأنهار الكبيره للإستفاده منها في الخزن وتوليد الطاقه الكهربائيه. وقد يكون إنشاء السدود الصغيره ذا فائده إذا ما أنشأت في الصحراء الغربيه أو الباديه الجنوبيه لكي تساعد في توفير المياه لسكان الباديه كما ويمكن ان تودي الى إنعاش عمليات الرعي وزيادة الثروه الحيوانيه كما ويمكن لتلك السدود ان تخزن مياه من حين الى خر (حصاد المياه).

انجاز المشروع الاستراتيجي الذي طال انتظاره وهو المباشره في انجاز الخط الناقل للمياة العذبة للمحافظات الجنوبية وذالك من مقدم سدة سامراء الى المحافظات الجنوبية مباشرة ويكون مسارة من سامراء وحتى ذراع الثرثار- دجلة بمحاذاة الطريق العام بغداد- موصل. وبعد ذراع الثرثار- دجلة ينحرف الانبوب الى الغرب او الى الجنوب الغربي الى أن يرتبط مع بدايات المصب العام ثم يسير بمحاذاة المصب العام جنوباً الى نقطة ألتقاء المصب العام بطريق الفجر- ال بدير وفي هذا الموقع يتفرع الخط الناقل الى فرعين: فرع يذهب الى العمارة ويسير بمحاذاة طريق فجر-عمارة وفرع يذهب الى السماوة ليغذيها بالمياة العذبة ومنها يتجة جنوباً بأتجاة الناصرية بمحاذاة نهر الفرات أو محاذاة طريق سماوة- ناصرية حيث يتم تغذية مدينة الناصرية بمياة عذبة ويتفرع الأنبوب في الناصرية الى فرعين: فرع يذهب الى البصرة ماراً بسوق الشيوخ ليغذي سوق الشيوخ والبصرة وبعد البصرة يتفرع الى فرعين أحدهما يمتد ليغذي أبو الخصيب والفاو والأخر يذهب الى أم قصر والزبير أما الفرع الأخر الذي يتفرع من الناصرية فيسير بمحاذاة نهر الفرات جنوباً ليغذي الفهود والجبايش والمدّينة و القرنة. ان التصميم التصريفي التقريبي لهذا الخط من بداية وحتى طريق فجر- ال بدير يبلغ حوالي 35 متر مكعب بالثانية وبعد هذة النقطة تكون التصاريف في الخطوط الناقلة حسب حاجة كل محافظه.

استحداث وتطوير شبكات متطوره تكنولوجيا لمراقبة الانواء الجوية مع توحيد نظم جمع المعلومات الحقليه وخزنها واسترجاعها والتعامل الاساسي معها اضافة الى تصميم شبكات المراقبة المتكامله لكامل الشبكات النهريه ومستويات المياه الجوفيه لرصد كميات المياه الواردة والمستهلكة وكذالك انشاء شبكه متكامله لمراقبة نوعية المياه المتغيرة مكانيا وزمانيا بالشكل الامثل.

تخزين المياه الجوفية عند توفر معدلات عاليه من الامطار وتحت ظروف مناخيه معينه وفي اشهر معينه من السنه المائيه تعتبر احد الحلول الناجحه للحفاظ على مياه السيول بشحنها طبيعيا داخل مكامن جوفيه مهيئه سلفا لحفظها من عمليات التلوث و التسرب والتبخر و الاستنزاف.

رفع مستويات الكفاءة للكوادر من المختصين في السياسات المائيه مما سيودي الى زج العديد من الكوادر المؤهله في الاعمال المائية التخصصية وتجاوز الوزاره ومؤسساتها لاخفاقاتها في ادارتها للموارد المائيه. لذا وجب تصميم برامج تخصصيه تدريبية داخل العراق وخارجه لتجاوز تدني كفاءة وخبرة كوادر الوزارة في ملفات المياه من خلال مواكبتهم للتطورات الحاصله في قطاعات المياه على مستوى العالم.

تاهيل مختصين في مجالات جديده تتعلق بالموارد المائيه اصبحت مثل هذه الدراسات هي الاساسيه في رسم السياسات المائيه لاي بلد في العالم (التطوير المستمر للسياسات المائيه الوطنيه / السياسات المائيه الدوليه / المياه والامن الوطني / المياه و القانون الدولي / المياه والفقر / المياه والثروه الوطنيه / المياه والفقر / المياه وتطوير الواقع البيئي للمجتمع / المياه و الهجره الداخليه / المياه و المشاكل الاجتماعيه / المياه و المشاكل الاقتصاديه / المياه والمستوى المعيشي للمجتمع / المياه و التكنولوجيا / المياه و التشريع الاجرائي / الزراعات الصديقه للبيئه / الصناعات الصديقه للبيئه.

التعاون الجاد والوثيق مع وكالات الأمم المتحدة التخصصيه والمنظمات الدوليه ذات الصلة لقطاعات المياه لدعم المؤسسات العراقية في رسم وتطوير وصياغة وتنفيذ الاداره الشامله و المستدامه والشفافة للموارد المائية وبناء القدرات الفنية والتدريب وإقامة الدورات التقنية والبرامج التدريبية وورش العمل وتبادل الخبرة والمعلومات مع العلماء العراقيين لأيجاد الحلول العلمية لمشاكل قطاع المياه في العراق القابلة للتطبيق وإقامة برامج خاصة للطوارئ المائية من خلال تطوير النظام الرصد المائي وإنشاء نظام وطني للإنذار المائي المبكر.

تطوير التعاون مع نشاطات اليونسكو لتلبية حاجات العراق الطارئة لإعادة تأهيل وبناء قطاع التخطيط في مجال إدارة المياه حيث تعمل اليونسكو بهدف (تطوير قدرات الخبراء التقنية / تقوية القدرات المؤسساتية لإدارة الموارد المائية / بلورة سياسة وطنية شاملة لاستخدام مستدام للمياه / التعاون مع العراق في وضع استراتيجية شاملة لغاية العام 2050 لإدارة الموارد المائية في ظلّ استمرار شح المياه (ظاهرة الجفاف) والمساعدة في امكانية التنبؤ بمدى تأثر المنطقة بالتغيرات المناخية العالميه.

تنظيم خطط العمل الاستراتيجيه للموارد المائية على المديات (القصيره والمتوسطه والبعيده المدى) وبشكل واضح ومتكامل مع المفردات تفصيليه لكل مشروع للتعامل معه تحت الضروف الاستثنائيه المائيه الي قد يمر بها العراق (من ضروف جفاف او فيضانات).

توفير تخصيصات مالية كبيرة من أجل القيام ببناء السدود العملاقة لضمان توفير المياه (مستقبلا) بالرغم من أن العراق ليس بحاجةٍ إلى بناء هذه السدود في الوقت الحاضر بسبب انخفاض واردات المياه الجارية من جهة ولحاجة مثل هذه المشاريع إلى مبالغ مالية ضخمة تستلزم دخول عدة جهات دولية لتمويلها لهذا السبب يُفضّل التوجه نحو إقامة سدود صغيرة أو متوسطة الحجم وكثيره العدد.

انشاء قناة بين نهري دجله و الفرات لتغذية نهرالفرات وتنظيم ديمومة جريان المياه فيه عند منطقة اقتراب النهرين من بعظمها جنوب بغداد ومقابل مدينة الكوت تقريبا الى نهر الفرات شمال سدة الهندية حيث ستعالج هذه القناة النقص الشديد في مياه نهر الفرات الان وفي المسقبل وعلى مدار السنة وستكون مصدر اساسي في انعاش هور الحمار ويمكن ان تؤسس قنوات فرعية على جانبي هذه القناة لاحياء المنطقة زراعيا.

الإنتاج العلمي وخزائنه
بالمغرب الأوسط (الجزائر) ما بعد الموحدين

د. مصطفى باديس أوكيل
جامعة البويرة الجزائر

الملخص:

To talk about libraries in the middle maghreb (Algeria) is to talk about different Manuscripts and books and even mention intellectual and scientific heritage which our country abounds in it from centuries ago.So this heritage suffered from different troubles and calamities

In order to introduce and define the history of these libraries(khazaine) from generation to others which our immortalized and our great ancestors and grands whom wrote and created , copied and recorded this cultural heritage.

There are a lot of examples for these libraries such as : the GREAT MOSQUE in Tlemcen and the library of EL-MAKARY and lot of other libraries like the library of ABI-RASS in Mascaraa.The library of EL-CHIKH ABD EL-KADER BEN SAAD EL BATHARIE in Houwara(Rilizane)

So we try to speak in details about these libraries and others which are not concerned only the kings and scientists but also the Bourgeoise too.

The importance of this subject(Libraries and el – khazaine) as an example of the study of Arabian Islamic heritage in general and the MIDDLE MAGHREB countries in particularly.

لقد كان مركز الكتاب في البلاد الإسلامية – المسجد – فالإمام مالك(1)، صنف كتابه "الموطأ" في مسجد المدينة، والإمام الشافعي(2)، صنف كتاب الأم في مسجد الفسطاط، وابن حنبل(3)مسنده في مساجد بغداد، والخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين في مسجد البصرة، وأتمه في جامع دمشق.

أما بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة الذي عرف حضارة civilisation عظيمة بين الدول، والتي لعبت أدوارا وأشواطا مهمة في نشر العلوم والفنون sciences et arts في مختلف الميادين، وعليه ظهرت نخبة من العلماء savons ألفوا وبرعوا إلى أن قيل: "أنه لم يكن إقليم من الأقاليم اهتم بالكتب وتأسيس الخزائن bibliothèques على اختلافها مع وفرة نوادر الكتب، ما وصل إليه المغرب الأوسط عامة، وتلمسان(4) خاصة، حتى وصفها بعض الرحالة كعبد الرحمن الجامعي الفاسي عندما زارها حوالي 1120 هـ، وابن زاكور الفاسي أواخر القرن الحادي عشر، والزياني سنة (1147هـ - 1249هـ الموافق لـ 1733م-1833م) وهو أبو القاسم الزياني، صاحب كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا بأحسن الأوصاف.

وقد زارها وأقام بها حيث اطلع على عدة كتب بخزائنها قبل أن يؤلف كتابه الترجمانة، ومن بين الكتب livres التي اطلع عليها كتاب تاريخ سليمان بن إسحاق المطماطي، وتاريخ هاني بن

---

(1) هو مالك بن أنس بن أبي عامر، ولد في "ذي المروة" على مبعدة من المدينة، أمه العالية بنت شريك الأزدية، أما جده مالك بن أبي فتابعي يروي عن عمر، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة، وعن عثمان. قضى مالك في العلم حياة طويلة تناهز التسعين، قيل أن مالكاكان يروي مائة ألف حديث، أودع الموطأ منها أو لمرة عشرة آلاف، وقيل تسعة آلاف أو أربعة آلاف، ثم ظل يخلصها من الشوائب عاما بعد عام حتى مات وهي ألف ونيف، بقيت في "الموطأ"، وقيل سمي كذلك لأنه وطأه للناس، أو لأن سبعين من فقهاء المدينة واطؤوه عليه. عبد الحليم الجندي، مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، (ط3، القاهرة: دار المعارف، دت)، ص50-187.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس، ولد في رجب سنة 150هـ، وفي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، أحد أئمة الدنيا فضلا وعلما وديانا، قيل عنه "لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث"، فقيه السنة الأكبر للتفصيل. انظر عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر (ط6، دار القلم، دمشق: 1417هـ/1996م)، ص44 وما بعدها.

(3) ولد أحمد بن حنبل في ربيع الأول من سنة 164 هـ وتوفي في 241 هـ، وفيه اختلاف، ولد ببغداد، امتنع الإمام أحمد أن يقول مقالة المأمون العباسي (فتنة خلق القرآن – المعتزلة) والخليفتين من بعده، ونزل به ما نزل من السجن والعذاب، ومن بعدها صار إمام أهل السنة وملاذها على ما كان عليه السلف الصالح من عقيدة صحيحة. للتفصيل ينظر محمد أبو زهرة ،ابن حنبل حياته وعصره – أراؤه وفقهه، دا الفكر العربي، ودار الحمامي للطباعة، القاهرة: مصر، ص140.

(4) مدينة تلمسان تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر، أطنب في وصفها الجغرافيون والرحالة، وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز، ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها آثار للأول قديمة، وبها بقية من النصارى. يقول البكري في القرن الخامس الهجري –إلى وقتنا هذا- ولهم بها كنيسة معمورة، وكثيرا ما يوجد الركاز في تلك الآثار، وتلمسان قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر سطفسيف، وهي دار مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق، ولم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك. أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق حماه الله ولد السالم، (ط1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2013)، ص164.

وهو ما ذهب إليه الحميري عندما قال "لم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك" وأضاف "ولم تزل تلمسان على قديم الزمان مخطوبة مرغوبا فيها"، وقال لم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه حالا، وفاس أكبر من تلمسان نظرا وأجل قدرا، وأكثر فرا ومالا وأعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة، لها قرى كثيرة وعمائر متصلة، ومدن كثيرة ترجع إلى نظرهها. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، حسان عباس (ط2، لبنان، مكتبة لبنان 1984، ص12، 20، 26، 126 وما بعدها.

يصدور القوصي، وتاريخ كهلان بن أبي لؤي الأوربي، وكلها كتب في أنساب البربر، وأيامهم في الجاهلية والإسلام، ذلك لأنهم كانوا نسابة البربرberberes .

كما ذكر مؤلفنا الزياني عدة كتب أخرى لمؤلفين جزائريين ضاع معظمها اليوم، لكن ما يمكن قوله أن عناوينها ما زالت محفوظة على أمل اكتشاف مخطوطاتها manuscrites ذات يوم(1).

لقد ارتبط وجود المخطوطات والكتب النفيسة في المغرب الأوسط بالخصوص بتواجد الخزائن والمكتبات التي عرف العديد منها بالمدارسecoles مثلا، وهذا ما أشار إليه العلامة ابن مرزوق حينما قال: "قد قدمنا أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأ المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين... ثم أنشأ مولانا السلطان أبو سعيد والد إمامنا رضي الله عنه مدرسة العطارين، ومدرسة البيضاء بمشاركته... ثم أنشأ رضي الله عنه في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة ... وبالعباد ظاهر تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت ذكره.

وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان... –يواصل قوله-مع ما ينضم إلى ذلك من الأحباس les dents التي تقام بها ويحفظ بها الوضع ويقول «وهذا يرشدك إلى قدر ما يحتاج إليه في كل مدرسة من هذه المدارس هذا مع حبس في جلها من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة، فلا جرم أنه كثر بسبب ذلك طلب العلم وعدد أهله "(2).

ويواصل عالمنا ابن مرزوق في حديثه عن رعاية أهل العلم والبرور بهم ومصاحبتهم من قبل أبي الحسن المريني إذ يقول: "وكان رضي الله عنه أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته أعلام، ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين استيلائه عليها، ثم استمر هذا العمل في دخوله إفريقية"(3).

كما ذكر ابن مرزوق نخبة من العلماء المؤلفين من التلمسانيين الذين حضروا مجلس أبي الحسن، إذ يقول: "وبعد استيلائه على مدينة تلمسان لازمه الشيخان الإمامان الأوحدان إماما عصرهما الأخوان الشقيقان "أبو زيد عبد الرحمن" و"أبو موسى عيسى" ابنا الإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البرشكيان الشهيران، واختصا به، فأكرم مثواهما، ورفع في حضرته محلهما، وقرب مجلسهما، وصار لديه أعز الفقهاء عليه وأقربهم إليه، درسا في مجلسه،

(1) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع عبد الكريم الغيلالي (ط2؛ الرباط، المملكة المغربية، دار النشر المعرفة، 1412هـ/1991م) ، ص144.

(2) محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوسبيغيرا الأستاذة بكلية الآداب جامعة سرقسطا، تقديم محمود بوعياد (دط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)، ص ص 405، 406.

(3) نفسه، ص 260.

لازماه مدة مقامه بتلمسان، وسافرا صحبته، فلما توجه للمغرب برسم حركة الجهاد أذن لهما بالرجوع إلى تلمسان.

وممن لازمه من أهل تلمسان الفقيه أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد النور التلمساني من أهلها الناشئين فيها، ولاه قضاء تلمسان، والفقيه أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني من بني عبد العزيز من أحواز تلمسان، ولاه قضاء تلمسان.

ومن أهلها الساكنين بها الفقيه أبو موسى عمران بن موسى المشذالي البجائي النشأة، عالم مشارك مدرك متبحر(1).

وختم ابن مرزوق قوله: "وإنما قدمت التلمسانيين استطرادا"

خزائن ومكتبات تلمسان:

لقد تحدث كثير من الرحالة والجغرافيين les géographes عن خزائن ومكتبات تلمسان بعد الموحدين al maravides ، وقد يطول التفصيل فيها، لكن نتحدث في هذه السطور عن بعض أمثلتها، ومنهم الرحالة العبدري(2) (المتوفى نحو 720هـ أو 725هـ) الذي زار تلمسان وبها نظم قصيدة طويلة تعطينا صورة عن مكتباتها، إذ قال في بعض أبياتها:

ألا لست أعني بالتفقه ما حوت *** دفاتر تملا من ظنون الرجال

تريد أطرادا منه كـــــــل قضيـــــــة *** أنابيب تنبو في متون عوان

فلست لها في الكتب يوما مطالعا *** ولا سامعا فيه نظام مقال

فإن أنت لم توصل لحال وصالها *** فدعني وأيها حليف وصال

كما ذكر العبدري أن بتلمسان بظاهرها في الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وأهل الخير.

ورغم أنه انتقد كثيرا أوضاع العلم بتلمسان أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، لكنه مدح في الوقت ذاته بعض العلماء والشعراء les poètes لأنه هو كان يقول الشعر، وممن مدحهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس، إذ قال فيه: "وله عناية بالعلم مع قلة الراغب فيه والمعين إليه، وحظ وافر من الأدب"

(1) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص268.

(2) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، (ط1؛ منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007)، ص27

وبتلمسان لقيا (أي العبدري وابن خميس) لقيا الشيخان أبا إسحاق إبراهيم وأخاه أبا الحسن بن يخلف التنسي، وهما عالمان متبحران، لهما مؤلفات(1).

أنشد ابن خميس قصائد على العبدري، وهي أبيات تدل على باع في الأدب leterature مديد وطبع فاضل ومقول مجيد، ويقول كذلك فيه، وقد وقفت على بطاقة بخطه قيد فيها لصاحبنا أبي عبد الله جملة ممن لقيهم من العلماء والصلحاء، ومنهم أبو زكريا يحيى بن عصام، قال: "رجل له حظ من اللغة وكان جارا لأبي عبد الله بن خميس، قال: وكنت اجتمع به عنده كثيرا"(2)

أما المقري(3) فذكر خزائن تلمسان في حديثه عن المصحف العثماني المتداول عند أهل الأندلس andalous والذي آل أمره حسبه إلى الموحدين ثم إلى بني مرين، فقال: "وهو أحد المصاحف الأربعة التي قيل بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، مكة، البصرة، الكوفة والشام، وقيل إن فيه دم عثمان وهو بعيد"، قال المقري وإن يكن أحدهما فهو الشامي.

وذكر المقري أن هذا المصحف العثماني كان قد اعتنى به عبد المؤمن بن علي (خليفة الموحدين بمراكش)، ولم يزل الموحدون يحملونه في أسفارهم متبركين به، إلى أن حمله المعتضد، وهو السعيد بن علي بن المأمون أبي العلاء إدريس بن ابن المنصور، حين توجه إلى تلمسان آخر سنة 645هـ، فقتل قريبا منها (أي تلمسان)، وقدم ابنه إبراهيم ثم قتل، وقال "ووقع النهب في الخزائن(4)، واستولت العرب les arabes وغيرهم على معظم العسكر، ونهب المصحف، ولم يعلم مستقره، وقيل أنه في خزانة ملوك تلمسان". ويواصل قوله: "ولم يزل هذا المصحف في الخزانة إلى أن افتتحها إمامنا أبو الحسن أواخر شهر رمضان 737هـ، فظفر به... ووصل إلى فاس سنة 745هـ، واستمر بقاؤه في الخزانة(5).

وهو نفس ما ذهب إليه العلامة التنسي(6) في حديثه عن المصحف العثماني بتلمسان حين يشير إلى "سوق بيت الكتب" بها حين قال: "فوجده –يقصد المصحف- رجل، ودخل به تلمسان، وهو غير عالم بمقداره، وعرضه للبيع، فكان السمسار courtier ينادي عليه بسوق بيع الكتب (وهو على ذكر محقق الكتاب دليل لنا على أنه كان هناك سوق لبيع الكتب بالمزاد العلني، وكانت موجودة بتلمسان على غرار المدن الإسلامية القديمة الأخرى. أما مصطلح السمسار فربما يقصد

---

(1) نفسه، ص27.

(2)العبدري، المصدر السابق، ص27.

(3) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، دت، ج1، ص605.

(4) وهو قول يؤكد لنا أنه كانت بتلمسان منتصف القرن السابع الهجري أكثر من خزانة واحدة وأنه كانت لملوك تلمسان خزانة خاصة بهم.

(5) نفسه، ص606.

(6) محمد بن عبد الله التنسي، كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود بوعياد، (دط؛ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص124.

به الدلال، فبيع الكتاب بسبعة عشر درهما، فرآه بعض من يعرفه فأسرع إلى أمير المسلمين "يغمراسن"(1)، فعرفه به، فبادر بالأمر بأخذه، وأمر بصونه والاحتياط عليه والقيام بحقه.

وكان ديّنا فاضلا محبا في الخير وأهله، وهو من بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين les deux mosquéesمن أجادير وتاجرارت وهي تلمسان الحديثة، وسئل أن يأمر بكتب اسمه فيها فأبى وقال "علم ذلك عند ربي"(2)، وهي العبارة نفسها التي قال فيها يحيى بن خلدون، فقال بالزناتية –يقصد باللغة البربرية: la langue berbère "يسنت ربي" أي علمه لله(3).

أما عن طريقة وصول الكتب إلى خزانة الأمير الزياني "أبو يحيى يغمراسن" فكانت في أنفال وغنائم الزيانيين من الموحدين، وهذا ا نستشفه من قول يحيى بن خلدون إذ قال: "... وانقضت عساكر الموحدين فاستولى أمير المسلمين يغمراسن رضي الله عنه على ذخائر الدولة المومنية، كالمصحف العثماني، والعقد اليتيم، وغدار الزمرد (وقيل عطار)، وغير ذلك مما لا تصفه العقول"، وواصل قوله: "وحاز قبيل عبد الواد أعزهم الله جميع المحلات بما فيها من متاع ومال وكراع، فضخم بعد ذلك الملك وعلت يده وبعد الصيت ورجعت الدولة إلى ما كانت عليه أولا"(4).

لقد تبارى الملوك الزيانيون في تأليف الكتب فأغنوا مكتباتهم ونسخوا الكتب بخطوطهم، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر الملك أبو زيان الذي تولى المملكة في أواخر القرن الثامن الهجري، وها هو مصحف من مصاحفه التي نسخها بيده مازال موجودا بتونس.

كما نسخ عدة نسخ من صحيح البخاري، مازالت بعض الأبيات كتبها على نسخة صحيح البخاري يتناقلها الناس، ومن أبياتها:

أحق يد تحوز مدى الفخار *** يد نسخت أحاديث البخاري

فقد عنيت يداي به جميعا *** وإن أربى اليمين على اليسار

فهذا ممسك طرسا وهذا *** بطرف براعة في الطرس جاري

وأخدمت الجوارح فيه طر *** مواصلة العشي بالإبتكار...

وهي قصيدة طويلة.

---

(1) ذكره ابن خلدون فقال عنه: "يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط الأستاذة خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، (دط؛ بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ج7)، ص106. وانظر كذلك عبد الحميد حاجيات، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، (طبعة خاصة؛ الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011)، ج1، ص33.

(2)التنسي، المصدر السابق، ص124.

(3) وهو دليل على تواضع "يغمراسن بن زيان" في رفضه كتابة اسمه.

(4) أبو زكريا يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م)، مج1، ص114.

من الخزائن والمكتبات التي اشتهرت بتلمسان على عهد دولة الأمير الزياني"أبي حمو موسى الثاني"(1) بين سنتين 760ه-791هـ الموافق لـ 1359-1389م، والتي حدثنا عنها "التنسي" حين قال: "له من النثر الرائق والشعر الفائق ما ارتفعت صنعته من بلاغة الملوك ومن العلم العقلي والنقلي ما جلا نوره عن الدنيا مدلهمات الملوك...

صنف رضي الله عنه كتابا أدبيا ملوكيا لولده المولى أبي تاشفين ولي عهده وسماه "نظم السلوك في سياسة الملوك"(2) أتى فيه بالعجب العجاب وضمنه من رائق نظمه ما أزرى بالسحر الحلال.

كما نجده قد أسس مكتبة على يمين المحراب من الجامع الأعظم سنة 760هـ/1359م، وله قصيدة طويلة ذكر منها خمسة عشر صفحة ومازالت.

مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي حمو: الذي قال عنه "ثم بويع المولى أبو زيان سنة 796هـ، فأقام "سوق المعارف" على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها واتساقها، وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها وأثبت في سوم التخليد وسمها واسمها، وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإضافة عوارف، وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه، وروضة أجفانه... فلاحت للعلم في أيامه شموس. نسخ بيده الكريمة نسخا من القرآن وحبسها، ونسخة من صحيح البخاري، ونسخا من الشفاء لأبي الفضل عياض، حبسها كلها بخزانته(3) التي بمقدم الجامع الأعظم من تلمسان المحروسة التي هي من مآثره المخلدة من ذكره الجميل ما سرت به الركبان، لما أوقف عليها من الأوقاف الموجبة للوصف بجميل الأوصاف.

كما صنف السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو كتابا نحا فيه منحى التصوف وسماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"(4).

مكتبة الجامع الأعظم بتلمسان:

وقد وصفها المؤرخ التلمساني ابن مريم(5)، وذكر بعض مؤلفاتها ككتاب "التنوير في إسقاط التدبير"، وذكر مؤلفنا أنه قرأ هذا الكتاب بمكتبة الجامع الأعظم، وبها كتب أحمد بن محمد الشهير

(1) ذكر ابن خلدون أنه دخل السلطان أبو حمو تلمسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين وسبعمائة، واحتل منها بقصر ملكه، واقتعد أريكته، وبويع بيعة الخلافة، ورجع إلى النظر في تمهيد قواعد ملكه وإخراج بني مرين من أمصار مملكته. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص 162-163.

(2) ذكر محقق كتاب نظم الدرر أن هذا الكتاب هو المعروف بكتاب "بواسطة السلوك في سياسة الملوك"

(3)كما كان له تعليق آخر في مصطلح خزانته فذكر أنه من المرجح أنها الأثاث الذي تخزن فيه الكتب، وليس البناية التي تطلق عليها اليوم اسم المكتبة أو دار الكتب. ومن المعروف أن كلمة "الخزانة" مازالت تستعمل في المغرب الأقصى بمعنى المكتبة، ولم يبق أثر لهذه المكتبة التي أسسها أبو زيان، رغم أن الجامع الأعظم مازال قائما

(4) وهو الكتاب الذي قال عنه المحقق أنه حكم المفقود، ولم يذكره حسب التنسي. التنسي المصدر السابق، ص161 و 210، 211.

(5) محمد بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم، محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2009، ص7.

بأبي الحاج اليبدري(1). كما ذكر كتبا أخرى منها كتاب "السينية لابن باديس"، وشرح البردة للبوصيري، وجمع فيها بين شرح الحفيد ابن مرزوق، وشرح العقباني وشرح سيدي علي بن ثابت، وبها كذلك كتاب "مناقب الأربعة المتأخرين" لسيدي محمد بن يوسف السنوسي، كما وجد بها كتاب "مسائل القضاء والفتيا"، وكتاب شرح عقيدة ابن الحاجب بعنوان "بغية الطالب" لسيدي أحمد بن زكريا، وكتب ابن عطاء الله كلها، وكتب الشيخ سيي أحمد زروق اثني عشر تأليفا، ومنظوماته كثيرة(2).

مكتبة المدرسة اليعقوبية:

وبها مؤلفات أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو(3) المغراوي التلمساني، وهي كثيرة، منها تفسير الفاتحة، يقول عنها ابن مريم في غاية الحسن، كثير الفوائد، وله شرح التلمسانية في الفرائض، وله فتاوى كثيرة في أنواع العلوم، وله مقدمة في التفسير وكتاب "منهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح" (ولعله شرح التلمسانية)، وله حكم ابن عطاء الله وشرحه لابن عباد ولطائف المنن، وشرح التلخيص لوالده وتأليف أبي يحيى الشريف على المغفرة، وإحياء الغزالي ومختصره للبلالي، ومختصر الشيخ خليل من الأقضية، وابن الحاجب الفرعي وبعض الأصلي(4).

يذكر ابن مريم أنه لازم عبد الرحمن بن زاغو مع الجماعة بالمدرسة اليعقوبية في قراءة التفسير والحديث والفقه والأصول في فصل الشتاء، ودراسة البيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا، وفي الخميس والجمعة التصوف(5) وتصحيح تآليفه، ويقول أوقاته معمورة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة.

مكتبة المدرسة التاشفينية:

وبها قرأ وألف العالم إبراهيم بن محمود المصمودي التلمساني(6)، وبها قرأ على الشيخ العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان سيدي سعيد العقباني. قال ابن مريم: ثم انتقل إلى بيته

(1) قال عنه ابن مريم أنه تأهل بموضه يقال له بنو إسماعيل، كان شاعرا ماهرا في عروض الشعر، وهو من التقى بع بمكتبة الجامع الأعظم بتلمسان. نفسه، ص37.

(2) نفسه، ص38.

(3) العالم الفضال الولي الصالح الصوفي العلامة المحقق المصنف الناسك العابد، أخذ عن ابن عثمان سعد العقباني وعن الشيخ العارف المفسر أبي يحيى الشريف وغيرهما، ولد سنة 782هـ وتوفي سنة 845هـ، عاش 63 سنة وقد أخذ عنه يحيى بن إدريس المازوني صاحب النوازل والشيخ القلصادي، وذكره في فهرسته.

(4) ابن مريم، المصدر السابق، ص70.

(5) وهذا دليل على أن يومي الخميس والجمعة هما يومي راحة الأسبوع.

(6) العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق، أحد شيوخ ابن مرزوق الحفيد، أفرد ترجمته بتأليف، وحل من رئاسة العلم والزهد مكانا عليا، صاحب الكرامات المأثورة والديانة المشهورة، توفي سنة 804 أو 805هـ، دفن بروضة آل زيان. نفسه، ص90.

المعروف، ومازال مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد في طريق المجاهد، وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم، لا يسمع بكبير في العلم أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره(1).

مكتبة الشيخ الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان(2). يقول عنه أنه بعد أن توفي غرقت كتبه مع الكتب التي غرقت لحفيده في البحر حين طلع إلى المشرق.

ومن مكتبات تلمسان المشهورة مكتبات مدارس المنكو تمرية، والبدرية، والبرقوقية للمالكية، والتي درس بها الإمام سيدي داود بن سليمان بن حسن (البنبي) ودرس العمدة والرسالة والمختصر الفرعي وألفية ابن مالك وغيرها.

وخزانة سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني، درس بمكتبة الجامع الأعظم وبمدارس تلمسان العلوم النقلية والعقلية(3).

كما اشتهرت خزانة أسرة المقري(4)، والذين اشتهروا بتأسيسهم لأول شركة تجارية entreprise commercial وهو القائل عن أجداده "فخرجت أموالهم عن الحد، وكادت تفوت الحصر والعد، ولما درج هؤلاء الأشياخ جعل أبناؤهم ينفقون ما تركوا لهم، ولم يقوموا بأمر التثمير قيامهم، وصادفوا توالي الفتن... فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله، وأصوله حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب، وأسباب كثيرة تعين على الطلب، فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة(5).

نختم حديثنا عن تلمسان ومكتباتها بخاتمة ما قاله عنها ابن الحاج النميري الذي زارها في رحلة أو غزوة السلطان المريني أبو عنان، منتصف القرن الثامن للهجرة إذ قال: "وكم أبقى بتلمسان من آثار حسان، ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان، ولا كجامع الخطبة الأعظم الذي أمر باختطاطه في حضيض البيت اذي فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي، وهو من أجمل الجوامع، قد أحكمت فيه الصنائع، وأبدى الاحتفال به ما شاء على البدائع، وتتصل به الزاوية المنفسحة الأرجاء وتتصل بهذه الزاوية من جهة الجوف مدرسة متعددة

(1) نفسه.
(2) ترجم له ابن مرين حوالي عشرين صفحة من 98 إلى 117.
(3) ذكر ابن مريم أنه لما عادت الدولة الزيانية، رجع إلى الإقراء بمدرسته على رسم سابق. نفسه، ص139-142
(4) صاحب نفح الطيب، وهو أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي، المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين، ولد سنة 986هـ بمدينة تلمسان، واصل أسرته وشؤونها مقرة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) وقد بين حال أسرته وشؤونها عندما تحدث عن جده الأعلى في المجد الخامس من نفح الطيب، أما عن صلة الأسرة بتلمسان وصلته هو بها فقد تحدث عنها في المجلد السابع من نفس الكتاب. انظر المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 5، 6
(5) نفسه، ج5، ص206. وهو دليل من المؤلف على وجود خزانة كتب ورثها عن أجداده.

البيوت رفيعة السموت، بديعة النعوت، وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع حسنة المقاطع(1).

كانت هذه أهم مكتبات حاضرة تلمسان Tlemcen ما بعد الموحدين (أي الفترة المعني بدراستها في هذا المقال)، ورغم أن تلمسان قد فاقت حواضر أخرى بالمغرب الأوسط (الجزائر) Algérieمن حيث الأهمية وعدد المكتبات والخزائن، إلا أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى أهم مكتبات أخرى زارها رحالة وجغرافيون ما بعد الموحدين، ولنبدأ بـ:

مكتبة مليانة(2): وهي المكتبة التي زارها الرحالة الجغرافي العبدري، وفيها قال: واستفدنا بها حكاية، وهي أن بعض الكتاب كان يكتب كتابا عن أمير، فلما قرأه عليه لم يرضه، فمزقه فكتبه ثانية فمزقه، فلما رأى تعسفه أخذ قرطاسا ضم فيه ارتجالا (شعرا:

رايتك تكويني بمبسم منة *** كأنك اليوم عله تكويني

وتكويني الحق الذي أنا أهله*** من العيش تكفيني إلى حين تكفيني(3)

مكتبة بجاية(4):

وفيها يقول العبدري: ثم "وصلنا إلى مدينة بجاية Bejaia ، وبها آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر بخزائنها" ويذكر: "وما كانت مدة إقامتنا ببجاية إلا يومين، لقيتفيها الشيخ الفقيه عبد الله محمد بن صالح أحمد الكناني الشاطبي، حفظه الله، دأبه الاقتصار على تجويد الكتاب... وقرأت عليه الموطأ... وناولني سائره وبعض كتابي التيسير والمقنع للإمام أبي عمرو الداني"(5).

مكتبة الجامع الأعظم بالجزائر:

مكتبة الجامع الأعظم المالكي بالجزائر مشهورة، كانت مكتبة خاصة، وبهذه الخزانة كتب تنطوي على بعض المخطوطات القديمة. وفيها وضع العلامة الجزائري محمد بن شنب عام 1909

(1) ابن الحاج النميري، كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، (ط1؛ بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص484.

(2)مليانة بالكسر ثم السكون، مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة مليانة بالكسر ثم السكون، مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وأنهار، تطحن عليها الرحى، جددها بن مناد وأسكنها بلكين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (دط؛ بيروت، لبنان، دار صادر، 1379، 1977، ج5، ص196.

(3)العبدري، المصدر السابق، ص48.

(4) بالكسر وتخفيف الجيم، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط، ثم بنيت المدينة، وتسمى الناصرية باسم بانيها، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.

(5)العبدري، المصدر السابق، ص50.

بيانا في تسعة عشر (19) صفحة لتلك المخطوطات الموجودة بها، ونشره في كتاب فرنسي عنوانه "فهرس المخطوطات العربية في أهم المكتبات الجزائرية" ثم أردفه بفهرس لأسماء مؤلفيها.

كما نشر رينيه باسه (René Basset) عام 1885 فهرسا لكل المخطوطات المحفوظة في خزائن الزوايا بولاية عاصمة الجزائر كزاوية تماسين وزاوية عين ماضي، وزاوية عجاجة، وزاوية ورجلة(1)، ويقع هذا الفهرس في اثنان وتسعون (92) صفحة(2).

كما وضع الأستاذ "باسيه" basset فهرسا لمخطوطات خزانة "باش آغا" جلفا (ولاية جزائرية) ونشره عام 1884 في ثلاث عشرة صفحة (13) ثم وضع كذلك فهرسا لمخطوطات مكتبة زاوية الحمل وعددها ثلاثة وخمسين (53) مخطوطة(3).

كما اشتهرت الخزانة العامة الدولية، فكان مقرها بالجامع الجديد الحنفي مركز شيخ الإسلام الحنفي، ويذكر أنه يوجد في بعض الوثائق التاريخية قائمة بعض الكتب، اشتراها ناظر أحباس الجامع المالكي الشيخ "سعيد قدورة" من ريع الحبس الفاضل على مصاريف المسجد، ومن بين هذه الكتب "شرح الإمام العيني لصحيح البخاري" في ثلاثة اسفار اشتراه بألف دينار واحدة وأربعمائة دينار والنسخة المشهورة بالخروبية في عشرين جزء مكتوبة في الرق "سبعمائة دينار"، وهذه النسخة كان يملكها العلامة محمد بن علي الخروبي (الذي كان إماما بالجزائر في أوائل القرن العاشر) ولما توفي حسن بن خير الدين باشا استعمله في السفارة إلى المغرب مرتين، اجتمع خلالها بعلماء المغرب، ووقعت بينه وبينهم خلافات، وتبودلت رسائل وتآليف تعرض لها علماء التراجم والسير، فكانت سبب شهرة الخروبي، وقد ترك تآليف قيمة، وتوفي بالجزائر سنة 963هـ، وهذه النسخة قديمة كانت من أملاك المسجد يرجع عهدها إلى أوائل القرن الخامس، أي عليها خط وإجازة محمد بن أحمد بن محمد الهروي، إمام الرواة ومن عليه المدار في رواية البخاري.

كما عدد المؤرخ الجزائري المرحوم المهدي البوعبدلي في مقال له بعض خزائن الجزائر ومنها الخزانة المشهورة خزانة الباي محمد المصطفى بن زرقة الدحاوي صاحب "الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية" التي سجل فيها حرب وهران ونقل عن الباي محمد بن عثمان المذكور قوله: "فكان من سابغ فضله أن زوّدني من خزائن كتبه عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما استظهر به عليه ما أنا بصدده فكانت كالدليل المعين على السفر"

---

(1) في الحقيقة هو حديث عن زوايا في ربوع الجمهورية وليس الجزائر العاصمة فحسب.

(2)الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب، بيروت، لبنان، منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، 1947، ص ص 366-367.

(3) دي طرازي، المرجع السابق، ص367.

وذكر كذلك **خزانة المؤرخ أبي راس بأم عسكر** والتي قال عنها في رحلته: "ثم أني أختم هذا الباب الأبدع بما مدحت به مصريتنا التي هي بيت المذاهب الأربعة، وهذه مكتوبة في بيت كتبنا في بهوها بخط بعض تلامذتنا منها:

فلله قبة يعز نظريها * وبهوها قد حاز المباهي مباهيا**

تقول لمن يأتي لها متنزها * تأمل جمالي تستفد سرح حاليا**

بنيت لخدمة العلوم وبثها * لمن يروح تحوى ومن هو غاديا ... (الخ)**

خزانة الشيخ عبد القادر بن يسعد البرذعي: دفين قرية الدبة قرب قلعة هوارة (ولاية غليزان بالجزائر)، صاحبها من علماء القرن العاشر، تخرّج من عجاجة، وقد كان هذا العالم يستكتب اللاجئين الأندلسيين للنسخ، وهو مؤسس هذه الخزانة، وبها أمهات الكتب مازالت صامدة، رغم وجودها في منطقة نائية، وما أفسدته الأرّضة، ومن إهمال ومن نهب. ومن بين مخطوطاتها كتاب "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" وهو منقول من نسخة المؤلف، وعليها تقريظ للعلامة الونشريسي صاحب المعيار قبل هجرته إلى المغرب(1).

مكتبة الشيخ سعيد قدورة:

ذكر البوعبدلي أنها بيعت منذ أربعين سنة، ومازالت بعض الكتب من عهد جامعها ومؤسسها، وكذلك بعض مؤلفات ابن أبي محلى كان أهداها له الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان المشهور بالشيخ مؤسس أسرة سيدي الشيخ المشهورين بثورة 1864.

خزانة آل ابن الفقون بقسنطينة:

والتي زارها العبدري وفيها قال: " وجدت بها شيخا واحدا في العلم هو الشيخ أبي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون، وله قصيدة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش(2)

لقد اشتهرت هذه الخزانة منذ أوائل القرن السادس في عهد عالم الأسرة وأديبها أبي علي حسن صاحب الرحلة المنظومة أي الرحلة (قسنطينة – مراكش).

خزانة أبو عبد الله محمد الصخري بن أحمد الشريف:

وكان من رؤساء الإقطاع، وهو دليل على أن حب جمع الكتب لم يكن مقصورا على الملوك والعلماء، وإنما حتى رؤساء الإقطاع الذين كانوا يحبون أن يتشبهوا بالملوك في كل شيء، حيث يقول صاحب المقال أنه عثر على نسخة من مختصر ابن أبي جمرة وفيها يقول ناسخها: " نسخة

---

(1) المهدي البوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها، ج2، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الأولى، العدد الأول محرم 1391، مارس 1971، ص85.

(2)العبدري، المصدر السابق، ص 50.

بيده الفانية للخزانة العلمية العلية خزانة أميرنا ومولانا أبو عبد الله محمد الصخري أيدهم الله بنصره وأدام حياته حصنا منيفا لأهل طاعته وذلك في مجانة 1099هـ(1).

خزانة الأمير عبد القادر:

كان الأمير عبد القادر بالإضافة إلى مركزه السياسي رجلا عالما شغوفا بمطالعة الكتب، حتى أن أول فرنسي زاره بمعسكر بعد معاهدة دوميشال سنة 1835 وصف انطباعاته إثر هذه الزيارة حيث قال: أنه " وجده جالسا في مكتبه الخاص الذي هو عبارة عن بيت صغير له نافذة وعندما دخل عليه وجده واضاعا على يمينه ويساره نحو أربعين مخطوطة كلها مجلدة"، وهذا الكاتب هو طارطارو tartareau وهو الذي نقل عنه الأستاذ مرين في كتابه : " الجزائر في عهد الأمير عبد القادر"، لكن خزانة الأمير هذه نزلت بها كارثة عظمى (2) كما نزلت بخزائن أخرى في الجزائر "المغرب الأوسط" وأقاليم أخرى، حتى وصل الأمر بأحد المؤرخين المغاربة " نقصد المغرب الأقصى" إلى القول أن المغرب الأوسط "الجزائر" هو أقل بلاد الله كتبا (3) وقد كانت كارثة خزانة الأمير في واقعة الزمالة في طاقين (4).

من مكتبات زاويا الجزائر على سبيل المثال لا الحصر نذكرك

مكتبة زاوية طولقة:

ذكر الكتاني أن بها ألاف من المجلدات وقال " فيها عجائب الغرائب وغريب العجائب" اشترى أغلبها من مكتبة الشيخ الفكون بقسنطينة Constantine ، تشتمل على عدة ألاف من المجلدات الثمينة أغلبها موروث عن جدهم الأعلى، وقد ذكر مكتبته الشهاب أحمد بن قاسم البوني في " الدرة المكنونة " وعنده الكتب بالآلاف والمجد نالته بالأخلاق، ثم زاده أحفاده كثرة بما اشتروه من مصر وتونس".

زاوية الهامل وتقع ببوسعادة (ولاية المسيلة) فيها أيضا نفائس ونوادر.

زاوية سيدي الحسين بزواوة:

فيها أيضا نفائس منها تبصرة اللخمي في ستة مجلدات تامة، يقول الكتاني دائما: لا أظن أنها تامة في مكتبة أخرى بالمغارب الثلاث، ومنها كتاب " عجائب علوم القرآن" لإبن الجوزي، وشرح المصابيح للأردبيلي، وغير ذلك من كتب الفقه والحديث، وجل كتبها أشتريت من مكتبة السيد حمودة بن الفكون بقسنطينة.

مكتبة الشيخ باش تارزي:

---

(1)البوعبدلي، المرجع السابق، 106.

(2) في الحقيقة موضوع كوارث ومصائب الخزائن والمكتبات موضوع مستقل وواسع ويفرد له مقالات خاصة به

(3) عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب، ضبط وتعليق، أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود، (ط2، الرباط المملكة المغربية: المطبعة والوراقة الوطنية، الناشر المكتبة الحسنية، 2005، ص، 140.

(4)البوعبدلي، المرجع السابق، ص 107.

شيخ الطريقة الرحمانية بقسنطينة وفيها: نوادر منها جزء من شرح ابن رسلان على سنن ابن داوود، وعدة مجلدات من سمط اللئال للشيخ قويسم التونسي والكتاب النادر " كتاب مقبول المنقول" وأخرى.

كما وجدت مكتبات أخرى بالجزائر نذكر البعض منها دون شرح للإيجاز:

خزانة مدينة البوني، المكتبة الإسلامية في بوجي، المكتبة الباديسية في قسنطينة للإمام المفكر عبد الحميد بن باديس (1

مكتبة زاوية الشيخ الحمامي:

وهي مكتبة عامرة بالمؤلفات الدينية، وحتى النوازل الفقهية والتي كان يفتي فيها الشيخ الحمامي، والتي كان لنا الحظ في الاطلاع على بعض مخطوطاتها..

قائمة المصادر والمراجع:

1البكري الأندلسي أبو عبيد عبد الله، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق حماه الله ولد السالم، (ط1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2013)،

2 الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، حسان عباس (ط2، لبنان، مكتبة لبنان 1984

3 الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع عبد الكريم الغيلالي (ط2؛ الرباط، المملكة المغربية، دار النشر المعرفة، 1412هـ/1991م)

4 ابن مرزوق التلمساني محمد، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا الأستاذة بكلية الآداب جامعة سرقسطا، تقديم محمود بوعياد (دط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)

5 العبدري البلنسي محمد، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، (ط1؛ منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007)

6 المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، دت، ج1

7 التنسي محمد بن عبد الله، كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود بوعياد، (دط؛ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

(1) دي طرازي، المرجع السابق، مج 1، ص 228 .1) ملاحق من بعض مخطوطاتها.

8 ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى يوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط الأستاذة خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، (دط؛ بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ج7)،

9 ابن خلدون أبو زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م)، مج1

10 ابن مريم التلمساني محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم، محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2009

11 الحموي ياقوت، معجم البلدان، (دط؛ بيروت، لبنان، دار صادر، 1379، 1977، ج5

12 ابن الحاج النميري، كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، (ط1؛ بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990،

13 الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب، بيروت، لبنان، منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، 1947،

14 البوعبدلي المهدي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها، ج2، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الأولى، العدد الأول محرم 1391، مارس 1971

15 الكتاني عبد الحي، تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب، ضبط وتعليق، أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود، (ط2، الرباط المملكة المغربية: المطبعة والوراقة الوطنية، الناشر المكتبة الحسنية، 2005

16 حاجيات عبد الحميد، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، (طبعة خاصة؛ الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011)، ج1،

17 الجندي عبد الحليم، مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، (ط3، القاهرة: دار المعارف، دت)

18 الدقر عبد الغني، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر (ط6، دار القلم، دمشق: 1417هـ/1996م)

19 أبو زهرة محمد، ابن حنبل حياته وعصره – أراؤه وفقهه، دا الفكر العربي، ودار الحمامي للطباعة، القاهرة: مصر

بهجةُ الانتظار

الشاعرة ساجدة الموسوي

غَفَوتُ على حُلُمٍ غامرٍ وانتظار
ولمّا صَحَوتُ
رأيت رسائلَ شوقٍ حزين
مخبأةً تحتَ ريشِ القطا
رأيتُ القطا دسَّها تحتَ بابي وطار
وثمَّةَ صوتُ قطارٍ بعيد
يذكِّرني بالرَّحيل
وأنَّ اللقاءَ احتمالٌ بعيد
إذاً شطَّ عنّي المزار
وغابت بساتينُ أهلي
وغاباتُ نخلي
بوضحِ النَّهار
مررتُ بذكرى زمانٍ قريب
عبرتُ بِهِ أنهرًا وبحار
وكانَ الطَّريقُ بلا صاحبٍ أو رفيق
ولا أملٍ أو رجاء

ليس غيرُ المواعيد

واللاقرار

تقولُ الرسائلُ صبرًا، وما لي احتمال

تلفتُّ حولي كأنّي لمحتُ غصونًا

من الشَّجرِ السّاحلي تدلّت على شرفتي

عناقيدَ وردٍ تنوءُ بحملِ العقيقِ المُصفّى

كلونِ الغروب

وأخرى بلونِ الشُّروق

وأخرى بلونِ النوار

وأخرى تضجُّ برائحةِ الزعفران

وكدتُ على غفلةٍ من (أنا)

أقطفُ الجلَّنار

غير أنّي توجَّسَ قلبي

وأدريهِ يخشى السَّراب

لماذا فتحتُ النَّوافذ للجلَّنار؟

لأنّي شممتُ بِهِ دجلتي والفُرات

وفي لونِهِ من ثيابِ الطّفولة شيءٌ

وفي صمتِهِ كنتُ أسمعُ

صوتَ العراق ...

لماذا استفقتُ على النّار في الجلَّنار؟

وفي كبدي ألفُ نارٍ ونار؟

لأنَّ الطيور تفتِّشُ عن مثلِها

في المَدى والقفار

وأنَّ الأماني

غيومٌ تسيرُ

فإن زخّت الماءَ رهواً

أفاقت بنا

بهجةُ الانتظار

اللسانيات الحاسوبية وترجمة النظام الصوتي العربي إلى مصفوفة (Matrice)

Linguistique computationnelle et traduction du système phonémique arabe en matrice sommaire

د. حورية زلاقي

جامعة محمد بوضياف ـ مسيلة

ملخص:

تنهض اللسانيات الحاسوبية على تفعيل التقنيات الرقمية التي توفرها الآلات الحاسبة من أجل الارتقاء بمنظومة العلوم والمعارف، بما يعود على الفرد والمجتمع بالمنفعة والفائدة. وذلك بالعمل على التقريب بين العقل البشري ونظام الحاسوب في مجال إنتاج الكلام بكل مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية.

وهذه مساهمة في المستوى الصوتي تحاول -اعتمادا على مقالة للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح- ترجمة النظام الصوتي العربي عند القدماء إلى مصفوفة بالمفهوم الرياضي (Matrice)، وهي إحدى إضافاته الفريدة في المبادئ والمفاهيم المستخرجة من النظرية الخليلية القديمة.

Résumé :

La linguistique informatique favorise l'activation des technologies numériques fournies par les calculatrices pour faire progresser le système de la science et la connaissance d'une manière qui apporte des avantages et des bénéfices a l'individu et a la société dans le domaine de la production des paroles dans tous ses niveaux phonologiques ou morphologiques et compositionnels

Ceci est une contribution au niveau phonémique essayant- en se basant sur un article du prof A / Rahman Hadj Salah- de traduire le système

phonémique arabe des anciens en une matrice dans le concept mathématique qui constitue l'un des ajouts unique aux principes et concepts extraits de l'ancienne théorie de Khalil Ben Ahmed El Farahidi.

تقديم:

لعلنا لا نبالغ حين نقول بأن التطور التكنولوجي المتسارع في عالمنا المعاصر قد كان ولا يزال يضع الباحثين الأكاديميين أمام وضع التحدي في مواكبة إنجازاته، واستثمارها في تطوير مجالات أبحاثهم المتنوعة للارتقاء بها نحو الأفضل في خدمة الفرد والمجتمع على حد سواء.

ونحسب أن هذا التحدي لا يستثني الأكاديميين اللسانيين، فهم كغيرهم من العلماء في شتى العلوم والمعارف، يسعون إلى تطوير أدواتهم البحثية ومناهجهم الدراسية لتكون قادرة وفعالة في استثمار الوافد الذي يأتي تباعا، والذي يتيح للغة (مادة أبحاثهم) التفاعل الإيجابي والأمثل في ميدان الاستعمال، وأعني بذلك وصلها بأهم إنجازات التكنولوجيا الحديثة وهو عالم الحوسبة (المعالجة الآلية للغة)، سيّما أن هذا الميدان الذي ينعت باللسانيات الحاسوبية قد بات علما له أصوله وقواعده، حيث يوصف بأنه 1: "عمل يبحث في اللغة البشرية كأداة طيعة لمعالجتها في آلة الحاسبات الإلكترونية (الكمبيوتر)، وتتألف مبادئ هذا العمل من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية الصوتية والنحوية والدلالية، ومن علم الحاسبات الإلكترونية، ومن علم الذكاء الاصطناعي، وعلم المنطق ثم علم الرياضيات.

وجدير بالذكر أن تطويع اللغة للحاسبات الالكترونية يمر عبر توصيف دقيق لأنظمتها الجزئية في مستويات التحليل اللساني، وهي أنظمة مترابطة في كل اللغات الطبيعية حيث تتدرج هرميا من المستوى الصوتي (الفونيمي)، إلى المستوى الصرفي (المورفيمي)، ومنه إلى مستوى التراكيب، حيث تتقاطع هذه الأنظمة وتتكامل لتشكل النظام الكلي للسان المدروس.

وقد لا نبالغ حين نقول: إن الإرث الأصيل الذي وضعه بين أيدينا علماء العربية القدماء وفي مقدمتهم شيخها الأول "الخليل" ثم تلميذه "سيبويه" جهدٌ عظيم، قد تعهده أصحابه بالمدراسة والتحليل العلمي حتى استقام واستوى على سوقه، فكان غاية في الدقة والشمول، قلّما توفرت لغيره في جهود العلماء على مرِّ الزمان؛ ذلك أن أهم ما اصطبغ به علميا هو اتكاؤه على العلم الرياضي واعتماده عليه منهجا، مما أتاح له تكميم قضايا مادته العلمية بعد التوصيف والتصنيف وتحديد طبائع العلاقات بين أجزاء مادته المخصوصة بالتحليل، ومن ثم تجريدها لتكون قابلة للترميز الذي ينقلها إلى عالم الحواسيب والمعالجة الآلية.

إن هذا التلاقي والتقاطع جدير بأن يُستثمر إيجابيا في النهوض بلغتنا، خاصة أن بعض الجهود قد أرست دعائم هذا التوجه، ووضعت الأرضية الجيدة للقفز بالنحو العربي إلى مصاف

---

1 طارق أمهان، اللسانيات الحاسوبية، صفحة الأنترنت، 21 سبتمبر 2020(آخر تعديل)، ص3. ونقل الإحالة بتاريخ: 1 اكتوبر 2020.

الأنحاء العالمية. ويأتي في مقدمة هذه الجهود أبحاث اللساني عبد الرحمن الحاج صالح، وذلك من خلال إعادة صياغة النظرية التراثية، التي عرفت بالنظرية الخليلية الحديثة[1]؛ حيث إن قراءته الفاحصة وتحليله الدقيق، قد كشف عن جملة مبادئ الرياضيات التي تؤهل النظرية لصياغة رياضية أكثر تجريدا، فتكون في ثوبها الجديد أكثر استجابة لمتطلبات العصر، وخاصة في المجال التطبيقي، كالترجمة والتعليمية والبرمجة الحاسوبية.

وهذه الورقة البحثية هي مساهمة متواضعة في المستوى الصوتي، تحاول ترجمة مقالة للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، مفادها: **"أما النظام الصوتي فقد تصوره العلماء الأولون أيضا كمصفوفة (Matrice)؛ فترتيب المخارج عندهم هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفقي، وكل جنس في (داخل عمود) يتفرع عن الآخر بزيادة: صوت الحركة ثم حرف المد(+مد) ثم اللين (+شيء من الجمود) ثم الرخو (+جمود أكثر) ثم بين بين (رخاوة+ شدة) ثم التشديد (جمود مطلق)"**[2].

ومعلوم أن الأستاذ الحاج صالح قد عمل على تجديد الرؤية للصوتيات الخليلية، شأنه في ذلك شأن اهتمامه بأنظمة العربية في المستويات الأخرى، حيث أُخضعت للاختبار والتجريب لإضفاء الصبغة العلمية عليها، ومن ثم التأكد من صحة النتائج التي توصل إليها القدماء، مما ييسر نقلها للحاسبات الإلكترونية لاحقا. والجدير بالتنويه إضافاته المتميزة في المفاهيم والمبادئ المستنبطة من النظرية العربية عند النحاة الأوائل، فهي - كما تصورها - أطوع النظريات للصياغة الرياضية؛ إذ يمكن تشكيلها بالشكل الخوارزمي (Algorithmique) حتى يمكن استعمالها على الرتاب (الحاسب الإلكتروني)[3]. ومن هذه الإضافات ما يقرره بشأن النظام الصوتي العربي، إذ يؤكد أنه عبارة عن مصفوفة، وهو مفهوم رياضي محض، يتصل بتصنيف القدماء لأصوات لغتهم.

ولعله من الموضوعية أن نقول بأننا لا نمتلك اليقين، ولا نستطيع الجزم بأن هذا التصور قد ثبت لدى علماء العربية الأوائل؛ فليس في أقوالهم ولا في تحليلاتهم ما يشير إلى ذلك أو ينصُّ عليه، ولكن التأكيد على وجوده وواقعيته قد يكون من قبيل المبادئ المستنبطة، الناتجة عن تجديد الرؤية للصوتيات الخليلية؛ فهذا التصور حاضر ضمنيا، قائم عمليا، وجدير بأن يجد طريقه إلى التطبيق.

ولأجل تجسيد فكرة الأستاذ الحاج صالح، بترجمة النظام الصوتي العربي إلى مصفوفة، رأينا أن نقدم بإيجاز لمحة عن تصنيف القدماء، محاولين ما استطعنا مراعاة خصوصية المعالجة فيه، وخاصة عند الخليل وتلميذه سيبويه، "إذ إن لهم نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات والنظام

---

[1] المفاهيم والمبادئ المستخرجة من التراث اللساني هي- كوصف نقدي- نظرية ثانية بالنسبة للنظرية الخليلية، ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلة الحديثة – مفاهيمها الأساسية – كراسات المركز – سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، 2007، ص42.

[2] النظرية الخليلية، ص41.

[3] السابق، ص42.

الصوتي؛ فلهم من المفاهيم في ذلك مالا يوجد إطلاقا في الصوتيات التقليدية الغربية"[1]. ولعل أهم ما يتصل بهذا الموضوع في التصنيف الخاص بالنظام الصوتي عند القدماء لا يخرج عن محاور ثلاثة هي:

- تقسيم حروف العربية إلى أصول وفروع.
- تقسيمها إلى صحاح وعلل.
- تصنيفها حسب المخارج والصفات.

أولا- تقسيم حروف العربية إلى أصول وفروع: حروف العربية عند علمائنا – بلا خلاف- صنفان متمايزان من الأصوات اللغوية، استنادا إلى اعتبارات لهجية، أو نطقية يفرضها السياق عند التأليف، حيث يقسمونها إلى حروف أصول وحروف فروع. ويعدّ سيبويه عند الدارسين المحدثين رائد فكرة هذا التقسيم؛ حيث يقول: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا... وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة، يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم الصلاة والزكاة والحياة. وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربية، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء. وهذه الحروف التي تتمتها اثنين وأربعين جيدُها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة"[2]. ومفاد ذلك -كما تقرره الصوتيات في حاضرنا- أن الحروف الأصول هي وحدات التأليف التي يظهر أثرها في معنى الكلمة حين تدخل في تركيبها، بحيث إذا نُزع حرف أصلي منها وحلّ محلّه أصلي آخر تغير المعنى[3]، وذلك نحو استبدال الصاد بالسين في سياق (...ـار)، إذ يختلف معنى (صار) عن معنى (سار). وليس يخفى أن تجريد الحروف الأصول على هذا النحو لا يتأتى إلا بعد تحليل وتصنيف أساسهما تحديد موضع وكيفية تكوّن الصوت في الآلة المصوتة.

وأما الحروف الفرعية فهي من منظور حديث صنفان، الأول: يعدّ تنوعا موقعيا للحروف الأصول، وذلك مثل: الجيم التي كالشين في نحو (اجتمعوا)، والصاد التي كالزاي في نحو (مصدر).

والثاني: صنف يعتبر تنوعا لهجيا يمكن سماعه في نطق بعض القبائل العربية مثل ألف الإمالة وألف التفخيم (بلغة أهل الحجاز). وهذا الصنف الذي سماه سيبويه بالحروف "الفروع"[4] ما هو إلا

---

1 نفسه، ص41.

2 سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، طبعة بولاق، 1316-1317هـ، ج4، ص572.

3 ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي(بيروت) لبنان ،ج1،ط2، ص431.

4 يؤكد اللغوي مصطفى حركات، أن ما ذكره سيبويه تحت عنوان "الحروف الفرعية"، في باب الإدغام الشهير، هو تأديات مختلفة لحروف الأبجدية العربية، لأن معاملة سيبويه للفروع بالنسبة للأصول، كمعاملة التأديات المرادفة لممثلها الفونيم عند المحدثين،

تنوعات نطقية للحروف الأصلية، ويسمى في الاصطلاح الأجنبي: الألفونات (Allophones). وقول سيبويه: "إن الحروف الفرعية جيدها ورديئها لا تُتبين إلا بالمشافهة" يؤكد وعيه بحقيقة أن هذه الأصوات التي لا تظهر إلا في السلسلة الكلامية المنطوقة (وهو ما عبر عنه بالمشافهة)، هي تنوعات للحروف الأصول، سواء أكانت هذه التنوعات موقعية (تركيبية) أو لهجية. كما أنها لا تؤدي إلى تغيير المعنى، بدليل أنها لم تحظ برموز كتابية خاصة بها على غرار الحروف الأصول، التي استحقت وحدها أن يرمز إليها، وذلك لقدرتها على تغيير المعنى حين تتبادل المواقع، وهي تقابل ما يسمى حديثا بالفونيمات (phonèmes).

ثانيا- تقسيم حروف العربية إلى صحاح وعلل: الحروف الأصول عند الخليل على ضربين، أحدهما الحروف الصحاح، والثاني الحروف العلل، وفي هذا التقسيم إشارة إلى أنهما صنفان متمايزان، يختلفان في الصفات والخصائص، حيث يقول:" في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة.. وهذه صورة الحروف التي أُلِّفت منها العربية على الولاء، وهي تسعة وعشرون حرفا: ع ح ه، ..، فهذه الحروف الصحاح، و ا ي ء"[1]. حيث أتى بالحروف التي سماها صحاحا، وعدَدُها خمسة وعشرون حرفا، مذكورة على نسق متصل، كونها ذات أحياز ومدارج محددة في آلة النطق، ثم أتى بمجموعة أخرى لا تمتلك كقسيمتها أحيازا ولا مدارج تنسب إليها(هوائية)، وهي: (الواو، الألف، الياء والهمزة)[2].

وليس يخفى أن"هذه القسمة الثنائية هي الأشهر بين تقسيمات الأصوات اللغوية"[3]. إذ هي قسمة معروفة في البحث اللغوي الموغل في القدم، كما هو الحال عند اليونانيين الذين جعلوا أصوات لغتهم فئتين متمايزتين، هما: الصوامت (consonnes)، والصوائت (voyelles). وهي القسمة المعتمدة عند المحدثين. "وما كان يمكن لعباقرة مثل الخليل وأمثاله أن يغفلوا عن هذه الظاهرة العامة الوجود، الناتجة عن تقطيع الصوت الطبيعي في المخارج"[4].

ومعيار التصنيف عند المحدثين يتعلق بطبيعة الأصوات والخصائص المميزة لها، وذلك بالتركيز على خاصيتين هما: وضع الوترين الصوتيين وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين، فالوتران الصوتيان يكونان غالبا في وضع الذبذبة عند النطق

والاعتراض الوحيد الذي أدلى به يخص المصطلح "حروف" الذي أطلق على هذه التأديات. ينظر: مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1، 1418هـ- 1998م، ص20.

[1] الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحقيق: عبد الله درويش، بغداد، 1967، ص64-65.

[2] الجدير بالذكر أن المبرّد هو أحد نحاة العربية الذين خالفوا هذا التصنيف وذلك بإسقاط الهمزة منه، كونها لا تحظى برسم محدد، ربما يرجع ذلك لأسباب لغوية وتاريخية، فهي تُكتب مرة بالواو وأخرى بالياء، وإن أريد تحقيقها كُتبت ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، مما يجعل عدد حروف العربية عنده ثمانية وعشرون حرفا. ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود- بغداد، 1406هـ، 1986م، ص148.

[3] علاء جبر محمد: المدارس الصوتية عند العرب – النشأة والتطور، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان،1971، ص27.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر،الجزائر، 2012، ج2، ص178.

بما يسمى الصوائت، حيث يمر الهواء في أثناء النطق بها حرا طليقا من خلال الحلق والفم. وما سواها مما لا تنطبق عليه المواصفات السابقة يُعد صوتا صامتا.

نشير هنا إلى وجود دعاوى عدم عناية علمائنا القدماء بطبيعة المصوتات، وخاصة الحركات، منها قول اللغوي كمال بشر: "ولسنا نجاوز الحقيقة حين نقرّ أن علماء العربية القدماء لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها، فقد عدوا الحركات أشياء عارضة تعرض للأصوات الصامتة، فهي تبع لها وليست مستقلة مثلها"[1]. وقريب منه ما يقرره إبراهيم أنيس بشأن العلل، حيث يقول: "أصوات اللين مع أنها عنصر رئيسي في اللغات، ومع أنها أكثر شيوعا فيها، لم يُعن بها المتقدمون من علماء العربية، فقد كانت الإشارة إليها دائما سطحية، لا على أنها من بنية الكلمات، بل كعرض يعرض لها ولا يكون منها إلا شطرا فرعيا"[2]. غير أن نصوصهم تثبت عكس هذا الادعاء؛ فقد كانوا على دراية تامة بها كدرايتهم بطبيعة الصوامت (الصحاح)، يؤكد ذلك ملاحظتهم اختلاف شكل آلة النطق عند إنتاج كل نوع منها. فهم يميزون الحروف العلل وكذا الحركات (التي هي أبعاضها)، يقول الخليل: "الألف اللينة والواو والياء هوائية أي إنها في الهواء"[3]. ويقول سيبويه: "وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف مدّ ولين ومخارجها تتسع لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارجا منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها، لم تضمها شفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها"[4].

ولكن لعلمائنا نظرتهم الخاصة إلى هذا الصنف من الحروف؛ فتقسيمهم لأصوات لغتهم -وإن كان يلتقي مع تقسيم المحدثين واليونانيين من قبلهم في جعلها صنفين: "صوامت" و"مصوتات"- فإنه يخالفه من وجوه عديدة؛ فهم يعتمدون القسمة الثنائية التي تميز الحروف الصحاح عن حروف اللين، ثم يقسمون حروف اللين إلى حروف توام هي حروف المد، وحروف ناقصة هي الحركات، وهذا ما أكّده الأستاذ الحاج صالح[5]، وفصّل الحديث فيه، حيث بَيَّنَ مسوّغ التمييز بين الحركة ومدتها عند القدماء؛ ومفاد ذلك اعتبارهم هذه المدة حرفا قائما بنفسه، وتاما دون الحركة التي هي ابتداؤه، إذ يقابل المصوّت الطويل عند اليونانيين. وهذا المنظور الخاص يتعلق بمفهومي الحركة وحرف المد عند علمائنا القدماء، وهو شيء - حسب ما يرى الحاج صالح - لم يستطع المستشرقون ومن تبعهم فهمه إلى الآن[6]. حيث يدلل على صحة وجهة نظره بمجموعة من النصوص، منها قول ابن جني: " فإنك إن أشبعتها (الفتحة) حدثت بعدها ألف ... فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها. وقول ابن يعيش: "ومنها الحروف اللينة .. وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها، والمقطع إذا اتسع انتشرَ الصوتُ و لانَ، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت

---

[1] كمال بشر،علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، ص190.

[2] إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر 2013، ص38.

[3] العين، ج1، ص64.

[4] سيبويه، الكتاب،ج4، ص176.

[5] ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص178.

[6] السابق، ص179.

وصلُب". وقوله أيضا: " ولأن الحروف (المدية) أصوات، وإنما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت، فسموا العظيم حرفا، والضعيف حركة.

والرسم الآتي يوضح الفرق في التقسيم:

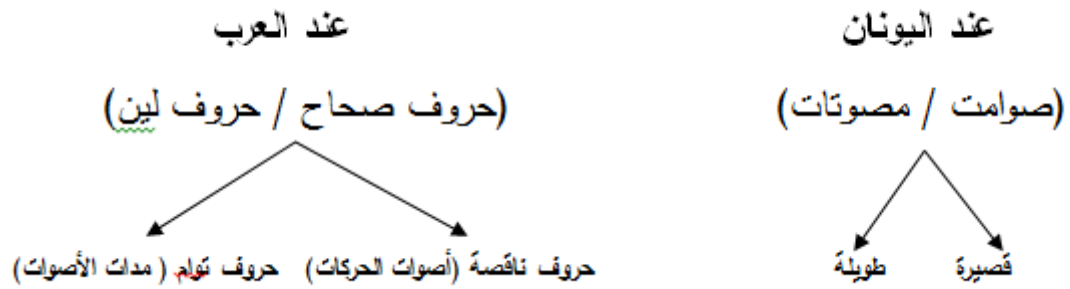

وعليه فإن الحروف الأصول عند علمائنا صنفان، هما: الحروف الصحاح وحروف اللين، أي حروف المد (التوام) دون الناقصة (الحركات)، لأنها أبعاضها، وبعض الشيء لا ينفصل عنه.

ثالثا- تصنيف حروف العربية حسب المخارج والصفات: استعمل الخليل مصطلح المخرج مرادفا لمصطلح المدرج، ويعني به الموضع الذي ينشأ فيه صوت الحرف، وأساسه مراعاة سريان الصوت وتوقفه في المواضع المختلفة من الآلة المصوتة، وقد ورد هذا المعنى في قول ابن جني: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1].

وبالرغم من أن كُتُبَ التراث تمدنا بمادة خلافية في عدد المخارج إلا أن أكثر العلماء قد ساروا على ما أقرّه الخليل ثم تلميذه سيبويه الذي جعل المخارج في العربية ستة عشر مخرجا[2]، يقول المستشرق الألماني "أرتور شاده" مشيدا بعمل سيبويه: "إنه بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقة ما يُعَسِّر علينا الزيادة والإصلاح"[3]، ويقول أبو عمرو الداني عن ترتيب سيبويه: "وهو الصحيح المعول عليه"[4].

ومعلوم أن تحديد مخرج الحرف لا يكفي وحده لبيان خصائصه المميزة له، وذلك لانتساب أكثر من حرف لمخرج واحد. وللتمييز بينها وجب ملاحظة عناصر أخرى في عملية التصويت تحدث في موضع النطق. وهي تلك العملية المركبة عدد من الأنشطة لأعضاء الآلة المصوتة، والتي تعطي الحرف سماته المميزة له عن غيره من الحروف.

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا،ج1، ط21993، ص06.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

[3] نقلا عن: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، ط1423هـ -2002م، بغداد، ص82.

[4] أبو بكر عمر الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، 1999، ص102.

والصفات الأساسية "متصلة بدرجة انفتاح الجهاز الصوتي عند إصدار الصوت، أما الصفات الأخرى فتضاف لها ليزداد تحديد الصوت دقة وحدّة"[1]. وهذا بإيجاز بيانها:

أ- الاتساع التام (عدمُ الاعتراض): يندفع عمود الهواء من الصدر باتجاه التجاويف العليا للآلة المصوتة، يمر بالحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان، فإذا تعدى التجاويف العليا ولم يجد عضوا يعترضه استمرَّ واتصل جريانُه إلى خارج الفم محدثا صدى عند مروره بهذه التجاويف، وحينئذ تحدث الحركات[2]، والحركات كلها مجهورة. وهي عند القدماء أبعاض مداتها التي تنشأ عنها، والتي يعدونها حروفا تامة دون الحركات، وتتمثل هذه الحروف (التوام) في حروف المد: (الواو، الياء، الألف).

ب- بين الاتساع والاعتراض التام: بعض الحروف ليست لا رخوة محضة ولا شديدة محضة، لأن مخرجها فيه حبس في ناحية ورخاوة في ناحية أخرى، ومثالها الميم التي يُلاحظ فيها حبس على مستوى الشفتين، ورخاوة على مستوى الخياشيم، وهذه الحروف هي ما ينعت بالبينية عند القدماء، ومنها حرف العين في تصنيف سيبويه، وهو في عرف المحدثين صوت رخو[3]، ومنها (الميم والنون) و (اللام والراء) و (الواو، والياء).[4]

ج- الاتساع الناقص (الاعتراض الجزئي): إذا مرّ عمود الهواء في التجاويف العليا للجهاز النطقي واعترضه عضوٌ ما اعتراضا غير تام، ضيّق ممره كالوترين الصوتيين، أو الأغشية المبطنة للحلق، وأحدث هذا الاعتراض احتكاكا مسموعا بين الهواء والجوانب الداخلية لهذه الأعضاء، تتكون الحروف الرخوة، وهي حسب تصنيف سيبويه، وهي: (الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الطاء، الثاء، الذال، الفاء)[5].

د- عدم الاتساع (الاعتراض التام): هو في اصطلاح المحدثين قطع لعمود الهواء الذي يمر من الرئتين صوب أعضاء الجهاز النطقي بفعل اعتراض أحد الأعضاء يتلوه إطلاق دفعة واحدة، فتحدث الحروف الحبسية، وهي الحروف الشديدة عند القدماء. ويوصف الشديد عند سيبويه بأنه: "الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[6] والحروف الشديدة ثمانية: (ء، ق، ك، ج، ط، ت، د، ب).

---

[1]. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص57.

[2] نفسه، ص57.

[3] مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الأبيار– الجزائر، د. ت.ص90.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص90، والكتاب، ج4، ص335–336.

[5] ينظر: الكتاب، ج4، ص435.

[6] الكتاب، ج4، ص434.

والحروف السابقة الذكر صفات أخرى تنعت بها، يأتي تصنيفها وفق ثنائيات متقابلة "كالجهر الذي يقابله الهمس، والشدة التي تقابلها الرخاوة، وإلى صفات لا مقابل لها"[1]. وهذا تفصيل للصفات الأساسية، متبوع بالصفات المتممة، وهي:

1-الحروف المجهورة: ترتبط عند المحدثين باهتزاز الوترين الصوتيين، أما عند سيبويه فهي حروف أشبع الاعتماد في موضعها، ومنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت، وهي:(ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و)[2].

2-الحروف المهموسة: تتعين عند المحدثين بتباعد الوترين الصوتيين، أما عند سيبويه فهي حروف أضعف الاعتماد في موضعها حتى جرى النفس معها، وهي: (هـ، ث، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ف)[3].

3-الحروف المطبقة والحروف المنفتحة: الإطباق والانفتاح مصطلحان اعتمدهما سيبويه في تصنيف حروف العربية بحسب الصفات، يقول: "فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة كلها سوى ذلك من الحروف"[4].

4-المستعلية والمستفلة: يحدث الاستعلاء بارتفاع اللسان إلى الحنك مع الإطباق، وقد ساقه سيبويه في حديثه عن الحروف التي تمنع الإمالة، وهي حروف الاستعلاء، يقول: "إنما منعت هذه الحروف من الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"[5]، وهي (ص، ض، ط، ظ، غ، ق، خ)، وما سوى ذلك فهي حروف الاستفال.

5-المفخمة والمرققة: التفخيم: "هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخر اللسان، بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت"[6]، والحروف المفخمة هي:(ص، ض، ظ، ط، ل، ر، والألف)، ويقابل التفخيم الترقيق الذي يعرف بأنه: "الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخر اللسان، بحيث لا يضيق التجويف الفموي عند النطق بالصوت".[7] والحروف المرققة هي كل الحروف ما عدا المذكورة آنفا.

6-حروف الذلاقة: هي حروف ستة، أربعة منها بين الشدة والرخاوة (اللام، الراء، الميم، النون، واثنان شفويان: الباء والفاء، وباقي الحروف تسمى مصمتة).[8]

---

[1] الصوتيات والفونولوجيا، ص96.

[2] الكتاب، ج4، ص434.

[3] السابق، ج4، ص434.

[4] الكتاب، ج4، ص436.

[5] نفسه، ص129.

[6] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2000، ط1، ص149.

[7] السابق، ص150.

[8] ينظر: الصوتيات والفونولوجيا، ص107.

7-حروف القلقلة: القلقلة أطلقت على حروف مشربة تحفز في الوقف وتضغط في مواضعها، وهي: (ق، ج، ط، د، ب) لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط، وذلك نحو (الحق واذهب واخلط واخرج)[1].

8-حروف الصفير: الصفير صفة لثلاثة أحرف هي: (الصاد، والزاي، والسين)، "تصدر من بين الثنايا وطرفي اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكّنت، ويأتي كصفير الطائر".[2]

9-المكرر: هو عند سيبويه "حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره..، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء"[3].

10-الانحرافي: هو حرف (اللام)، فعند النطق به يخرج الهواء من حافتي اللسان منحرفا، في حين أن طرفه يبقى ملتصقا بالنطع.

11- الأغن: والغنة عبارة عن صدى في الخياشم، تحدث بزوال الاعتراض العضوي في جهة التجويف الأنفي، ويكون ذلك بانخفاض الحنك اللين، فيُضاف الصدى الخيشومي، وذلك عند النطق بالميم أو النون.

رابعا-النظام الصوتي العربي يشكل مصفوفة بمفهوم رياضي: قبل ترجمة التصنيف الصوتي عند علماء العربية في النظرية التراثية إلى مصفوفة بالمفهوم الرياضي يجدر بنا تقديم فكرة موجزة عن المصفوفة، مما له صلة بموضوع المقال، فليس من شأننا أن نفصل في أنواع المصفوفات والعمليات عليها، وتطبيقاتها..الخ.

إن أصل رياضيات المصفوفات يستخدم لدراسة جمل المعادلات الخطية الآنية، وعليه فإن كثيرا من الباحثين في هذا الميدان يرون أن المصفوفات لا تتعدى العمليات الجبرية المعروفة، في حين تؤكد دراسات حديثة أنها تتجاوزها إلى مجالات حياتية عملية متنوعة[4].

لأجل ذلك نقدم في موضوعنا هذا بعض المفاهيم المتعلقة بالمصفوفات في صورتها المبسطة، في محاولة لتمثيل النظام الصوتي العربي بمصفوفة، لعل هذا العمل يجيب مسقبلا عن بعض التساؤلات، من قبيل: ما أهمية هذا الإجراء فيما يتصل بحوسبة اللغة في المستوى الصوتي؟ وكيف يخدم المتكلم ومتعلم العربية في مجال الاستعمال اللغوي الواسع؟

1-تعريف المصفوفة في الرياضيات: هي ترتيب معين للأعداد على شكل أعمدة وصفوف، وتكتب المصفوفات عادة على شكل صندوق مربع أو مستطيل الشكل، ويسمى الخط العمودي داخل المصفوفة بالعمود، أما الخط الأفقي فيسمى صفا. ويمكن التعبير عن حجم المصفوفة من خلال عدد الصفوف والأعمدة التي تحتويها كما يلي:

---

[1] سر صناعة الإعراب، ص63.

[2] عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية- الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، 1996، ط1، ص234.

[3] الكتاب، ج4، ص435.

[4] يُنظر : مها حسن كحله، المصفوفات وتطبيقاتها :the Matrices and ets Application، حلقة بحث بمادة الجبر الخطي، إشراف: ندى علي، سوريا، 2016-2017، ص03.

عدد الصفوف×عدد الأعمدة، وتُعرَف الصفوف والأعمدة بأبعاد المصفوفة، ويُعرَف كل ما يوجد داخل المصفوفة بعناصر المصفوفة، سواء كانت أرقاما أو رموزا أو مقادير جبرية[1].

وبلغة الرياضيات التجريدية يمكن القول بأن "المصفوفة (Definition)[2] من رتبة "N×M"، هي ترتيب مستطيل لكميات تنتمي إلى حقل ما في M من الصفوف (Rows) وN من الأعمدة (OLUMNS). وتكتب :A = [a i j]: حيث a i j هو عنصر المصفوفة A الواقع في الصف i والعمود j و (1≤ i ≤ m; ≤ j ≤ n). ومن أشكال المصفوفات :

إذا كان n=1 تصبح المصفوفة من النمط m×1، وتسمى المصفوفة العمود.

إذا كان m=1 تصبح المصفوفة من النمط n×1، وتسمى المصفوفة السطر

إذا كان m=m تصبح المصفوفة من النمط n×n، وتسمى المصفوفة المربعة من المرتبة n.

وفيما يلي نستعين بالجدول الذي قدّمه الأستاذ الحاج صالح لمخارج وصفات الحروف ، إذ يسهل علينا تمثيل النظام الصوتي العربي بمصفوفة. ومفاد ذلك كما يلي:

1- الجدول يبين تموضع العناصر الصوتية أصولا وفروعا، مرتبة من أقصى انفتاح في الآلة المصوتة إلى أقصى تضييق، وهو ما أطلق عليه الأستاذ عبد الرحمن: التفرع بالزيادة: + (مد) + (شيء من الجمود) + (جمود أكثر) + (رخاوة +شدة)، +(جمود مطلق).

2- نأخذ في الحسبان أن الحركة ومَدّتها في المصفوفة بمثابة العنصر الواحد وذلك في الأنواع الثلاثة، لأن الحركات أبعاض حروف المد، وبعض الشيء لا ينفصل عنه.

3- الحروف الفروع لن تكون ضمن عناصر المصفوفة، لأنها بدائل سياقية أو لهجية للحروف الأصول، وهي: ألف التفخيم، وألف الإمالة، والنون الخفيفة، والصاد التي كالزاي، والشين التي كالجيم.

[1] إحسان العقلة: بحث رياضيات عن المصفوفات، موقع الأنترنت (mawdoo 3.com)، آخر تحديث 28 يونيو2020، التوقيت 05:17، وتاريخ أخذ الإحالة : 17 ديسمبر 2020، ص1.

[2] السابق، ص4.

(جدول المقابلات الحرفية كما وصفه سيبويه)1

المخارج / +الصفات (بحسب اتساع المخرج)	شفوي	لثوي	نطعي: ذولقي أو أسلي	نطعي: صفيري	شجري	من مؤخر الحنك	لهوي	حلقي: أدنى الحلق	حلقي: أوسطه	حلقي: اقصاه
أصوات الحركات (المصوتات) (1)	ـُ ـو و				ـِ ـِي ي					ـَ (1) ـَا (+ ألف التفخيم والممالة)
مداتها اللين المنحرف المكرر الأغن الناصع البينية (2)	م		ل ر ن (+الخفية)						ع	
الرخوة مع تفخيم: مجهور		ظ		ص (+التي كالزاي)	ض					
الرخوة مع تفخيم: مهموس										
من غير تفخيم: مجهور		ذ		ز				غ (4)		
من غير تفخيم: مهموس	ف	ث		س	ش (+التي كالجيم)			خ	ح	هـ
الشديد مع تفخيم: مجهور			ط (3)				ق (3)			
الشديد مع تفخيم: مهموس										
من غير تفخيم: مجهور	ب		د		ج					
من غير تفخيم: مهموس			ت			كـ				ء (+بين بين)

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص232.

وبالاعتماد على المعطيات السابقة للمصفوفة نحاول تمثيل العناصر الصوتية تمثيلا رقميا، حيث تُعيَّن على النحو التالي:

A: هي النظام الصوتي للغة العربية، وهي ترتيب مستطيل لصفات ومخارج الحروف العربية حيث تعين على النحو الآتي: M هو ترتيب المخارج على المحور الأفقي، ويمثل (الصفوف) وعددها= 10 صفوف. وN: هو ترتيب الصفات على المحور العمودي (الأعمدة) وعددها = 14 عمودا. وتُكتَبُ المصفوفة:[A = [a i j ، حيث(a i j) هو عنصر المصفوفة A. a i j عنصر المصفوفة A الواقع في الصف i والعمودj ، حيث:

i وj مجهولان محددان بالترجمة الآتية: (14 ≥ j ≥ 1; 10 ≥ i ≥1).

عناصر المصفوفة هي حروف العربية. حيث تُعين رياضيا بضرب (n×m)، وعليه فإن مدخلات A هي: 10×14=140 عنصرًا. ولأن عدد الحروف في العربية حسب وصف سيبويه (31 حرفا) فإن باقي مكونات المصفوفة هي خانات صفرية، وتعني عدم وجود الحرف أو اللاحرف الذي يرمز له بـ (0) . وبالتالي فإن مدخلات هذه المصفوفة هي:[1]

الذوائب	ترميزها	البينية	ترميزها	الرخوة	ترميزها	الشديدة	ترميزها
واو المدّ (ـُو)	1	و	4	ظ	11	ط	24
ياء المدّ (ـِي)	2	ي	5	ض	12	ق	25
ألف المدّ(ـَا)	3	ل	6	ص	13	ب	26
		ر	7	ذ	14	د	27
		م	8	ز	15	ج	28
		ن	9	غ	16	ت	29
		ع	10	ف	17	ك	30
				ث	18	ء	31
				س	19		
				ش	20		
				خ	21		
				ح	22		
				ه	23		

[1] ترقيم الحروف العربية (الأصول) من1إلى 31 قد تم باعتماد فكرة الأستاذ الحاج صالح، أي خاصية الانتقال من الانفتاح التام إلى الانغلاق التام (من المدّ إلى الجمود المطلق).

ومنه نحصل على المصفوفة:

المخارج +الصفات (بحسب اتساع المخرج)		شفوي	لثوي	نطعي		شجري	من مؤخر الحنك	لهوي	حلقي		
				ذولقي أو أسلي	صفيري				أدنى الحلق	أوسطه	أقصاه
حروف المد (الحركة ومدتها)		1	0	0	0	2	0	0	0	0	3
البينية	– لين	4	0	0	0	5	0	0	0	0	0
	– المنحرف	0	0	6	0	0	0	0	0	0	0
	– المكرر	0	0	7	0	0	0	0	0	0	0
	– الأغن	8	0	9	0	0	0	0	0	0	0
	– الناصع	0	0	0	0	0	0	0	0	10	0
الرخوة مع تفخيم	مجهور	0	11	0	0	12	0	0	0	0	0
	مهموس	0	0	0	13	0	0	0	0	0	0
من غير تفخيم	مجهور	0	14	0	15	0	0	0	16	0	0
	مهموس	17	18	0	19	20	0	0	21	22	23
الشديد مع التفخيم	مجهور	0	0	24	0	0	0	25	0	0	0
	مهموس	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
من غير تفخيم	مجهور	26	27	0	28	0	0	0	0	0	0
	مهموس	0	29	0	0	30	0	0	0	0	31

وهذه أمثلة عن مدخلات أو عناصر المصفوفة:

4 a1=0 (عنصر من السطر الأول والعمود الرابع)= اللاَّحرف وهذا يعني ببساطة عدم وجود حرف في العربية من شفوي بيني مكرر.

3 a14 =29 (عنصر من السطر 14 والعمود 3)= ت، حرف نطعي مهموس غير مفخم.

7 a11 =25 (عنصر من السطر الحادي عشر والعمود السابع)= ق، وهو حرف لهوي شديد مجهور.

خلاصة القول أن لكل عنصر في المصفوفة إحداثيتان، الأولى على محور الفواصل (ويمثله السطر في المصفوفة)، والثانية على محور التراتيب (ويمثله العمود في المصفوفة) وعلى هذا النحو تتم قراءة المصفوفة بالكامل، وذلك بتعيين كل عنصر فيها بإحداثياته.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر 2013.
2- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا،ج1، ط2، 1993.
3- أبو بكر عمر الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، 1999.
4- إحسان العقلة: بحث رياضيات عن المصفوفات، موقع الأنترنت (mawdoo 3.com)، آخر تحديث 28 يونيو2020.
5- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006.
6- سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، طبعة بولاق، 1316-1317ه.
7- طارق أمهان: اللسانيات الحاسوبية، صفحة الأنترنت، 21 سبتمبر 2020(آخر تعديل).
8- عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلة الحديثة – مفاهيمها الأساسية – كراسات المركز – سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، 2007.
9- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر،الجزائر، 2012.
10- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر،2012م.
11- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000.
12- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونيتيكا، ط1، دار الفكر اللبناني، 1996.
13- علاء جبر محمد: المدارس الصوتية عند العرب – النشأة والتطور، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،1971.
14- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، ط1423هـ -2002م، بغداد.
15- غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود- بغداد، 1406ه، 1986م.
16- الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحقيق: عبد الله درويش، بغداد، 1967.
17- كمال بشر،علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
18- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت- لبنان، ط2.
19- مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1418هـ- 1998م.
20- مصطفى حركات: الصوتيات والفنولوجيا، دار الآفاق، الأبيار- الجزائر، د. ت.
21- مها حسن كحله، المصفوفات وتطبيقاتها :the Matrices and ets Application، حلقة بحث بمادة الجبر الخطي، إشراف: ندى علي، سوريا، 2016-2017.

جدلية المعنى الشّعري بين سُلطة النّص وفاعلية القراءة

Dialectic Poetic Meaning between the text Authority and the effetibeness of reading.

فضيلة دميل

طالب دكتوراه LMD

المشرف : فاطمة شريفي

أستاذ التعليم العالي

fadhila.damil@univ-tiaret.dz

fadhiladamil.14@gmail.com

كلية الآداب واللغات

جامعة ابن خلدون-تيارت- الجزائر

مخبر :الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر

الملخص بالعربية:

شكلّت عملية البحث عن المعنى في النّصوص الإبداعية محور جل النظريات والمناهج النقدية السياقية و النسقية، وكان سؤال أين يسكن المعنى ؟ هو الإشكالية التي تحاول أن تجيب عليها، وتعتبر البنيوية أبرز تلك المناهج التي جاءت بآليات إجرائية أغلقت من خلالها النّص منبثقة عن اللسانيات الحديثة، فأعطت السلطة المطلقة للنّص فكان الحرص على النسق المغلق من أجل دراسة الظاهرة الأدبية، فجاءت السيميائية كنقيض للنظرة البنيوية لتخلق تصورا جديدا يتيح سبل تعدد القراءات والدلالات، ليعلن بعدها عن ميلاد القارئ .

و هكذا ارتمى المعنى في حضن القارئ؛ لأنّ النّص لا يستقيم له وجود من دون قارئ، ففتحت بذلك أبواب التأويل، وانتقل الجدل من سلطة المبدع / سلطة النّص/ إلى سلطة القارئ. فأصبح هذا الطرف حاضرا في العملية الإبداعية، وغدا وجود النّص مرهونا بقارئ يمنحه الحياة ؛ معتمدا في كل هذا على استراتجيات معينة.

والسؤال المطروح هنا : هل النّص هو من منح القارئ هذه الاستراتجيات؟ أم أنّ القارئ هو من ابتكرها لتفكيك صلابة النّص وبلوغ مرام لا نهائية النّصوص؟، ما علاقة دلالة المعنى عند الشاعر بإنتاج المعنى عند القارئ؟ وأخيرا : من ينتج النّص ؟هذه الأسئلة وأخرى تمثل نواة هذه الدراسة وإشكاليتها.

الكلمات المفتاحية:جدلية ، المعنى الشعري ، سلطة النّص، سلطة القارئ ، فعل القراءة ، المقصدية.

Abstract:

The search for meaning in creativetextsformed the focus of mostcontextual and coordinatecriticaltheories and approaches, and the question waswheredoes the meaningreside? It is the problem that we are trying to answer, and structuralism is the most prominent of those approaches that came with procedural mechanisms through which the text was closed from modern linguistics, so it gave absolute authority to the text. Ways of multiple readings and indications, to announce the reader's birth. Thus, the meaning was entrenched in the bosom of the reader, because the text cannot exist without a reader, so the interpretations were numerous, and the debate moved from the authority of the creator / the authority of the text / to the authority of the reader. This party became present in the creative process, and the existence of the text became subject to a reader who gives him life, relying in all of this on certain strategies.

We should ask the following question: Is it the text that gave the reader these strategies? Or is it the reader who invented it to break down the solidity of the text and reach the endless goals of the texts? Finally: who produces the text? These and other questions represent the nucleus and problematic of this study.

Key words: Dialectic, poetic meaning, authority of text, authority of the reader, verb reading, intentionality.

أستهل هذه الورقة بقول مأثور لأحد الفلاسفة القدماء: « الحقيقة الشاملة أو الكبرى، أكبر وأعظم من أن تتجلى للناس في عصر واحد، مهما كان تقدم وحضارة ذلك العصر».

إنّ مفهومنا للمعنى الشعري، أو متعمق النّص لا يمكن الوصول إليه بأي شكل من الأشكال ما لم نغوص في جدلية المفهوم والمفهوم الآخر، والمعنى و ما وراء المعنى، أو معنى المعنى. فلما كان المعنى هو انطلاقة الشروع في فهم العمل الشعري؛ أولوه النقاد عناية كبيرة في الدرس النقدي القديم والحديث.

وفي ظل الانشغال بالمعنى والبحث عنه تشكلت مختلف المناهج والنظريات التي حاولت مقاربته من زوايا مختلفة وانطلاقا من مرجعيات متعددة، لتظل جدلية المعنى قائمة غير محسومة. و المتأمل في تاريخ النظريات والمناهج عبر مسيرتها الطويلة سيجد أنّها منحت السلطة الكاملة للمبدع ليعلن بعدها عن موته ويحل محله النّص ليجد النقاد أنفسهم قد وقعوا في غلق النّص، فجاءت نظريات القراءة كآخر مستجدات رحلة البحث عن المعنى في النّص الشعري.

1- المعنى في ظل النّصانية:

اختلفت وتعددت المناهج النقدية التي حاولت قراءة النّص الأدبي بغية اكتشاف أسراره ومعانيه العميقة، فكان النّص في ظل السياق أسيرا لمؤلفه ثم أصبح هو المركز الفعلي في مرحلة النسقية.وتجاوزًا للمناهج السياقية دخل الخطاب النقدي عصرا جديدا من التمثيل المنهجي؛ فكانت« القطيعة بين المناهج السياقية التقليدية ونظيرتها النّصانية الحديثة في أنّ هذه الأخيرة تقارب النّص من داخله ولا تعتمد بالوسائط السياقية سبيلا إلى مقاربته بل تسعى إلى تشريحه والتماس بعض حقائقه بوصفه بنية لغوية جمالية مكتملة مجردة من سياقاتها التكوينية»1.

وفي ضوء هذا التصور النقدي الجديد «انهار صرح ثلاثية "تين" التاريخية، فلا بيئة ولا زمن ولا عرق، إنّما نّص ماثل أمام الناقد: يسائله فيعطيه... »2. فمن هنا بدأت ملامح زحزحة السياق في الخطاب النقدي المعاصر، فالمناهج التي فككت الثالوث النقدي : المبدع/النّص/القارئ، وركزت عملها على النّص فقط، باعتمادها النسق المغلق. ومن بين هذه المناهج :

أ- البنيوية و سجن النسق :

إنّ المتتبع للخطاب النقدي يجد أنّ ميلاد المنهج البنيوي لم يكن طفرة، وإنّما كان له إرهاصات عديدة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن بمضامينه الجديدة؛ فكان الانعطافة البارزة في المشهد النقدي السائد.

فقد ظهرت البنيوية كمنهج ومذهب فكري، سحرت العقول فهي كما وصفها "إبراهيم زكريا"« صاحبة الجلالة سيدة العلم والفلسفة رقم واحد بلا منازع قفزت على حين فجأة من مؤخرة الصفوف لكي تجيء فتحتل في أقل من عشر سنوات مكان الصدارة بين مفاهيم الفكر الحديث، وبعد أن كان الفلاسفة حتى عهد قريب لا

يتحدثون إلّا عن (الوجود)، أو (الذات) و (الإنسان) و(التاريخ) أصبحوا الآن لا يكادون يتحدثون إلا عن البنية والنسق والنظام واللغة»3. وهذه المصطلحات قد فرضت نفسها في الفكر المعاصر حتى لا تكاد تخلو منها مؤلفات النقد واللغة والفلسفة، فهي تنظر إلى النّص الأدبي بوصفه نسقا أو بناء أو كيانا لغويا.

وبهذا « استبدلت البنيوية باعتبارها قراءة نسقية الخارج : بالداخل، والشروح التاريخية والاجتماعية والنفسية ب: الأدبية، والمعيار ب: الوصف، والمطلق ب: النسبية، واليقين ب :

يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط، 2002م، ص: 1.46

عز الدين المناصرة: جمرة النّص الشعري(مقاربة في الشعر والشعراء، والحداثة والفاعلية)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن،ط1، 2007م،ص:484 -485 2

33إبراهيم زكريا: مشكلة البنية، مكتبة مصر الفجالة، دط، دت، ص: 3.07

الاحتمال... »1.وهذه المفاهيم قامت عليها مختلف المناهج المعاصرة بدءا باللسانيات. «وهي بهذا لا تبحث في محتوى العمل الأدبي، ولا تهتم بخصائص هذا المحتوى إنّما تبحث في علاقات الأجزاء في محاولة للكشف عن ذلك النظام الافتراضي الكامن لا في العمل موضوع الدرس فحسب، بل في النسق الذي يندرج فيه العمل»2، لأنّ البحث في نظام أي شيء وآلية اشتغاله سيدي حتما إلى إهمال المحتوى لهذا فإنّ «سلطة السياق وهيمنة المرجع وغلبة الخارج لم تعد قائمة في حسبان القراءة النسقية إلى درجة الشطط في اليقين، والغلو في الاعتقاد بأنّه لا وجود لشيء خارج النّص»3. وهذا معناه أننا نتعامل مع بنية متميزة ومحددة ليس للتاريخ فيها أي دور، بل ولا لأي عامل من العوامل الخارجية كيفما كانت أي صلة.فالبنيوية أعطت أفضلية إنتاج المعنى لنسق النّص.

وبما أنّ « القراءة النسقية كانت قائمة على مبدأ أسبقية النسق وإزاحة السياق وإرجاء المؤلف واستبدال ثنائية الشكل والمضمون بسلطة البنية، فإنّ هذه القراءة اختارت مقولة الداخل بوصفها أداة إجرائية لمقاربة نسق النّص الذي لا يعير اهتماما كبيرا لأفكار المؤلف ومشاعره وعواطفه، ولا لمحيطه الخارجي الذي يتضمن الإحالة إلى أشياء العالم وما يتصل به من تصورات أخرى»4. وفي العمل الأدبي كذلك يصبح المؤلف عبارة عن عالم خارجي لا يجب ربطه بعمله، يسعى النقد البنيوي إلى التعامل مع النّص الأدبي بطريقة علمية متقنة، فموضوع هذا العلم ليس الأدب كمفهوم ولكن أدبية الأدب.

وهكذا لم يعد الأدب «إبداعا عبقريا يعتمد على قدرة المؤلف الخارقة بل أصبح صيغة كتابية تحكمها قوانين

شفرات»5. فبما أنّ للنّص قوانين فلا يمكن لأحد التحكم فيها. « وهذا نتيجة تركيز المنهج البنيوي على قيمة النسق و إلغاءه الاحتفاء بالمعنى من مشروعه، فانتصر للداخل في مقاربته للنّص الأدبي، وأصبح التحليل المحايث يهيمن على خطابه النقدي، وقد ضللت اللسانيات البنوية مسعاه ورمت به إلى تبني النسق المغلق»6.

من هذا المنطلق نجد أنّ الفكر البنيوي إنّما « ابتكر نمطا جديدا من التفسير السببي يقوم على تفسير الحاضر بالحاضر، بعدما كان التفسير الجدلي يفسر الحاضر بالغائب، أي الموجود بالمنقضي، وتفسير الحاضر بالحاضر معناه أنّ ارتباط الأشياء بعضها ببعض يعطي لوجودها المشترك وزنا إجرائيا يقوم مقام السبب في نتيجته»7.فكل نص حامل لمعانيه متفرد بها، تتجاوب وتنسج فيما بينها دلالات .

سعت البنيوية إلى إعادة الاعتبار للظاهرة من منظور داخلي "نسقي"، فهي تسعى إلى تشريح النّص والتماس بعض من حقائقه؛ فهو بنية لغوية جمالية مجردة من أي سياقات خارجية، فهي ترفض انتماء الإبداع إلى غير نفسه.

ب- السيميائية وانفتاح النسق:

1- أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم،لبنان، 2007م، ص: 30.

2 محمد شريف خضر: تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط، دت، ص: 79.

3 المرجع السابق، ص: 149.

4 أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ص:204.

5 ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م، ص: 74.

6 ينظر:أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ص: 241.

7 عبد السلام المسدي: قضية البنيوية ، دار أمية، تونس، ط1، 1991م، ص: 30.

لا شك في أنّ المنهج السيميائي يعتبر أحد أشهر المناهج النسقية في النقد الأدبي المعاصر، وهو الآخر أعار أيضا اهتماما كبيرا للنّصوص الأدبية. كما نتج عن اهتمام البنيوية المفرط بالنموذج اللغوي وبالوصفية والمعيارية، تذمر وخروج لبعض النقاد البنيويون أنفسهم عن البنيوية.

ولعل القضية التي تواجهنا عند الحديث عن هذا المذهب هي قضية المصطلح، فتارّة يسمى بالمنهج السيميولوجي، وتارّة بالمنهج السيميوطيقي، وتارّة أخرى بالمنهج السيميائي. ومهما اختلفت التسميات، فإنّ « إنّ هذا الميدان المسمى بالسيميائيات له معنى عام هو اعتبار الكون علامة يحتاج إلى تفسير وتأويل، والإنسان نفسه علامة يحتاج إلى تفسير وتأويل»1. فالسيميائية من خلال هذا التعريف تعني علم العلامات، والعلامات هنا غير محددة لأنّ كل شيء عبارة عن علامة، كما نجد لها مدارس مختلفة.

ومن هنا « إذا كانت المقاربات البنوية قد تعلقت بوهم النسق المغلق والتحليل المحايث فإنّ المقاربات السيميائيةmétadiscours استطاعت أن تتجاوز هذه الحدود الضيقة لترتقي بها إلى منزلة انبثق منها خطاب واصف تمثلت وظيفته في البحث عن الأنساق السيميائية الدالة بمستوياتها اللسانية وغير اللسانية، وهذه الأنساق لم تفصلها السيميائية عن إطارها الجمالي الاجتماعي العام والملابسات التي أحاطت بنشأتها».2

فالمنهج السيميائي منهج مغاير تماما للمناهج النقدي التقليدية، فالقراءة السيميائية لا تلغي القراءات السابقة عليها «وإن كانت تفيد منها وتحتويها، فهي بتركيزها على قراءة إعمال الدال بحث عن الأنظمة الدالة للشفرات والعلامات وطرق إنتاج المعنى، لتفتح المجال واسعا لفعالية القراءة، وحفز الطاقة التخيلية لدى القارئ، ليشارك بفكره وثقافته في إبداع النّص من خلال كشف مخبوئه وتفتيق دلالته»3. ما يعني أنّها تهدف إلى استكشاف نظام البناء والعلاقات، في مختلف أشكال التواصل، وفق منطلقات منهجية ومرتكزات نظرية، وهي أيضا «تتجاوز تلك الأطروحات البنيوية التي تكتفي بتصنيف المكونات النّصية وإحصائها وبيان نظام العلاقات الرابط بينها، إلى الغوص في أعماق النّص الدلالية وتتيح للقارئ إمكانية إنتاج النّص من جديد وكتاباته»4. وحضور القارئ معناه وجود دلالات مفتوحة.

ويحدد الدكتور "جميل حمداوي" ثلاثة مبادئ ضرورية في منهجية السيميوطيقا : « التحليل المحايث: إنّ السيميوطيقا تبحث عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها.

محمد مفتاح : حول مبادئ سيميائية، مجلة علامات (مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب تأسست سنة 1994م بمدينة مكناس)، العدد 16، ص: 1.52

أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ص:113. 2

بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر،دط، 2006م، ص: 198. 3

مكسح دليلة: مقاربة سيميائية لقصيدة هي لن تموت للشاعر الجزائري نور الدين درويش، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب4 العربي جامعة بسكرة، العدد5، مارس 2009م، ص: 277.

التحليل البنيوي: إنّ السيميوطيقا تتضمن في طياتها المنهج البنيوي القائم على النسقية والبنية وشبكة العلاقات والسانكرونية.

تحليل الخطاب: حيث أنّ السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النّصوص واختلافها سطحيا واتفاقها عميقا»1.والإشارة هنا إلى التحليل المحايث معناه الأخذ بالتحليل البنيوي لكن لا يتوقف الحد عنده وإنّما تتجاوزه السميائيات.إنّ كل من هذه المبادئ تهتم باللغة والعلاقات التي تربط النّص وكيفية بناء الإنتاج، بعيدا عن المحيط الخارجي له أو صاحب النّص.

والنّص الأدبي - أي نص أدبي- حين نقرؤه قراءة سيميائية نجده« مؤلفا من علامات عديدة وكل علامة لها علاقة بما سبقها وما يلحقها من العلامات، فالأولى تستدعي الثانية والثانية تنبئ عن الأولى نوعا وتنوعا، تماما كالمتتالية الحسابية»2. مما يعني أنّ المنهج السيميائي اتخذ بعدا واسعا ومجالا مفتوح لا تحده حدود في ساحة الدراسات الأدبية نظرا لما يحتويه من أهمية في تمييز العلامات وتحديدها وطريقة تموضعها في أي دراسة نقدية.

ج- التفكيكية وضياع المعنى:

يعد المنهج التفيكيكي نقلة نوعية في المشهد النقدي؛ فخرج النقاد من نفق البنيوية والتحرر من أسر تراكيب النّص وجمالياته ليرتادوا بعد ذلك فضاء التفكيكية. فكان الانفتاح على الفلسفة من أهم سماتها، ويمكن القول أن هذا الانفتاح كان بمثابة ثورة على خاصية الانغلاق في المرحلة التي قبله، ومن هنا نقول ودون شك أنّ مرحلة ما بعد الحداثة تميزت بقوة التحرر والانفتاح والتواصل والحوار والتفاعل، وكانت محاولتنا في فهم هذه المرحلة ضمن إطارها الفلسفي والفكري العام عملية مهمة لتسهيل استيعاب المناهج النقدية التي انبثقت عنها باعتبار أنّ جل المناهج لها مرجعياتها الفلسفية، وما هي إلا نتيجة تفكير فلسفي. والانفتاح الذي نحن بصدد التركيز عليه ، هو الانفتاح على فضاء واسع من الصعب الإحاطة به ألا وهو الفلسفة.

ليس من الغريب أن يقال أنّ التفكيكية «خرجت من عباءة البنيوية، لأنّها بالفعل خرجت من عباءتها، ولكنّها تمرّدت وانشقّت عنها»3. فكما يقال أنّ السيميائية الابنة البارة للبنيوية، وبالرغم من هذا إلا أنّها تجاوزتها.

فالتفكيكية هي قراءة «مزدوجة تسعى إلى دراسة النّص، دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة، تعتمد على ما ينطوي عليه النّص من معاني تتناقض مع ما يصرح به، تهدف...من هذه القراءة إيجاد صرح بين ما يصرح به النّص وما يخفيه، هي تبذل كل قراءة أحادية تلهث وراء المعنى الواحد للنّص، بل تجعل مصير النّص بين يدي قراءه الذين يفككونه إلى المرجعيات التي بني عليها، يستحضرونها

جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، مجلد25، العدد3 يناير 1 /مارس1997م، ص: 80.

جاهمي محمد : النّص الأدبي سيماه وسيمياؤه ، ملتقى السيمياء والنّص الأدبي، جامعة قالمة، أفريل 2004م، ص: 2.337

إبراهيم عبد العزيز السّمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص: 3.325

يقرؤونه في ضوئها »1.وعليه كان المنهج التفكيكي من أهم المناهج النسقية التي ساهمت في تحليل النّصوص الأدبية بطريقة حديثة، حيث أضافت طرفا جديدا على العملية الإبداعية يسمى بالقارئ.

لقد انطلق التفكيك«كالثور الهائج في حانوت العاديات يحطم كل غال وثمين أو مقدس...إنّ البنيوية والتفكيك انطلقا من رفض مشترك للمذاهب السابقة نحو هدف واحد-على رغم اختلاف الوسائل التي اختارها كل منهما – وهو تحقيق المعنى، وانتهيا إلى نفس المحطة النهائية، فالبنيويون فشلوا في تحقيق المعنى، والتفكيكيون نجحوا في تحقيق اللامعنى، لقد رفضوا كل شيء ولم يقدموا بديلا أو بدائل مقنعة»2. القراءة عند التفكيكين هي حالة من متجددة تسعى إلى تكسير القراءات السابقة، فالنّص عندها قابل التفكيك والتشريح.

فالقراءة التفكيكية « كفلسفة إستراتجية تسعى إلى كسر منطق الثنائيات الميتافيزيقية داخل/ خارج، دال/مدلول، واقع/ مثال لإقرار حقيقة المتردد اللايقيني كون التفكيك يقتضي التعدد والتشتت ونزع عدم التمركز وذلك بتفكيك وحدة ثابتة إلى أجزاء لمعرفة بنيتها ومراقبة وظيفتها»3. فيصبح المتن هامش والهامش متن، لا مؤلف ولا قارئ، لا صوت يعلو على صوت، الكل يسير في خط واحد.

يقول "جاك دريدا" رائد المدرسة التفكيكية « ما يمهني في القراءات التي أحاول إقامتها هو ليس النقد و إنّما اللاستقرار و التموضع في البنية غير المتجانسة للنّص، والعثور على توترات أو تناقضات داخلية، يقرأ النّص من خلالها نفسه، يفك النّص نفسه؛ فهذا يعني أنّه يتبع حركة مرجعية ذاتية حركة نص لا يرجع إلا إلى نفسه، ولكن هنالك في النص قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته»4.حيث أطلق دريدا عبارته الشهيرة "لا وجود لشيء خارج النص". فالنّص في نظر "دريدا" مجال للتوتر والتعارض فيتولد عن ذلك انفجار المعنى.

فالقراءة التفكيكية أعطت الحق للقارئ ليجوب رحاب النّص، يفسّر ويؤول ويملئ ما سكت عنه المؤلف. وقد حرصت التفكيكية «على دور القارئ فأتاحت له حرية دخول النّص من أي زاوية يرتئيها، كما أن للمتلقي مطلق الحرية إزاء لا نهاية الدلالة في فتح أو إغلاق التدليل. ومن الحق أن يقال هنا أنّ أهم الأدوار في إستراتجية التفكيك هو دور القارئ. فالقارئ وحده المنوط بخلق المعنى ومن دونه لا يوجد نص أو لغة أو علامة أو مؤلف»5.فالقراءة التفكيكية تهدف إلى تفجير

---

1. يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط3، الجزائر، 2009م، ص: 56.
2. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، ص:10.
3. محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت ، لبنان، ط1، 2015م، ص: 206.
4. عبد الكريم درويش : فاعلية القراءة في إنتاج النّص، المرايا اللّا متناهية، مجلة الكرمل ، 2010م، ص: 209.
5. محمد عبد الناصر حسن: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1965م، ص: 57.

النّص، تهدم النّص ثم تعيد بنائه من جديد. فتمكن القارئ من كسر رتابة الجمود، كما تمكنه من الثورة على النصوص الجامدة الساكنة فيبعث فيها الحركة من جديد.

2- أثر القارئ في توجيه المعنى:

لقد شهدت الساحة النقدية العالمية تغيّرات وتحولات جذرية؛ فالزمن وحركة التاريخ وتسارع نبض الحضارة جعلت المتتبع للحركة النقدية المعاصرة يلاحظ تلك السرعة الكبيرة في الانتقال من منهج نقدي إلى آخر؛ بعدما سئم النقاد من اللجوء إلى المناهج القديمة التي استهلكت طاقتها وفقدت بريقها وعجزت عن تقيم فهم جديد للإبداع، فكانت نظرية القراءة من أحدث ما جادت به الساحة النقدية العالمية. لقد قلب هذا التوجه موازين العملية النقدية برمّتها فأصبح ذلك الطرف الذي تناسته المناهج السياقة و النسقية محور العملية الإبداعية.

يعتبر القارئ ثالث دعامة تقوم عليها العملية التّواصلية في الإبداع الأدبي، فالمبدع لا يكتب لنفسه، وإنّما يكتب للآخر. لقد حاول "ياوس" من خلال نظرية التلقي الإجابة على السؤال الآتي : « أين الضلع الثالث في مثلث الإبداع؟ أين الذي من أجله يُكتب النّص؟ أين المتلقي وأين يتمثل دوره في عملية خلق العمل الإبداعي؟»1.

يقول "تيري إيجلتونTeryEgaleton" في نفس الشأن: «لقد كان القارئ دائما هو أقل الثلاثة حظا من الاهتمام، وهذا من دواعي العجب إذ بدون القارئ لن تكون هناك نصوص أدبية على الإطلاق، فالنصوص الأدبية لا توجد على رفوف المكتبات، ولكنّها عمليات ترميز لا تتحقق ولا تتجسد إلّا من خلال القراءة، ولكي يحدث الأدب، بل لكي يكون أدبا، فإنّ دور القارئ يساوي في الحيوية دور المؤلف»2. فالقارئ الذي كان مهمشا طيلة عقود من الزمن ها هو يصبح طرفا أساسيا ومركزيا في العملية الإبداعية، فأصبحت النظريات الجديدة تسلم بأنّه لا وجود لنص بدون قارئ.لقد جاءت نظرية التلقي لتكسر الفجوة بين النص والقارئ.

لقد أسست " نظرية القراءة" أفقا مغايرا كان بمثابة المخرج من المأزق الذي وضعت البنيوية فيه نفسها، حيث حصرت المعنى في بنية النّص. بينما سلمت نظرية القراءة ملكية المعنى للقارئ.

«من المسلّمات التي يعرفها الأدب هي عدم وجود قراءة نموذجية خاصة بالنّص الأدبي، وانطلاقا من أنّ لكل نص تكوينا بنيويا فريدا يميزه عن النصوص الأخرى ويميز هويته فإنّ القراءة الواحدة أو النموذجية هي قتل لهذا النّص»3. فالواحد يعني التسليم والدقة والحقيقة أمّا التعدد فيعني العطاء والإنتاج والاختلاف ولاشك أنّ المفهوم الثاني يتناسب مع طبيعة الأدب.

ينظر: هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنّص الأدبي، تر: رشيد بن حدو، منشورات دار الثقافة، مصر،ط1، 2004م،1 ص:75.

2 عبد القادر علي باعيسي: في مناهج القراءة النقدية الحديثة، دار حضر موت، ط1، 2004م، ص: 89.

3حسين خمري: الظاهرة الشعرية العربية ـ الحضور والغياب- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001م، ص: 57.

لا يزال من السائد عند كثير من معاصرينا «أنّ المعنى يسكن النص وكأنّه مادة غامضة، وأنّه عمق ذلك الكيان العجيب الذي يسمى شكلا والذي يقوم فعل القراءة بإزالة الحجاب عنه وكشفه». فالمعنى بهذا المفهوم لا يصبح موجودا داخل النّص ولكن تبقى جدلية ومعادلة يصعب حلها ففيها الآراء متعددة ومختلفة ومتناقضة.

قراءة النّص الأدبي إذن تختلف باختلاف قرائه «مادام النّص يتسم بتعدد أبعاده وديمومة القراءة والتأويل فإنّ القارئ الفاعل الجيد هو الذي يملأ فراغات يتركها النص ويعيد بتأويله وجودا جديدا للنص، ربما غفل عنه القارئ السلبي»1. فالقراءة هنا إضافة للنّص المقروء تحصل بعد التفاعل وهذا التفاعل مع النّص يجعل القارئ منتجا إيجابيا لا سليبا.

لقد أصبحت القراءة «مصطلحا نقديا له علاقة بانفتاح النص وتعدديته وبديمقراطية الناقد الذي يُسمى عمله على النص "قراءة" ليترك المجال لأقوال أخرى، وتأويلات أخرى تعيش مع أقواله وتأويلاته من التعددية التي تتناقض وتتعاضد دون أن تصل إلى مرحلة المواجهة والسعي إلى إلغاء الآخر»2. فالعلاقة بين النص والقارئ علاقة حوارية تفاعلية يلغي فيها أحدهما الآخر، ولم تعد القراءة عملا ذهنيا كما هو مفهومها عند غير المتخصصين وإنّما لها مفهوم خاص في اللغة النقدية.

ولم يعد القارئ «في قراءته كالمرآة لا دور له إلاّ أن يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، فالأحرى القول إنّ النص مرآة يتمرأى فيه قارئه على صورة من الصور، ويتعرف من خلاله على نفسه بمعنى من المعاني»3. فالمعاني التي يلبسها القارئ للنّص تجعل من هذا الأخير شكلا يختلف باختلاف القراءات.

ويرى أحمد درويش«أنّ النّص الشعري قابل لأن يكون في يد الناقد الجاد، أشبه بالنوتة الموسيقية في يد العازف الماهر، يمكنه مع المحافظة على جوهرها، أن يستخرج منها ألحانا جديدة، لم تكن مما توصل إليها عازفها الأول»4.فالنّص في ظل تعدد القراءات يمكنه أن يحافظ على جوهره وبنائه ولا يعني هذا التحريف أو التصرف في النص الإبداعي.

إنّ عملية القراءة قد شكلت الحيز بين القارئ والنّص فهي «ليست إعادة وروتينا وارتكاسا جاهزا أو حتى نمطية منهجية نطبقها سلفا بل إنّها إعادة وتركيب وصياغة جديدة مبدعة»5.

فالقارئ هو الخالق الحقيقي للمعنى، يسعى لفك شفرات النص، بصياغة مبدعة «فالمتلقي يقوم بدور مهم، ورئيسي في العملية الإبداعية، ولعلّ دوره يكمن في إعادة تفكيك النص وإنتاجه

1محمد السيد أحمد الدسوقي: جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة، دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2007م، ص: 11.

2المرجع السابق، ص: 69.

3علي حرب: قراءة ما لم يقرأ، نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 6، 1989م، ص: 41.

4- أحمد درويش: متعة تذوق الشعر (دراسات في النص الشعري وقضاياه)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، د.ت، ص: 05.

5عبد العزيز ابن عرفة: الإبداع الشعوري، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1988م، ص: 29.

مرة أخرى، لأنّ النص الأدبي مثقل بالدلالات والإيحاءات والرموز والصور فعمق الطاقة الفنية تجعل النص غامضا ومسببا قراءات متعددة، واحتمالات مختلفة للتأويل والتفسير»1.

إذن كل قراءة للعمل الأدبي هي تأويل له، ويعتقد حاتم الصكر أنّ القراءة «ليست مسحا بصريا لألفاظ النص، ولا تفسيرا معجميا لألفاظه واستنباطا لمعانيه المباشرة وحسب، وإنّما هي فعل خلاق مثل الكتابة ذاتها، ونشاط إبداعي يحاول إعادة صياغة النص لحظة تلقيه، يسقط القارئ وعيه وشعوره وذخيرته المتكونة على النص وتسعى قدرته وذوقه الجمالي إلى استنباط معاني النص المغيبة خلف نظام النص الظاهري وأنساقه اللغوية»2. فالقراءة هنا لا تتقيد بالقواعد النحوية والمعاني المعجمية الثابتة التي لا تقدم أي جديد وأي قيمة جمالية للنّص.

والقراءة «تمنح النص وجودا، فالنص من دون قراءة لا يمكن أن يكون موجودا أو فاعلا لأنّ القراءة تُخرج النص من العدم إلى الوجود ومن السكون إلى الحركة ومن الإضمار إلى العلن، لذا فإنّ القراءة النقدية النّصية هي المعيار النقدي الذي توزن بواسطته جودة النص وقلقه الفني من هنا قيل (إنّ نصا بلا قراءة ليس نصا على الحقيقة وليس نصا على الإطلاق)»3.

فالقارئ بهذا المفهوم يصبح ضرورة في تشكل النّص الأدبي وليس فقط اعتباره طرفا من أطراف العملية الإبداعية والاعتقاد بأنّه عنصر خارجي وإنّما هو عنصر من العناصر المشكلة للنص عن طريق التلقي والتفاعل. إنّ القراءة إذن «تعادل الكتابة في إنتاج النّص وتفعيله ولربّما زادت عليها في استشفاف مراميه وتحقيق أبعاده عبر الأزمنة المتعاقبة والثقافات المتباينة لأنّها تشرك معرفة القارئ بمعرفة الكاتب وتسقط خبرات الأول على تجارب الثاني فيحصل تحقيق لإنتاجية جديدة ومتجددة»4.

فهذه هي الفلسفة النقدية المعاصرة التي تعتبر أنّ النقد هو عملية إبداع ثانية ولا تقتصر عملية الإنتاج على المؤلف فقط، فهي إبداع على إبداع. «فالتأويل يقيم حوارا بين القارئ والنص ليس عبر آلية القراءة الاستهلاكية، وإنّما عبر آلية القراءة المنتجة التي تحاول إعادة صياغة النص برؤى القارئ وتصوراته، وهذا القارئ لم يكن متلقيا سلبيا تكمن وظيفته في البحث عن الدلالة المكتملة والمنجزة في النص، وإنّما يغدو متلقيا إيجابيا يصبو إلى إنتاج دلالة جديدة تكون ناتجة من تفاعله مع النّص»5. المتلقي لم يعد العنصر السلبي الذي وقع عليه فعل الكتابة يستهلك فقط، بل أصبح يساهم في إنتاج النّص وذلك لامتلاكه الذائقة الجمالية التي تمكنه من تفسير وتأويل النصوص.

يقول عبد الله الغذامي: «إنّ الشعراء يسرقون ما تبقى من أخيلتنا وليس لنا إلاّ أن نسترد حقنا من سارقه، فنحوّل النّص إلينا عن طريق القراءة»6. فالقارئ في نظر الغذامي هو مبدع

1سماح أحمد حلمي: الغموض في الشعر الفلسطيني بعد عام 1987م، ص: 32.

2حامد مردان سامر: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار فكر للنشر والتوزيع، ط1، 1436 هـ/ 2015م، ص: 235.

3المرجع نفسه، ص: 235.

4بتول قاسم ناصر: محاضرات في النقد الأدبي، مركز الشهيدين الصدريين للدراسات والبحوث، د ط، د ت، ص: 83.

5حامد مردان سامر: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ص: 207.

6عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الإستراتيجية ،النادي الأدبي، جدة السعودية، ط 1، 1986م، ص: 288– 289.

وشاعر أيضا فكاتب النّص يبحر في عالم من الخيال لصياغة تعابير جميلة، وقارئ هذا النص يغوص هو الآخر بخياله من أجل اكتشاف خباياه وأسراره.

ماذا بعد سلطة القارئ؟:

ماذا بعد كل ما قيل؟ هل تمّ فعلا الخروج من سجن النسق وإعلاء ذات القارئ؟ يمكن أن نتوقع فيما سيأتي من توجهات نقدية جديدة تجاوزا للقارئ وحتى القراءة؟ هل تعود السلطة للمؤلف؟ أم للنص؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة يشكل لنا موضوع بحث آخر، لا يمكن الخوض فيه الآن ، لكي لا نخرج عن الإطار الذي رسم لهذه الورقة البحثية.

ختاما لهذا العرض أقول إنّ هذه الورقة التي قدمتها ما هي إلّا محاولة متواضعة للاقتراب من مسألة معقدة لم يتم الحسم فيها بعد، ألا و هي **"أين يسكن المعنى؟"**.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية نخلص إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

- مرت المناهج النقدية بثلاث لحظات : "لحظة المؤلف" التي مثلتها المناهج السياقية، ثم "لحظة النّص" مع المناهج النسقية وأخيرا "لحظة القارئ" ممثلة في نظرية التلقي.
- سعت البنيوية إلى إعادة الاعتبار للظاهرة من منظور داخلي "نسقي"، فهي تسعى إلى تشريح النّص والتماس بعض من حقائقه؛ فهو بنية لغوية جمالية مجردة من أي سياقات خارجية، فهي ترفض انتماء الإبداع إلى غير نفسه.فهي تدرس اللغة بذاتها ولذاتها.
- السيميائية علم لا يقف عند البنى الخارجية دون الداخلية فهو يسعى إلى دراسة البنية العميقة في النص منادية بدور القارئ.
- التفكيكية إستراتجية تُعتمد لدراسة النّصوص. تهدم النّص ثم تعيد بناءه .
- كان المنهج التفكيكي من أهم المناهج النسقية التي ساهمت في تحليل النّصوص الأدبية بطريقة حديثة، حيث أضافت طرفا جديدا على العملية الإبداعية يسمى القارئ.
- هكذا تمت النقلة الهامة من "سلطة النّص" إلى "فاعلية القارئ"، بل انتقلت من "شعرية النّص" إلى "شعرية القراءة".
- نظرية القراءة ألبست القارئ عباءة الإبداع والإنتاج.
- النّص لوحة صماء ما لم ينطقها القارئ.
- معنى النّص الوحيد هو لا معناه، فلا يمكن للقارئ أن يمسك به؛ بل يمكن أن يتلمس آثاره المسافرة المرتحلة في فضاء النّص.
- بسبب ما يشهده النقد الأدبي من رجات وتحولات كبرى؛ قامت مناهج ونظريات على أنقاض مناهج أخرى، وظلّ النّص الأدبي في وسط هذه التقلبات، متأبيا ممتنعا يرفض التطاول على خصوصياته.

قائمة المصادر والمراجع:

1-إبراهيم زكريا: مشكلة البنية، مكتبة مصر الفجالة، دط، دت.

2--أحمد درويش: متعة تذوق الشعر (دراسات في النص الشعري وقضاياه)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د.ت.

3-أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم،لبنان، 2007م.

4-بتول قاسم ناصر: محاضرات في النقد الأدبي، مركز الشهيدين الصدريين للدراسات والبحوث، د ط، د ت، ص: 83.

5-بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر،دط، 2006م، ص: 198.

6- جاهمي محمد : النّص الأدبي سيماه وسيمياؤه ، ملتقى السيمياء والنّص الأدبي، جامعة قالمة، أفريل 2004م.

7-جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، مجلد25، العدد3 يناير /مارس1997م.

8-حامد مردان سامر: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار فكر للنشر والتوزيع، ط1، 1436 هـ/ 2015م.

9-حسين خمري: الظاهرة الشعرية العربية - الحضور والغياب- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001م.

10-عز الدين المناصرة: جمرة النّص الشعري(مقاربة في الشعر والشعراء، والحداثة والفاعلية)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007م.

11-علي حرب: قراءة ما لم يقرأ، نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 6، 1989م.

12- عبد السلام المسدي: قضية البنيوية ، دار أمية، تونس، ط1، 1991م.

13- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

14-عبد العزيز ابن عرفة: الإبداع الشعوري، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1988م.

15- عبد القادر علي باعيسي: في مناهج القراءة النقدية الحديثة، دار حضر موت، ط1، 2004م.

16-عبد الكريم درويش : فاعلية القراءة في إنتاج النّص، المرايا اللّا متناهية، مجلة الكرمل ، 2010م.

17-عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الإستراتيجية ،النادي الأدبي، جدة السعودية، ط 1، 1986م.

18-فيرناند هالين وآخرون: بحوث في القراءة والتلقي، تر وتع: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط 1، 1998م.

19- محمد السيد أحمد الدسوقي: جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة، دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2007م.

20- محمد شريف خضر: تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط، دت.

21- محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت ، لبنان، ط1، 2015م.

22- محمد عبد الناصر حسن: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1965م.

23- محمد مفتاح : حول مبادئ سيميائية، مجلة علامات (مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب تأسست سنة 1994م بمدينة مكناس)، العدد 16.

24- مكسح دليلة: مقاربة سيميائية لقصيدة هي لن تموت للشاعر الجزائري نور الدين درويش، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب جامعة بسكرة، العدد5، مارس 2009م.

25- ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م.

26- هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنّص الأدبي، تر: رشيد بن حدو، منشورات دار الثقافة، مصر،ط1، 2004م.

27- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط3، الجزائر، 2009م.

28- يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط، 2002م.

الهيئة الإدارية لمنتدانا

(منتدى الجامعيين العراقي الأسترالي)

تعقد اجتماعها الشهري المباشر

(غير الافتراضي)

بعد جائحة كورونا بحضور غالبية أعضائها .

الاجتماع الذي شهد مرة أخرى تلك الحميمية وروح العائلة الواحدة والحماس الكبير ، ركز على باكورة أنشطة المنتدى العام 2021 الذي سيكون مهرجانا متميزا احتفالا بيوم استراليا ببرنامج خاص يشمل أيضا التقليد السنوي

في تكريم الطلبة المتفوقين في امتحانات الثانوية العامة HS

إن المقالات في المجلة تعبر عن آراء الزملاء اصحاب هذه المقالات.